مختارات
بيرى
ماسون

إيرل ستانلى
جارنر



مخالب من حرير

محاكمات بيري ميسون

مخالب من حرير

كتاب الملايين

في المغامرة . الجريمة . الاثارة . الجاسوسية .
الخيال العلمي
كتبها مؤلفون اذكياء لقراء أذكياء

أجاثا كريستي	جريمة قطار الشرق السريع
	الشر تحت الشمس
سيمنون	نهاية محتال
	الأميرة الروسية
هيتشكوك	الرجل الثالث
	الهارب
ستانلي جارنر	بيري ميسون محامي الشيطان
	بيري ميسون ومخالب من حرير
ادجار وولاس	الدائرة الحمراء
كونان دويل	وادي الرعب

مخالب من حرير

إيرل ستانلي جارنر

ترجمة محمد عبد المنعم جلال

دار ومطابع المستقبل
بالفجالة والاسكندرية
ومكتبة المعارف ببيروت

الفصـل الأول

تسللت شمس الخريف الدافئة من النافذة فى حين جلس بيرى ماسون أمام مكتبه الفخم كما لو كان يتحفز وينتظر.. كان وجهه الهادئ أشبه بوجه لاعب شطرنج يدرس اللعبة التى يهم بها . لم تتحرك عضلة واحدة من عضلات وجهه، ولكن عينيه ، كانتا تنمان عما يجيش فى نفسه . كانتا عينى رجل يفكر ويتأمل ويتمتع بصبر واناة كبيرين ، ويعرف كيف يحمل غريمه على أن يمضى فى الطريق الذى رسمه له قبل أن يقضى عليه فى النهاية بالضربة القاضية .

كانت جدران الغرفة مغطاة بالأرفف التى اصطفت فوقها الكتب المغلفة بالجلد ، وكان بالغرفة نفسها خزانة حديدية كبيرة ، ومقعدان بخلاف المقعد المتحرك الذى يجلس عليه بيرى ماسون . وكان يسودها جو من البساطة والفخامة فى نفس الوقت ، كما لو كانت قد امتصت شيئًا من شخصية الرجل الذى يشغلها .

وفتح باب المكتب ، ودخلت ديللا ستريت ، سكرتيرة المحامى، وأغلقت الباب خلفها وتقدمت فى تؤدة وقالت :

- سيدة تزعم أن اسمها مسز ايفا جريفين تريد أن تراك .

نظر بيرى ماسون إلى الفتاة مليًا ثم سألها قائلاً :

- وأنت تعتقدين أن هذا ليس هو اسمها ؟

هزت رأسها وأجابت :- أشعر أن هناك شيئًا غريبًا ، فقد بحثت فى دفتر التليفون فلم أجد أحداً بهذا الاسم فى العنوان الذى ذكرته لى . وبحثت كذلك فى دليل المدينة . وجدت به أشخاصًا كثيرين باسم جريفين ، ولكنى لم أجد امرأة واحدة باسم ايفا جريفين ، ولا يوجد أحد بهذا الاسم فى العنوان الذى ذكرته .

- وما هو ذلك العنوان ؟

- ٢٢٧١ بشارع جروف .

دون بيرى ماسون شيئًا فى قصاصة من الورق وقال :- سوف أراها .

فقالت ديللا ستريت :- حسنًا . ولكنى أردت أن أحذرك بأن هناك شيئًا غريبًا فيما يتعلق بها .

كانت ديللا ستريت رشيقة القوام ، حادة النظرات ، فى السابعة والعشرين من عمرها ، يبدو من هيئتها أنها تقدر الحياة حق قدرها . ووقفت على عتبة الباب ، ونظرت إلى بيرى فى

اصرار ثم قالت :

- من رأيى أن تعرف من هى حقًا قبل أن تعمل أى شئ من أجلها . فسألها بيرى ماسون :- أيخامرك احساس بأن شيئًا ما سوف يحدث ؟

- فقالت مبتسمة

هز بيرى ماسون رأسه . لم تتغير تعبيرات وجهه . ولكن بدت عيناه أشد انتباهًا ، وقال :

- حسناً . ابعثى بها إلى . سأرى ماذا أستطيع أن أفعل .

أغلقت ديللا الباب ، وبعد لحظات فتح من جديد ودخلت امرأة رشيقة القوام ، يبدو عليها قوة العزيمة والاصرار .

كانت سيدة فى نحو الثلاثين ، على جانب كبير من الاناقة ، بادية العناية بنفسها .. ألقت نظرة سريعة فى أرجاء الغرفة قبل أن تنظر إلى الرجل الجالس خلف المكتب . وقال بيرى ماسون :

- تفضلى بالجلوس .

رفعت عينيها اليه عندئذ ، وقد ارتسمت على ملامحها امارات الاستياء فقد توقعت أن يهب الرجل لاستقبالها ، وأن يعاملها بالاحترام اللائق بجنسها ومكانتها .

ومرت لحظة بدت فيها كأنها تزدرى الدعوة التى وجهها اليها ، ولكنها لم تلبث أن تقدمت نحو المقعد الذى أمام المكتب واستوت جالسة فوقه وحدقت فى بيرى ماسون . وقال هذا الأخير :

- حسنًا ؟

- هل أنت بيرى ماسون المحامى ؟

- نعـم .

اتسعت العينان الزرقاوان اللتان كانتا تنظران اليه فى تقدير كما لو كانت تبذل مجهوداً كبيراً ، واكتسب وجهها تعبيراً بريئًا وقالت :

- اننى أعانى مشكلة .

هز بيرى ماسون رأسه كما لو كان ذلك النبأ شيئًا عاديًا بالنسبة له . واذ رآها تلزم الصمت قال :

- ان أكثر الذين يقصدوننى يعانون من المشاكل .

ولكن المرأة قالت فجأة :- انك تعقد الأمور ، فان أكثر المحامين الذين ذهبت لاستشارتهم ..

وأمسكت فجأة ولم تزد .

ابتسم ماسون ونهض فى بطء وألقى يديه على حافة المكتب ،

واعتمد عليه بكل ثقة وقال وهو منحن نحوها :

- نعم . اننى أعلم . ان أكثر المحامين الذين ذهبت لاستشارتهم يقيمون فى مكاتب فخمة على جانب كبير من البذخ، ويشرف على خدمتهم عدد من الكتبة والموظفين ، وقد نقدتهم الكثير من المال دون أن تحصلى منهم على الكثير مقابل ذلك .. انهم يستبقلونك فى احترام ، ويطالبونك بأتعاب باهظة ، ولكنك وانت تواجهين المشاكل والمآزق لا تجدين من نفسك الجرأة على الالتجاء اليهم .

ضاقت عيناها الواسعتان بعض الشئ ، وتبادلت هى والمحامى النظر لحظة ثم أطرقت برأسها فى حين استطرد ماسون يقول فى تؤدة وفى توكيد ، ولكن دون أن يرفع صوته :

- حسنًا . إما أنا فانى اختلف عن هؤلاء المحامين . ان عملى رائج لاننى أكافح وأناضل فى سبيل عملائى . لم يقصدنى أحد لصياغة عقد اتفاق ، ولم أصدق على وصية فى حياتى ، ولا أدرى شيئًا عن الاجراءات الخاصة بالمحجوزات والناس لا يقصدوننى لأن وجهى أو مكتبى يروق لهم أو لاننى تعرفت بهم فى أحد الأندية ، بل يقصدوننى لأنهم بحاجة إلى ولأنهم

يتوقعون منى أن أبذل لهم كل ما يريدون .

ونظرت اليه عندئذ وقالت : وماذا تفعل لهم يا مستر ماسون؟

فأجابها فى حدة :- اننى أكافح وأخوض المعارك فى سبيلهم .

هزت رأسها فى قوة وقالت :- لهذا بالذات اتيتك .

جلس ماسون على مقعده الدوار وأشعل سيجارة . وبدا الجو صحواً كما لو ان الصدام بين الشخصيتين الموجودتين قد أحدث أثراً طيبًا وبدد الغيوم التى كانت قد تجمعت . وقال :

- حسنًا . يكفى ما ضاع من الوقت فى المقدمات . اهبطى من عليائك واذكرى لى ما تريدين . قولى لى من انت أولاً ، وكيف اتفق ان قصدتنى أنا بالذات ، فقد يتيسر لك الأمر إذا بدأت بذلك .

أخذت تتكلم بسرعة كما لو كانت تعيد درسًا حفظته عن ظهر قلب : اننى متزوجة واسمى ايفا جريفين ، وأقيم برقم ٢٧٧١ بشارع جروف . وأواجه مشكلة لا أستطيع الافضاء بها إلى المحامين الذين يتولون أعمالى . وقد حدثتنى عنك صديقة لى أوصتنى أن أكتم اسمها ، وقالت لى انك أكثر من محام وانك تبذل قصارى جهدك فى الدفاع عن موكليك .

ولزمت الصمت لحظة ثم سألت :- هل هذا صحيح ؟

هز بيرى ماسون رأسه وأجاب : أعتقد ذلك . ان أكثر المحامين يعتمدون على زملاء لهم يقضون لديهم فترة التمرين ، وعلى المخبرين السريين لكى يجمعوا لهم الأدلة والبراهين . اما أنا فلا . وذلك لسبب بسيط وهو اننى لا أستطيع أن أثق بأحد فى القضايا التى أهتم بها . عندما أقبل قضية ، والقضايا التى أقبلها قليلة فى العادة ، فان موكلى يدفعون بسخاء ، خاصة واننى أحصل دائمًا على نتائج طيبة . وعندما استخدم مخبراً سريًا فانما لكى يبحث لى عن واقعة معينة .

أومأت برأسها فى سرعة وفى صبر نافذ .. الآن وقد تحطم الجليد فقد بدت كما لو كانت تريد الفراغ من قصتها فى أسرع وقت :

- لا ريب انك قرأت فى الجرائد قصة ذلك الاعتداء الذى وقع فى حانة بيتشرود مساء أمس ؟ .. كان هناك بعض المدعوين فى قاعة الطعام الكبرى ، كما تعرف ، وآخرون فى غرف الطعام الخاصة ، وقد اشهر رجل مسدسه فى وجوه الحاضرين ، ولكن رجلاً آخر عاجله برصاصة من مسدسه صرعته .

هز بيرى ماسون رأسه وأجاب :- نعم ، اننى قرأت شيئًا عن ذلك .

- لقد كنت بين الموجودين .

- هل تعرفين شيئًا عن ذلك الرجل الذى أطلق الرصاصة ؟

خفضت عينيها لحظة ثم رفعتهما اليه وقالت :- كلا .

نظر ماسون إليها مقطبًا وقد ضاقت عيناه . وقابلت نظرته لحظة فى ثبات ولكنها لم تلبث أن أطرقت . وانتظر ماسون كما لو كانت لم ترد على سؤاله .

ومرت لحظات ثم رفعت عينيها اليه من جديد وتململت فى مقعدها فى ضيق ظاهر ثم قالت :

- حسنًا . يجب أن أقول لك الحقيقة إذا كنت أريدك أن تعمل من أجلى .. نعم .

هز ماسون رأسه فى ارتياح وقال :- استمرى .

- حاولنا الخروج ولكنا لم نستطع فقد أقيمت حراسة مشددة على جميع الأبواب . ومما لا ريب فيه أن بعضهم استدعى رجال البوليس قبل اطلاق الرصاصة ، بمجرد أن أشهر القتيل مسدسه بحيث دعم رجال البوليس المكان قبل أن نتمكن من الخروج .

- نتمكن ؟ ... من تعنين ؟

أطرقت بعينيها إلى الأرض وتمتمت فى صوت خافت :- هاريسون بورك .

فقال ماسون في بطء :- هل تقصدين هاريسون بورك ، المرشح للانتخابات ؟

أجابت محنقة كما لو كانت تريد أن تقاطعه قبل أن يذكر شيئًا يتعلق بهاريسون بورك :- نعم .

- وماذا كنت تفعلين معه ؟

- خرجت معه لتناول العشاء والرقص .

- حسنًا ؟

- عدنا إلى غرفتنا الخاصة بعد ذلك ، ولم نظهر للعيان إلى أن بدأ رجال البوليس فى تسجيل أسماء الحاضرين . وكان الجاويش الذى انيطت به هذه المهمة صديقًا لهاريسون ، وقد أدرك أن من الخير لهذا الأخير أن لا تذكر الجرائد شيئًا عنا ، فتركنا فى الغرفة حتى انتهى كل شئ ثم أخرجنا خلسة من الباب الخلفى <

هل رآكما أحد ؟

- لا أعتقد

- حسنًا . استمرى .

نظرت إليه فجأة وقالت :- هل تعرف فرانك لوك ؟

هل تعنين رئيس تحرير جريدة «سبايس بيتس» ؟ عضت على شفتها فى قوة وأومأت برأسها علامة على الايجاب ، وسألها ماسون :

- ما دخله فى هذا الموضوع ؟

فأجابت :- انه على علم بما وقع .

- وهل ينوى أن ينشر ذلك فى جريدته ؟

هزت رأسها فى صمت ، وراح بيرى ماسون يقلب قاطعة الورق بين أصابعه . كانت يده جميلة وأصابعه طويلة ، ولكنها بدت عامرة بالقوة لا تخذل صاحبها عند الحاجة . وقال ،

يمكنك أن تشتريه .

- كلا . لا أستطيع . عليك أنت القيام بهذه المهمة .

- ولم لا يقوم هاريسون بورك بها ؟

ألا تفهم ؟ .. ان هاريسون بورك قد يستطيع أن يبرر وجوده فى حانة بيتشوود وبصحبته امرأة متزوجة . ولكنه لن يستطيع أبداً أن يبرر السبب الذى يدفعه إلى شراء جريدة

تخصصت فى نشر الفضائح . يجب أن يبقى بعيداً عن هذا الموضوع ، فربما ينصبون له شركًا .

نقر بيرى ماسون بأصابعه فوق المكتب ثم قال :

- وتريدين منى أن أتولى أنا هذا الأمر ؟

- نعم .- ما مدى المبلغ الذى تستطيعين دفعه ؟

انحنت نحوه وأسرعت تقول فى فيض من التفسيرات الصاخبة- اسمع سأفضى اليك بشئ ، فحاول أن تذكره ، ولكن لا تسلنى كيف عرفته . لا أعتقد انك تستطيع أن تشترى فرانك لوك . يجب أن تصعد إلى من هو أعلى منه . ان فرانك لوك يدعى انه صاحب جريدة «سبايس بيتس» وانت تعلم حقيقة ما يدور فى مثل هذه الجرائد التى تعيش على نشر الفضائح ، فهى عصابات منظمة للتشهير وابتزاز المال بالتهديد ، ولا تحجم عن شئ . وفرانك لوك ما هو إلا وجهة يستتر خلفها رجل آخر .. رجل له مكانة كبيرة ، هو صاحب الجريدة الحقيقى . وتحت يده محام يبذل كل جهده ليجنبه كل ما قد يتعرض له من اتهامات ومن قضايا التشهير . ولكن إذا وقع أى سوء فان فرانك لوك هو الذى يواجه كل شئ .

وسكتت . وخيم الصمت لحظة ثم قال ماسون ، - اننى مصغ إليك .

عضت المرأة على شفتيها ورفعت عينيها اليه مرة أخرى واستطردت فى نفس اللهجة السريعة المتلاحقة :

- انهم عرفوا أن هاريسون كان موجوداً هناك أثناء الاعتداء . ويطالبون رجال البوليس باستدعائه ليدلى بشهادته ، ويقولون إن هناك سراً خلف اطلاق الرصاصة ، وإن الأمر يبدو كما لو أن الرجل الذى أطلقها قد حمل القتيل على مهاجمة القوم فى الحانة لكى يجد حجة لقتله دون أن يتعرض للعقاب . ان رجال البوليس والمدعى العام سيستجوبون كل الذين كانوا موجودين .

فسألها بيرى ماسون :- ولكنهم لن يستجوبوك أنت ؟

هزت رأسها وأجابت :- كلا ، سوف يتركوننا خارج هذا الموضوع نهائيًا ، فليس هناك من يعلم اننى كنت هناك . ان الجاويش يعرف أن هاريسون كان هناك وهذا كل شئ . أما أنا فقد ذكرت اسمًا مستعاراً .

- اذن ؟

- ألم تفهم ؟ .. إذا شددت المجلة الضغط على رجال البوليس

فسوف يستجوبون هاريسون ، وإذا حدث ذلك فلابد من أن يذكر لهم اسم المرأة التى كانت برفقته لأنه إذا رفض فسوف يكون لرفضه أسوأ الأثر لأنهم قد ينظرون إلى الأمر نظرة تخالف الواقع فى حين أن لنا كل الحق فى التواجد هناك .

عاد بيرى ماسون ينقر بأصابعه فوق المكتب بضع لحظات ثم نظر إليها أخيراً وقال :

- حسنًا . دعينا نتفاهم جيداً . انك تحاولين انقاذ مستقبل هاريسون بورك السياسى ؟

ألقت اليه نظرة ذات معنى وأجابت :- كلا . لا أريد سوء تفاهم .. اننى انما أحاول انقاذ نفسى .

وراح ينقر فوق المكتب من جديد ثم قال :- سوف يكلفك هذا مبلغًا كبيراً .

ففتحت حقيبتها وقالت :- اننى توقعت هذا .

نظر بيرى ماسون اليها وهى تعد الأوراق المالية وتضعها فى رزم صغيرة فوق حافة المكتب . وسألها :

- ما هذا ؟

- هذا مقدم أتعابك . وعندما تعلم كم سيكلفنى هذا الأمر

يمكنك الاتصال بى .

- وكيف استطيع الاتصال بك ؟

- عليك أن تنشر اعلانًا فى جريدة «اكزامينر» [أ.ح. المفاوضات توشك أن تنتهى] وتوقع بالحرفين الأولين من اسمك ، وسوف أسرع إلى مكتبك عندئذ .

- هذا لا يروق لى .. اننى أمقت الخضوع لأى تهديد .. وأفضل أن ألجأ إلى طريقة أخرى .

- وكيف هذا ؟

هز كتفيه وأجاب :- لا أدرى . هناك وسائل كثيرة للخروج من المآزق .

فقالت فى لهجة حافلة بالأمل :- يمكننى أن أفضى اليك بشئ يخص فرانك لوك .. هناك سر فى ماضيه يخيفه كل الخوف . ولكنى لا أدرى عنه شيئًا .. لعله قضى فترة فى السجن أو لعل الأمر شيئًا آخر .

نظر إليها وقال :- يبدو انك تعرفينه جيداً .

ولكنها هزت رأسها وقالت :- اننى لم أره أبداً حتى اليوم .

- وكيف استطعت أن تعرفى كل هذا عنه ؟

- سبق أن طلبت منك أن لا تسألنى .

جعل ينقر بأصابعه القوية فوق المكتب ثم سألها :- هل يمكننى أن أقول اننى أتكلم بالنيابة عن هاريسون بورك ؟

هزت رأسها فى قوة وقالت :- لا يجب أن تقول انك تنوب عن أى أحد . عليك أن لا تذكر اية أسماء . انك تعرف خيراً منى كيف تتدبر الأمر .

- متى تريدين أن أذهب لمقابلته ؟

- الآن فوراً .

ضغط بيرى ماسون على أحد الأزرار فوق المكتب وما هى إلا لحظة حتى فتح الباب الداخلى ، الفاصل بين غرفته وغرفة سكرتيرته ، ودخلت ديللا وفى يدها فتر صغير

واضطجعت السيدة فى مقعدها إلى الخلف فى صلافة وعجرفة، كما لو كانت لا تحب أن تتكلم عن شئونها أمام الخدم

ونظرت ديللا ستريت إلى المحامى وسألته قائلة :- هل تريد شيئًا ؟ بحث بيرى ماسون فى درج مكتبه العلوى الأيمن وأخرج منه رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة وقال :

- هذه الرسالة لا بأس بها فيما عدا شيئًا واحداً سأضيفه الآن

بخط اليد وعليك أن تعيدى كتابتها على الآلة الكاتبة . اننى مرتبط الآن بعمل على جانب من الأهمية سيشغل منى اليوم كله ولا أدرى متى أعود .

وسألته ديللا ستريت :- وأين أستطيع أن أتصل بك ؟

أخذ الرسالة وكتب شيئًا على هامشها . وترددت ديللا لحظة ثم دارت بالمكتب ووقفت خلفه تنظر إلى ما يكتب .

وكتب بيرى ماسون فوق الرسالة : «عودى إلى مكتبك واتصلى ببول دريك تليفونيًا واطلبى منه أن يقتفى أثر هذه السيدة عند خروجها من المكتب على أن يتوخى الحذر ، فلا يجعلها تلحظ شيئًا . قولى له اننى أريد أن أعرف من هى قبل أى شئ آخر .

وأخذ ورقة نشاف وجفف بها الحبر ثم ناولها الرسالة قائلاً :- اهتمى بهذه الرسالة على الفوَر لكى أوقعها قبل أن أخرج .

أخذت ديللا الرسالة فى غير اكتراث وقالت :- حسنًا ! ثم غادرت الغرفة .

أما بيرى ماسون فقد تحول إلى عميلته وقال :- والآن ؟

- ما هو المبلغ الذى تراه أنت نفسك مناسبًا ؟

فأجاب فى حدة :- لا شئ على الاطلاق . لا أحب أن أدفع أى شئ لرجل يمارس التهديد والتشهير .

- اننى أعلم ، ولكن لا ريب أن لك تجارب فى هذه الناحية

فأجاب :- ان «سبايس بيتس» سوف تحرص على أن تدفعى لها أكبر مبلغ ممكن ، واننى أريد أن أعرف إلى أى حد يمكن أن تذهبى .. وإذا طلبوا مبلغًا أكبر فسأعمل على أن تكون الإجراءات معلقة ، أما إذا كان المبلغ مناسبًا فسوف أستطيع اتمام المسألة بأسرع ما يمكن .

- بل يجب أن تتم فى أسرع وقت .

- اننا نبتعد عن الموضوع .. كم تستطيعين أن تدفعى ؟

فأجابت :- يمكننى أن أدفع خمسة الاف دولار .

- ان هاريسون بورك يشتغل بالسياسة ، وطبقًا لما أسمع عنه فهو قد رشح نفسه مع حزب المؤيدين الذى تبنى عليه الآمال الكبار للتغلب على الحزب المنافس .

- ماذا تعنى ؟

- أعنى أن خمسة آلاف دولار مبلغ تافه بالنسبة لجريدة «سبايس بيتس» .

- يمكننى أن أذهب إلى تسعة أو عشرة آلاف دولار .. إذا اقتضى الأمر .

- أخشى أن يكون الأمر كذلك .

- عضت على شفتها السفلى فى حين قال ماسون :-

إذا حدث شئ ، وإذا كان ولابد أن أتصل بك فوراً ، قبل نشر الاعلان فى تلك الجريدة ، فأين يمكننى الاتصال بك .

ولكنها أسرعت تهز رأسها فى قوة وأجابت ، - لا يمكنك منذ الآن . لا تحاول أن تتصل بى فى العنوان الذى ذكرته لك منذ لحظات ، ولا تحاول أن تكلمنى فى التليفون ... ولا تحاول ، على الأخص ، أن تعرف من يكون زوجى .

- هل تعيشين مع زوجك ؟

ألقت إليه نظرة سريعة حادة وقالت :- طبعًا ، والا فمن أين تريد منى أن أحصل على المال ؟

طرق باب المكتب وأطلت ديللا ستريت منه وقالت :- اننى فرغت من كتابة الخطاب ، ويمكنك أن تذيله بترقيعك عندما تريد يا مستر ماسون .

نهض بيرى ماسون ونظر إلى المرأة نظرة ذات مغزى وقال :- يا

مسز جريفين . سوف أبذل جهدى .

نهضت المرأة بدورها ، ومشت خطوة نحو الباب ثم توقفت ونظرت إلى الأوراق المالية فوق المكتب وقالت :

- هل يمكنك أن تعطينى إيصالاً بالمبلغ ؟

- يمكننى طبعًا ، اذا كنت تريدين ذلك .

- أظن اننى أفضل الحصول على إيصال .

فأجابها في لهجة ذات مغزى :- طبعًا ، إذا أردت أن يكون فى حقيبتك ايصال باسم ايفا جريفين ، مذيلاً بتوقيع بيرى ماسون . ، فلا بأس لدى .

عبست أسارير المرأة وترددت لحظة ثم قالت :- لا تحرر الايصال بهذه الصورة . حرره بحيث يفهم من صيغته أن حاملته قد دفعت لك ذلك المبلغ كدفعة أولى من تحت الحساب

قطب ماسون حاجبيه بدوره وأخذ المال بيديه الرشيقتين وناوله لديللا ستريت قائلاً :

- خذى هذا المبلغ يا ديللا ، وافتحى صفحة فى سجل العملاء باسم مسز جريفين وحررى ايصالاً يفهم منه أن حاملته قد دفعت خمسمائة دولار بصفة عربون .

وسألته السيدة :- هل يمكن أن تذكر لى كم تكون أتعابك ؟

- مرتفعة ولكنها معقولة ، وستتوقف على النتيجة .

هزت المرأة رأسها فى صمت وتردد ثم قالت :- أظن أن هذا كل شئ .

فأجاب :- سوف تعطيك سكرتيرتى الايصال وأنت خارجة .

ابتسمت وقالت :- طاب يومك .

- ويومك .

وتوقفت عند الباب الفاصل بين مكتبه ومكتب ديللا ثم استدارت ونظرت إليه . ولكنه كان موليًا ظهره للباب ، واضعًا يديه فى جيوبه يتطلع من النافذة . وقالت ديللا :

- تفضلى .

أغلقت ديللا الباب خلف المرأة ، ولبث ماسون ينظر من النافذة ما يقرب من خمس دقائق فتح الباب بعدها ودخلت ديللا قائلة ،

- انها انصرفت .

تحول ماسون اليها وتأملها لحظة ثم سألها قائلاً : لماذا لا تطمئنين إلى هذه المرأة ؟

حدقت ديللا ستريت فى عينيه وأجابت :- يخامرنى احساس

بأنها ستجلب لنا بعض المتاعب .

فهز كتفيه وقال :- اما أنا فانني أعلم انها نقدتني خمسمائة دولار بصفة مقدم أتعاب وانني سوف أحصل على ألف وخمسمائة دولار ، بعد أن أفرغ من قضيتها .

فقالت الفتاة في اصرار :- إن فيها شيئًا غريبًا لا أطمئن اليه كما قلت لك . أشعر بأنها غير مخلصة .. انها من ذلك النوع الذي يلقي تبعة عمله على غيره لكي ينجو من المآزق التي قد يقع فيها .

نظر بيري ماسون اليها في تقدير وقال :- انك تفتقدين الاخلاص في الزوجات اللاتي يدفعن خمسمائة دولار بصفة عربون .. انها عميلة .

هزت ديللا رأسها وقالت :- ليس هذا ما أعنيه . انني أردت أن أقول ان فيها شيئًا زائفًا . انها تخفي شيئًا عنك الآن ... شيئًا يجب أن تعرفه . انها تدفعك إلى عمل غامض في حين أنه كان في مقدورها أن تسهل لك الامور لو أنها ذكرت لك كل شئ صراحة .

هز بيري ماسون كتفيه وقال :- لا يهمني ذلك .. هي التي

تدفع لى ثمن الوقت الذى يضيع ، والوقت بالنسبة لى هو الشئ الوحيد الذى يهمنى .

قالت ديللا ستريت فى بطء :- هل أنت واثق أن الوقت هو كل شئ ؟

- ولم لا ؟

- لا أدرى . ان هذه المرأة خطرة .. انها من ذلك النوع الذى يجلب لك المتاعب ويتركك بعد ذلك يكى تفلت بجلدك بنفسك .

ولم تتغير قسمات وجهها ولكن عينيها تألقتا . وقال يخاطبها:- هذه فرصة على أن أتحملها لا أستطيع أن أنتظر الصدق من عملائى ، فهم يدفعون لي ، وهذا كل شئ .

نظرت اليه فى تفكير وفى حنو وأسى وقالت :- ولكنك تصر على التزام الاخلاص فى معاملتك لعملائك حتى ولو خدعوك .

- طبعًا . فهذا واجبى .

- نحو مهنتك .

فقال فى بطء :- بل نحو نفسى فان عملائى يدفعون لى نظير خدماتى لهم ، وان كان أغلبهم لا يلتزمون الصراحة معى فهذا لا يمنع من أنهم قد أصبحوا عملائى ، وانهم يعانون من

مشاكلهم ، فأنا لا أتوقع منهم أن يلتزموا الصراحة دائمًا معى .

فاحتجت قائلة :- ولكن ليس هذا من العدل فى شئ .

- ولكن هكذا تجرى الامور .

هزت كتفيها وقالت فى إيجاز وقد عادت إلى واجباتها :- قلت لبول دريك انك تريد أن يقتفى أثرها عند خروجها من المكتب فأجاب بأنه سوف يفعل .

- هل تكلمت مع بول دريك نفسه ؟

- طبعًا ، والا ما قلت لك أن كل شئ على ما يرام .

- حسنًا . يمكنك أن ترسلى إلى البنك ثلاثمائة دولار من هذا المبلغ واعطينى المائتين الباقيتين . سوف نحاول أن نعرف من هى، وبذلك تكون لنا عليها ميزة كبيرة .

مضت ديللا ستريت إلى مكتبها ، وعادت بعد قليل ومعها المائتا دولار فاعطتها لماسون . وابتسم هذا الأخير وقال :

- انت فتاة طيبة يا ديللا .. حتى حين تدور برأسك أفكار غريبة بخصوص النساء .

فتحولت اليه وقالت محنقة :- اننى أمقتها .. اننى أمقتها من سويداء قلبى . ولكنى لا أحذرك منها بسبب هذا المقت .. ان

قلبى يحدثنى بشر مستطير .

باعد ماسون ما بين قدميه ووضع يديه فى جيوبه ونظر اليها فى تسامح وقال :

- لماذا تكرهينها ؟

فأجابته :- اننى أكره كل شئ فيها . اننى اضطررت إلى الكد والكدح فى سبيل الحصول على ما حصلت عليه . لم أحصل على شئ فى حياتى مقابل لا شئ ، بل اننى غالبًا ما كدحت وخرجت بلا شئ . أما هذه المرأة فهى من ذلك النوع الذى يحصل على ما يريد بدون كد أو تعب . انها لا تعطى أى شئ مقابل ما تأخذه . انها لا تعطى أى شئ ، ولا حتى من ذاتها .

عبس بيرى ماسون وقال فى تفكير :- وكل هذه الثورة لانك القيت عليها نظرة فاحصة ولم يرق لك هندامها .

- بل راق لى جداً . انها ترتدى ثيابًا غالية وأنيقة جداً ، ولا ريب انها كلفت بعضهم مبلغًا كبيراً من المال . وأستطيع أن أراهنك على انها ليست هى التى دفعت ثمنها . انها تعنى بنفسها وبزينتها عناية كبيرة وتحاول أن تبدو بريئة المظهر . هل لاحظت طريقتها فى فتح عينيها وهى تحاول التأثير عليك ..

عينان واسعتان بريئتان .. انها نظرة لا ريب انها تدربت عليها كثيراً أمام المرآة .

ألقى اليها فجأة نظرة عميقة غامضة وقال :- لو أن كل العميلات يلتزمن الصراحة كما تفعلين يا ديللا لما كان هناك عمل لرجال القانون .. لا تنسى ما أقول لك الآن .. يجب أن تتقبلى العميلات كما يأتين اليك .. انك تختلفين عنهن ، فأنت من أسرة ثرية ساء بها الحال واضطرت إلى العمل . ان الكثيرات غيرك لا يقدمن عل ما أقدمت انت عليه .

امتلأت عيناها بالحزن والأسى من جديد وقالت :- وماذا يفعلن اذن ؟ ماذا يمكنهن أن يفعلن ؟

فأجاب :- انهن يتزوجن ويرتدن ذات مساء حانة بيتشوود برفقة رجل آخر حيث يفتضح أمرهن فيلجأن إلى أحد المحامين ليخرجهن من ورطتهن .

حولت رأسها نحو مكتبها وهى تتحاشى نظراته . وكانت عيناها تتألقان وقالت :

- اننى بدأت الحديث عن العميلات وأراك تتحدث عنى الآن .

ومضت إلى مكتبها .

تقدم ماسون حتى الباب الفاصل بين الغرفتين ، ووقف بعتبته ينظر إلى ديللا ، وسارت هذه الأخيرة فجلست أمام مكتبها ووضعت ورقة على الآلة الكاتبة . وكان ماسون لا يزال واقفًا مكانه عندما فتح الباب الخارجى للمكتب ودخل رجل طويل القامة ، متهدل الكتفين ، طويل العنق . ونظر إلى ديللا ستريت بعينيه الواسعتين البراقتين من خلال نظارته وابتسم لها ثم تحول إلى ماسون وقال :

- طاب يومك يا بيرى .

فقال ماسون :- ادخل يا بول . ماوراءك ؟

- أنباء غير سارة .

أبقى ماسون الباب مفتوحًا ريثما من المخبر ثم أغلقه خلفه وسأله :-

- ماذا حدث ؟

جلس بول ذريك عنى المقعد الذى كانت ايفا جريفين تجلس عليه منذ دقائق ، وعقد ساقا فوق الأخرى ثم أشعل سيجارة وقال:-

- انها امرأة ذكية .

فسأله بيرى ماسون :- لماذا تقول لك ؟ .. هل أدكت انك تتبعها ؟

فأجاب دريك ، - لا أعتقد ذلك . كنت واقفًا أمام المصعد لكى أستطيع رؤيتها حين مغادرتها المكتب . وعندما خرجت دخلت المصعد قبلها . ولبثت تراقب باب المكتب طوال الوقت لكى ترى هل يخرج أحد ، وأظن انها كانت تتوقع أن تبعث بسكرتيرك خلفها . وعندما هبط المصعد من غير أن يظهر أحد بدا عليها الارتياح . ومضت حتى ناصية الشارع فتبعتها وأنا أحرص على أن يكون بينى وبينها بعض الناس ، ثم دخلت المحل الكبير الذى يقع على الناصية الأخرى . ورأيتها تتقدم كما لو كانت تعرف ما تريد ثم دخلت استراحة السيدات .

«وبدا تصرفها هذا غريبًا لى ، وظننت انها ربما لجأت إلى الحيلة المعتادة لكى تتخلص ممن قد يقتفى أثرها . وسألت أحد العمال إذا كانت هناك منافذ أخرى لاستراحة السيدات فقال ان هناك ثلاثة منها ، واحد يفضى إلى صالون التجميل والثانى إلى قاعة المانيكير والثالث إلى المقصف .

فسأله ماسون : أى طريق سلكت ؟

- سلكت طريق صالون التجميل ، وغادرته قبل أن أبلغه بنصف دقيقة ، وأظن انها أقدمت على هذا التصرف بدافع الحرص مدركة انه ليس فى استطاعة أى رجل أن يتبعها هناك ، ومن الواضح انها دبرت كل ذلك من قبل وكانت تنتظرها أمام صالون التجميل سيارة كبيرة من طراز لنكولن يقودها سائق ، اذا كان فى ذلك ما قد يساعدك .

فقال ماسون :- كلا .

فأجاب دريك :- كنت على يقين من ذلك .

الفصل الثانى

كــان فرانك لوك ذا بشرة غليظة لها لون خشب الموجنى ، وكان يرتدى بذلة من التويد . ولم تكن بشرته قد اكتسبت ذلك اللون الذى تضيفه الأماكن الرياضية حيث الهواء النقى ، ولكنها كانت تبدو كما لو كانت قد تشربت بالنيكوتين فتغير لونها . وكانت عيناه بلون الشيكولاته المخففة باللبن ، لا بريق لهما . كانت تبدوان هامدتين لا حياة فيهما . وكان ذا أنف كبير وفم صغير ضعيف ، يخيل لمن يراه أنه مخلوق رقيق لا يحب أن يؤذى أحداً .

وقال :- حسنًا . يمكنك أن تتكلم هنا .

هز بيرى ماسون رأسه وقال :- كلا . فهذه الغرفة ملغمة بالآلات التسجيل . سوف أتكلم فى المكان الذى أثق انه ليس هناك من يسمعنى فيه غيرك .

فسأله فرانك لوك :- وأين ذلك ؟

فقال ماسون ، - يمكنك أن تأتى إلى مكتبى .

ضحك فرانك لوك وقال :- ان أمرك غريب .. يمكننى أن أقول

نفس الشئ .

فقال ماسون :- حسنًا . خذ قبعتك وتعال معى . سوف نتفق على مكان ما .

فسأله لوك وقد ارتسم الشك فى عينيه فجأة :- ماذا تعنى ؟

- سوف نختار فندقًا .

- تعنى فندقًا قد وقع عليه اختيارك ؟

- كلا . سوف نستقل سيارة أجرة ونطلب من السائق أن يمضى بنا فى جولة ، وما دمت متشككًا هكذا فيمكنك أن تختار الفندق انت نفسك .

تردد فرانك لوك لحظة ثم قال :- أرجو أن تمهلنى دقيقة أولاً . يجب أن أذهب لأرى هل أستطيع التغيب عن المكتب فان لدى عملاً كثيراً لابد أن أفرغ منه .

فأجاب ماسون :- لا بأس .

وجلس من جديد .

أما فرانك لوك فقد وثب من خلف مكتبه وغادر الغرفة تاركًا الباب مفتوحًا خلفه . وجاءت من المكاتب المجاورة حركة الآلات الكاتبة وهى تصطخب مصحوبة بدمدمة أصوات ، وجلس بيرى

ماسون يدخن فى هدوء ، وقد ارتسمت على وجهه امارات التركيز العميق المعروفة عنه .

وأنتظر نحو عشر دقائق ثم دخل فرانك لوك وقبعته فوق رأسه وقال :

- حسنًا . يمكننى أن أخرج الآن .

غادر الرجلان المكتب معًا واستوقفا سيارة أجرة وقال بيرى للسائق :

- اذهب بنا إلى الحى التجارى .

نظر لوك إلى المحامى بعينيه اللتين بلون الشكولاته الباهتة والخاليتين من أى تعبير وقال :

- ربما أستطعنا التحدث هنا ؟

ولكن بيرى ماسون هز رأسه وقال :- أريد أن أتحدث فى مكان هادئ لا أضطر فيه إلى الزعيق .

فقال لوك مزمجراً :- اننى متعود على الزعيق .

وقال ماسون فى حدة :- أما أنا فلا يروق لى أن أزعق .

أشعل لوك سيجارة فى شئ من الضيق وقال فى اعياء :- حقًا!

وانعطفت السيارة فى هذه اللحظة إلى اليسار ، وقال ماسون:- ها هو أحد الفنادق .

ولكن لوك زمجر قائلاً ، - اننى أراه جيداً ، ولكنه لا يروق لى لانك انت الذى اشرت اليه ولانه قريب جداً . سأختار أنا فندقًا آخر .

- حسنًا . كما تشاء . ولكن لا تقل للسائق اين يذهب . دعه ينطلق وما عليك إلا أن تختار أى فندق يمر به .

ضحك لوك وقال :- اننا نلتزم الحيطة ، أليس كذلك ؟ هز بيرى ماسون رأسه بالايجاب ، ونقر لوك على زجاج السيارة قائلاً:-

- قف بنا هنا ، عند هذا الفندق .

نظر السائق اليه فى دهشة ولكنه أوقف سيارته . وأعطاه ماسون نصف دولار ثم دخل الرجلان قاعة الفندق الرخيص . وقال لوك :

- ما رأيك فى أن تذهب إلى قاعة التدخين .

فقال ماسون :- لا بأس .

واجتازا القاعة ، وأخذا المصعد حتى الطابق العلوى ، وتجاوز

الرجلان صالة المانيكير وجلسا فى مقعدين متقابلين وبينهما منضدة صغيرة للتدخين .

وقال لوك :

- حسنًا . انت بيرى ماسون المحامى ، وأنت موكل من شخص ما وتريد شيئًا فتلكم .

فقال ماسون :- هناك شئ لا أريد أن تنشره فى جريدتك .

فقال لوك : هناك أشخاص كثيرون فى مثل حالتك هذه . ما الذى لا تريد أن تنشره .

حسنًا . دعنا نتفاهم فى الشروط أولاً . هل تقبل عرضًا ماليًا مباشراً ؟

- ان جريدتنا لا تمارس وسائل التهديد والابتزاز .. اننا نمنح فى بعض الأحيان مزايا لعملائنا الذين ينشرون اعلاناتهم .

فقال ماسون :- اذن فالأمر كذلك ؟

- هو كما تقول ؟

- وعن أى شئ أستطيع أن أعلن ؟

هز لوك كتفيه وأجاب :- ان هذا لا يعنينا ، وانت لست فى حاجة إلى الاعلان عن أى شئ ، إذا كنت لا تريد ذلك . اننا نبيع

لك المساحة وهذا كل شئ .

- فهمت .

- حسنًا . ما الذى تريد ؟

- ارتكبت جريمة قتل فى حانة بيتشوود مساء أمس ، أو بوجه أصح ، أطلقت رصاصة ولا أدرى إذا كانت قد ارتكبت جريمة قتل أم لا ، ولكنى أعتقد أن الرجل الذى أطلق عليه الرصاص كان يحاول السطو على الحانة .

حدق فرانك لوك المحامى بعينيه الهامدتين وقال :- حسنًا ؟

استطرد ماسون يقول :- أعتقد أن هناك سراً فى هذه المسألة، وسيقوم المدعى العام بالتحقيق لمعرفة هذا السر .

فقال لوك :- ما زلت انتظر أن توضح لى الأمر .

فأجابه ماسون :- ها أنذا أتحدث .

- حسنًا . استمر اذن .

- قيل لى أن كشف الشهود الذى قدم للمدعى العام قد لا يكون كاملاً .

حدق فرانك لوك فى المحامى وسأله قائلاً ، - من موكلك ؟

فأجابه ماسون :- شخص من المحتمل أن ينشر اعلانًا فى

جريدتك .

- حسنًا . استمر .. دعنا نسمع بقية قصتك .

فقال ماسون :- انت تعرف بقية القصة .

أجاب لوك :- على فرض اننى أعرف بقية القصة فلن أقر بذلك . اننى أبيع مساحات اعلانية ، وعليك انت أن تتكلم على المكشوف ، أما أنا فلن أنطق بكلمة .

- حسنًا . بصفتى معلنًا فى جريدتك لا يروق لى أن تهتم بهذه الجريمة اهتمامًا شديداً ، أو بطريقة أصح ، لا أريد أن تشير إلى اسم شاهد كان يجب أن يكون موجوداً فى الكشف الذى قدم للمدعى العام ، ولا يروق لى ، على وجه الخصوص أن تنشر جريدتك اسم شاهد ذى مركز مرموق أغفل اسمه فى ذلك الكشف، ولا ان تطالب باستدعاء ذلك الشاهد للادلاء بأقواله . وبصفتى معلنًا كذلك لا يروق لى أن تنشر جريدتك أى اشارة تدل على أن ذلك الشاهد كان يرافق شخصًا آخر ، وان لا تحاول معرفة ذلك الشخص . والآن ، بعد أن أوضحت لك كل هذا كم تكلفنى هذه المساحة الاعلانية ؟

فأجابه لوك :- إذا كنت تنوى أن تملى على الجريدة السياسة

التى يجب أن تنتجها فلابد من شراء مساحة اعلانية كبيرة ، وسوف تخصص لك هذه المساحة بموجب عقد اتفاق ، ويمكننى أن أعقد معك اتفاقًا احتفظ لك بمقتضاه بمساحة اعلانية لمدة معينة . وسوف يشمل هذا العقد نصًا خاصًا تدفع بموجبه التعويض المطلوب فى حالة الغائه . وبذلك يمكنك أن تدفع لنا التعويض إذا لم تشأ أن تنشر الاعلان .

فسأله ماسون :- هل يمكننى أن أدفع لك المبلغ بمجرد الغاء العقد ؟

- طبعًا .

- وهل استطيع الغاء العقد بمجرد الفراغ من توقيعه ؟

فقال لوك :- كلا . اننا لا نرضى بهذا . يجب أن تنتظر يومًا أو يومين .

- ولكنك لن تقوم بأي اجراء أثناء ذلك طبعاً ؟

- هو ذلك .

أخرج ماسون علبة سجائره وأخذ منها سيجارة بأصابعه الطويلة الخبيرة وأشعلها ثم حدج لوك بعينيه الباردتين وقال :

- حسنًا . لقد ذكرت لك كل ما اتيتك من أجله ، وأنا الآن

اصغى اليك .

نهض لوك من مقعده وجعل يمشى لحظة جيئة وذهابًا وقد دفع برأسه إلى الأمام وراح يرمش بعينيه فى غير انقطاع وقال :

- يجب أن أفكر فى هذا الأمر .

أخذ ماسون ساعته ونظر إليها وهو يقول :- حسنًا . اننى أمهلك عشر دقائق لكي تفكر .

فقال لوك :- كلا ، كلا . سوف يقتضينى التفكير وقتًا أطول.

- كلا . لن تكون بحاجة إلى ذلك .

- بل اننى بحاجة إلى التفكير .

فقال ماسون فى اصرار :- اننى أمهلتك عشر دقائق .

- انت الذى أتيتنى ، ولم أذهب أنا اليك .

- لا تكن أحمق . تذكر اننى أتكلم بالنيابة عن عميلى ، وعليك أن تعرض على اقتراحك ، وسوف انقل هذا الاقتراح إلى عميلى ، ولن يكون من السهل الاتصال به .

فقال لوك وهو يرفع حاجبيه :- أهذا هو الأمر ؟

فأجاب ماسون :- هو ذلك .

- حسنًا . ربما أمكننى أن أفكر فى الموضوع عشر دقائق فقط ولكن فقط ولكن على أن أتصل بالمكتب تليفونيًا قبل ذلك .

- ليكن . أفعل ما تريد واتصل بالمكتب فسوف أنتظرك هنا .

ومضى لوك إلى المصعد على الفور وهبط إلى الطابق الأرضى ، وسار ماسون فى بطء إلى الدرابزون وتابعه بنظرة وهو يعبر القاعة . ولم يدخل لوك كشك التليفون وانما غادر الفندق .

أخذ ماسون المصعد وهبط إلي القاعة وسار رأسًا نحو الباب وعبر الشارع ، ووقف بعتبة بيت وراح يدخن وهو يراقب البيوت الواقعة فى الناحية الأخرى من الشارع .

وبعد ثلاث أو أربع دقائق خرج لوك من إحدى الصيدليات واتجه نحو الفندق .

وعبر ماسون الشارع ودخل الفندق بعد لوك بلحظة واحدة وتبعه حتى اقترب من أحد أكشاك التليفون ودخل واحداً منها وترك الباب مفتوحًا ثم اخرج رأسه ونادى لوك قائلاً :

دار لوك على عقبيه وقد اتسعت عيناه فجأة لما اعتراه من خوف وقلق ، ونظر إلى ماسون . وقال له هذه الأخير .

- ظننت أن الأوفق أن أتصل بموكلى تليفونيًا حتى استطيع أن أعطيك رداً عاجلاً . ولكننى لا أستطيع الحصول على المكالمة، ولا أحد يرد على وأنا فى انتظار عودة قطعة النقود .

هز لوك رأسه والشك لا يزال فى عينيه وقال :

- وما أهمية قطعة النقود الآن ؟ ان وقتنا أثمن بكثير .

فقال ماسون : - ربما وقتك انت .

وعاد إلى داخل الكشك ، وبعد هنيهة مضى الرجلان مرة أخرى إلى المصعد وصعدا إلى الطابق العلوى وجلسا فى مقعديهما وقال ماسون :

- حسنًا ؟

فأجابه فرانك لوك :- اننى فكرت فى الأمر .

وأمسك متردداً فقال ماسون في جفاء :- حسنًا .. هذا ما خطر لى .

- انك تعلم أن الموضوع الذي اتيتنى من أجله من غير أن تذكر اية أسماء قد يكون له أهمية سياسية كبرى .

- وقد لا تكون له أهمية على الإطلاق . ولكن لا فائدة من بقائنا فى مكاننا هذا ، نتحاور ونتداور كما لو كنا نحاول عقد صفقة من الجياد . ما هو الثمن الذى تطلبه ؟

- يجب أن يشمل العقد الاعلانى شرطًا ينص على أن تدفع عشرين ألف دولار فى حالة الغائه ، وذلك بصفة تعويض .

فصاح ماسون ، - هل انت مجنون ؟

هز فرانك لوك كتفيه وقال :- انت الذى اتينتى لشراء مساحة اعلانية ، وأنا لا أعرف بعد إذا كنت أريد أن أبيعك هذه المساحة أم لا .

نهض ماسون وقال :- انك تتصرف كما لو كنت لا تريد أن تبيع شيئًا .

ومضى نحو المصعد وتبعه لوك وهو يقول :- لعلك تريد ان تشترى مساحة اعلانية فيما بعد .. ان تعريفتنا مرنة كما تعرف.

فسأله ماسون :- هل تعنى انها قد تنخفض ؟

- بل أعنى انها قد ترتفع فى هذه العملية بالذات .

فقال ماسون فى إيجاز :- أوه :

وتوقف فجأة وتحول إلى محدثه ونظر اليه فى جفاء

وموجدة:- اسمع .. اننى أعرف موقفى جيداً . وأقول لك الآن انك لن تستطيع أن تمضى فى هذه العملية بعيداً .

- لا أستطيع أن أمضى بعيداً فى أى شئ ؟

فقال ماسون :- انت تعرف ما أعنيه جيداً . انكم تصدرون جريدة للتهديد والابتزاز وتحيلون حياة الناس جحيمًا منذ أمد طويل ، واننى أقول لك الآن ..

استرد لوك شيئًا من ثباته وهز كتفيه وقال :- كثيرون غيرك حاولوا أن يقولوا لى ذلك قبلك .

- ولكنى لم أقل اننى سأحاول .. بل أقول لك اننى سوف أفعل .

فقال لوك :- لقد سمعت ما نطقت به ولا حاجة بك إلى أن ترفع صوتك .

- حسنًا . انك تعرف الآن ماذا أعنى . يا الهى ! .. اننى سأبدأكم بالهجوم على الفور .

ابتسم لوك وقال :- حسنًا جداً ، هلا تفضلت ، فى انتظار ذلك . بان تضغط على زر الجرس أو تفضل ان ترتد إلى الخلف لكى أقوم أنا بذلك ؟

تحول ماسون وضغط على زر المصعد وهبط الرجلان وعبرا القاعة فى صمت واذ بلغا الشارع ابتسم لوك وقال وهو يحدج ماسون بعينيه :

- أرجو أن لا تحقد على .

ولكن بيرى ماسون أولاه ظهره وهو يقول : إلى الجحيم !

الفصل الثالث

جلس بيرى ماسون فى سيارته وأشعل سيجارة من طرف السيجارة التى فرغ من تدخينها . وكانت ملامحه شديدة التوتر لفرط ما يعانيه من تركيز شديد ، كما كانت عيناه تبرقان . كان فى ذلك أشبه بالملاكم القابع فى ركنه من الحلقة فى انتظار رنين الجرس . ومع ذلك فلم يكن يظهر على وجهه اى انفعال . وكان الشئ الوحيد الذى يدل على ما يعانيه من ضغط هو السرعة التى راح يدخن بها منذ أكثر من ساعة .

وأمامه ، عبر الشارع ، تقوم العمارة التى تقع فيها مكاتب جريدة « سبايس بيتس » .

وكان ماسون قد فرغ من تدخين أكثر من نصف السيجارة الأخيرة من العلبة التى رماها منذ لحظات عندما خرج فرانك لوك من العمارة .

كان لوك يسير متلصصًا وهو يدير البصر حواليه فى حركات آلية ، وبعينين كان يبدو انهما لا تبحثان عن شئ بالذات ، وانما تتفرسان فى المارة بحكم العادة فقط .

كانت هيئته أشبه بهيئة الثعلب الذى تفاجئه أشعة الشمس الأولى قبل أن يبلغ جحره .

ألقى بيرى ماسون سيجارته وضغط بقدمه على المحرك فانسابت العربة الخفيفة بجوار الرصيف ولم تلبث أن مرقت بين صف من السيارات .

وانعطف لوك إلى اليمين ونادى سيارة أجرة . وتبع ماسون تلك السيارة الأخيرة عن كثب حتى خفت حركة المرور فتركها تسبقه بمسافة لا بأس بها .

وأوقف لوك السيارة فى وسط الشارع ثم نقد السائق أجره ومضى إلى محل تحت مستوى الأرض وطرق بابه . وفتحت طاقة أولاً ثم فتح الباب بعد ذلك ، وتمكن ماسون من أن يرى رجلاً ينحنى وعلى شفتيه ابتسامة ودخل لوك وصفق الرجل الباب خلفه

أوقف بيرى ماسون عربته فى مكان قريب وأخرج علبة سجائر أخرى ومزق غلافها السيلوفان وبدأ يدخن من جديد .

مكث فرانك لوك فى ذلك البار ثلاثة أرباع الساعة ثم خرج . ونظر حوله ومشى إلى آخر الشارع . وكانت الخمر قد أعادت اليه

شيئًا من الثبات والهدوء وجعلته يلقى بكتفيه إلى الخلف بعض الشئ .

واستقل لوك سيارة أجرة أخرى وتبعه ماسون إلى أن توقفت أمام أحد الفناذق فأوقف سيارته عندئذ فى المكان المخصص لوقوف السيارات ودخل قاعة الفندق الرخيص وردد البصر حوله في حذر ولكنه لم ير أثرًا للوك .

فحص ماسون القاعة . كان الفندق من الفنادق العادية التى يؤمها التجار والسماسرة ، وكان هناك صف من أكشاك التليفون وسويتش تشرف عليه فتاة ، ولم يكن بالقاعة رواد كثيرون .

وتقدم بيرى ماسون فى بطء وحذر وهو يتفحص وجوه المجتمعين ثم مضى إلى موظف الاستقبال وسأله قائلاً :

- هل تستطيع أن تخبرنى إذا كان فرانك لوك يقيم لديكم ؟

فحص الموظف البطاقات الموجودة أمامه ثم قال :- كلا ان لدينا نزيلاً باسم جون لوك .

فقال ماسون :- كلا . اننى أبحث عن فرانك لوك .

فأجابه الموظف :- انه لا يقيم لدينا .. اننى آسف

وقال ماسون :- لا بأس .

ثم ابتعد ومضى إلى قاعة الطعام ، وكان هناك بعض الناس يجلسون إلى الموائد ويتناولون الطعام ، ولكن لوك لم يكن بينهم. وكان هناك محل الحلاقة في البدروم فهبط ماسون درجات السلم وألقى نظرة من خلال الحاجز الزجاجي .

كان لوك جالسًا في المقعد الثالث من آخر المحل وفوق وجهه منشفة ساخنة ، وعرفه ماسون من بدلته التويد وحذائه المدبوغ .

هز المحامي رأسه وصعد درجات السلم عائداً إلى القاعة . ومضى إلى فتاة السويتش وسألها قائلاً :

- هل تمر جميع المكالمات التليفونية عن طريقك ؟

هزت الفتاة رأسها بالإيجاب فعاد يقول :- حسنًا . ساريك الآن كيف تربحين عشرين دولارًا بدون أي مشقة تفرست الفتاة فيه وسألته قائلة :- هل تسخر مني ؟

ولكن ماسون هز رأسه وقال :- اصغي إلى . انني اريد رقمًا ، وهذا كل شئ .

- ماذا تعني ؟

- ان الأمر يسير . سأطلب رجلاً على التليفون ، ومن المحتمل انه لن يرد على الفور ، ولكنه سيصعد لكي يرد على

المكالمة فيما بعد . انه الآن فى محل الحلاقة . وبعد أن يفرغ من حديثه معى سيطلب رقمًا لكى يتحدث مع صاحبه وأريد أن أعرف هذا الرقم .

فقالت الفتاة :- ولكن ربما لا يتكلم من هنا .

- فى هذه الحالة تكونين قد بذلت كل ما تستطيعن ، وستحصلين على العشرين دولاراً على كل حال .

ولكن الفتاة احتجت قائلة :- المفروض انني لا أقدم معلومات من هذا النوع .

فقال ماسون مبتسمًا :- ولهذا السبب تحصلين على العشرين دولاراً ... لهذا السبب وللأصغاء إلى المكالمة .

- أوه .. لا أستطيع أن أصغى إلى أى مكالمة واطلاعك عليها .

- لا حاجة بك إلى أن تفعلى ذلك . كل ما أريد هو ان تتحققى من المكالمة لكى تتأكدى من أن الرقم الذى سأحصل عليه هو الرقم المطلوب .

ترددت الفتاة ونظرت حولها خلسة كما لو كانت تخشى أن يعرف أحد فيم يتحدثان ، وأخرج ماسون ورقتين من العشرة

دولارات من جيبه وطواهما وأخذ يقلبهما بين أصابعه فى هدوء . ووقعت عينا الفتاة على الورقتين وتسمرتا عليهما . وقالت أخيراً :

- حسنًا .

وناولها ماسون العشرين دولاراً وقال :- اسم الرجل لوك . وسأطلبه بعد نحو دقيقتين ، وسأطلب ارسال ساع لكى يدعوه ، وهذا هو الحديث الذى سيدور : سيطلب لوك شخصًا ويسأله إن كان فى مقدوره أن يدفع أربعمائة دولار لكى يعرف اسم امرأة وسيرد عليه الرجل بأنه لا يستطيع ذلك .

هزت الفتاة رأسها فى بطء فى حين قال ماسون :- هل تمر المكالمات التى تأتى من الخارج عن طريقك .

فأجابت :- كلا ، ما لم يطلب المتكلم المكالمة على الخط رقم ١٣ .

- حسنًا . سوف أطلب المكالمة على الخط رقم ١٣ .

وابتسم لها ثم خرج .

ووجد فى العمارة صيدلية بها تليفون عمومى فأدار رقم الفندق وطلب الخط رقم ١٣ وقال بعد أن سمع صوت الفتاة .

- حسنًا . اننى أريد أن أتكلم مع فرانك لوك اطلبى من أحد الخدم أن يبحث عنه واحرصى على أن يأتى لكى يأخذ المكالمة . انه لن يصعد على الفور بطبيعة الحال ، ولكنى سأنتظر على الخط ، انه فى صالون الحلاقة ولكن لا تقولى للخادم اننى قلت لك انه هناك . يكفى أن تقولى أن يبحث عنه فى صالون الحلاقة.

فقالت الفتاة :- مفهوم .

وانتظر نحو دقيقتين ثم جاءه صوت الفتاة يقول :- انه يقول لك أن تترك رقمك وانه سوف يطلبك فيما بعد .

- ٢٣٨٥٠ ، ولكن دعى الخادم يقول له أن يطلب المكالمة عن طريقك .

- هذا أمر مفهوم . لا تزعج نفسك فى هذا الصدد .

- حسنًا .. عليه أن يطلب مستر سميث فى هذا الرقم .

- أليس هناك أى اسم آخر ؟

- كلا . ليس هناك غير سميث والرقم . هذا كل شئ .

- حسنًا . مفهوم .

وأعاد ماسون السماعة مكانها . وانتظر نحو عشر دقائق ثم

صلصل جرس التليفون . ورد فى صوت متشكك حاد ، وسمع صوت لوك يتكلم فى حذر فى آخر اللحظة .

قال ماسون فى صوته الحاد المتشكك :- اسمع . لا أريد أن يكون هناك سوء تفاهم .. هل انت فرانك لوك ، رئيس تحرير جريدة «سبايس بيتس» .

- نعم .. من أنت ؟ .. وكيف عرفت اننى هنا ؟

- اننى ذهبت إلى المكتب بعد أن غادرته انت بدقيقتين وقيل لى هناك اننى أستطيع أن أجدك فى بار بشارع ويستر أو فى هذا الفندق بالذات إذا لم تكن بالبار .

فسأله لوك :- وكيف عرفوا ذلك بحق الشيطان ؟

- لا أدرى . هذا ما قيل لى وهذا كل شئ .

- حسنًا . وماذا تريد ؟

- اسمع . اننى أعرف انك لا تحب التكلم عن العمل فى التليفون ، ولكن يجب أن أفرغ من هذا الأمر بصفة عاجلة . أعلم انكم لا تعملون حبًا للخير ، وهذه حالتى أنا أيضًا فأنا كذلك لا أعمل حبًا للخير .

قال لوك فى صوت شديد الحذر :- اسمع اننى لا أعرف من

أنت ، ولكن من الأوفق أن تأتى وتتحدث معى شخصيًا . هل أنت فى مكان بعيد عن الفندق ؟

فأجابه ماسون : اننى فى مكان بعيد جداً عنه . ولكن اسمع ، اننى أستطيع أن أقدم لك شيئًا على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لك . ولن أذكر لك ذلك على التليفون . وإذا كنت لا تريده فان لدى مشتريًا آخر . كل ما أريد معرفته هو هل يهمك أن تعرف ما لدى أم لا ؟ .. هل تريد أن تعرف اسم المرأة التى كانت ترافق هاريسون بورك أمس ؟

ساد الصمت أربع أو خمس لحظات ثم قال لوك :- ان جريدتنا تهتم بنشر فضائح الأشخاص البارزين فى المجتمع ويسرنا الحصول على أية معلومات جديدة .

فقال ماسون :- دعك من هذا السخف . انك تعلم ماذا حدث. وأنا كذلك أعلم ما حدث . لقد أعدوا كشفًا لا يحتوى على اسم هاريسون بورك ولا على اسم المرأة التى كانت معه ، فهل يساوى اسم تلك المرأة ألف دولار ؟

فأجابه لوك فى صوت قاطع لا يقبل الجدل ، - كلا .

فأسرع ماسون يقول :- حسنًا .. حسنًا خمسمائة دولار اذن ؟

- كلا .

فقال ماسون وهو يتأوه :- اسمع .. اليك ما يمكننى عمله . سأذكر لك اسم المرأة مقابل أربعمائة دولار . وقد وجدت مشقة كبيرة حتى اهتديت اليك ، ولن أقبل أقل من أربعمائة دولار .

- ان أربعمائة دولار مبلغ كبير !

- والمعلومات التى أقدمها اليك معلومات كبيرة القيمة .

فقال لوك :- يجب أن تقدم إلى شيئًا آخر غير المعلومات .. شيئًا يمكننى أن استخدمه كدليل ، اذا ما رفعت تلك السيدة قضية تشهير ضدنا .

- طبعًا .. اعطنى الأربعمائة دولار فأقدم لك الدليل .

لزم لوك الصمت بضع لحظات ثم قال :- حسنًا سأفكر فى الأمر قليلاً ثم اطلبك فيما بعد لكى أخبرك بقرارى .

فقال ماسون :- سوف انتظر فى هذا الرقم فاطلبنى فيه .

ثم أعاد السماعة .

وجلس فوق مقعد مرتفع أمام قسم المرطبات وشرب كوبًا من الصودا فى تؤدة وبدون أى انفعال . كان يبدو من عينيه انه مستغرق فى التفكير ولكن حركاته كانت تدل على الهدوء .

وبعد ست أو سبع دقائق دق جرس التليفون من جديد فأجاب ماسون قائلاً : سميث يتكلم

وجاءه صوت لوك عبر الأسلاك التليفونية يقول :- نعم .. اننا نرضى أن ننقدك ذلك المبلغ إذا أتيتنا بالدليل .

فقال ماسون :- حسنًا . عليك أن تكون فى مكتبك غداً صباحًا وسأتصل بك هناك ولكن لا تحنث بوعدك لى فاننى سأرفض الآن الثلاثمائة والخمسين دولاراً التى وعدنى آخر بها .

فقال لوك وفى صوته رنة من الانفعال :- اسمع .. اننى أفضل أن أراك الليلة ، وان أفرغ من هذا الأمر فوراً .

- هذا مستحيل . يمكننى أن أذكر لك اسم المرأة الليلة ، ولكنى لا أستطيع أن أقدم لك الدليل قبل صباح باكر .

- يمكنك أن تذكر لى الاسم الليلة اذن وسوف أنقدك المبلغ غداً عندما تأتينى بالدليل .

فصاح ماسون وهو يضحك ساخرا :- اتحسبنى معتوهًا . ؟

وقال لوك محنقًا :- أوه .. حسنًا . هذا شأنك انت .

وقال ماسون متهكمًا ، - شكراً .. هذا شأنى بالطبع .

وأعاد السماعة مكانها .

وعاد إلى سيارته وجلس فى مقعده نحو عشرين دقيقة وخرج فرانك لوك من الفندق بعدها وبرفقته امرأة . وكان قد حلق شعره وتجمل بحيث ظهر فوق بشرته الداكنة أثر احمرار خفيف . وكان يبدو عليه شئ من الارتياح ، كالرجل الذى أفلح فى شق طريقة فى الحياة .

أما المرأة الشابة التى كانت ترافقه فكانت فى الحادية والعشرين أو الثانية والعشرين كما يبدو من ملامحها كانت جميلة التقاطيع ، وكانت ترتدى ثياباً ثمينة تبرز مفاتنها . وكانت جميلة الوجه ، وان كان جمالها فيه شئ من الصنعة .

وانتظر بيرى ماسون حتى استقلا سيارة أجرة ثم عاد إلى الفندق ، ومضى إلى موظفة السويتش . ورفعت هذه الأخيرة عينيها اليه فى شئ من القلق ، وأخرجت من صدرها قصاصة من الورق ناولتها اليه خلسة ، وكان مدونًا عليها رقم تليفون هو ، فريبورج ٦٢٩٨٠٣ .

هز بيرى ماسون رأسه ودس الورقة فى جيبه ثم سألها :- هل كان موضـوع الحديث .. دفع مبلغ نظير الحصول على معلومات ؟

- لا أستطيع أن أذكر ما يقال فى التليفون .

فقال ماسون :- اعرف ذلك .. ولكن لو أن الحديث كان يتناول شيئًا آخر لذكرت لى ذلك .

- ربما .

- حسنًا . ألا تريدين أن تذكرى لى شيئًا ؟

- كلا .

فقال وهو يبتسم فى سخرية :- هذا كل ما أردت معرفته .

الفصل الرابع

دخل بيرى ماسون مكتب المباحث بمركز البوليس الرئيسى وسأل :- هل دروم موجود ؟

أوما أحد الرجال وأشار إلى غرفة داخلية دلف ماسون اليها وقال لأحد الرجال الواقفين بجوار المكتب يدخنون :

- سيدنى دروم ، من فضلك .

وصاح الرجل بصوت مرتفع قائلاً :- أوه .. دروم ! .. تعال ! وفتح باب أقبل منه رجل ردد بصره فى الغرفة حتى وقع على ماسون وقال :

- هالو ماسون !

كان دروم رجلاً طويل القامة ، نحيل الجسم بارز عظمتى الوجه . ذا عينين متعبتين ، كان يبدو فى مكانه الطبيعى وهو واقف فوق سلم خشبى يصف مجموعة من الكتب فوق رف مرتفع وفوق جبينه حاجز يحجب الضوء عن عينيه وفوق أذنه قلم أكثر منه فى مكتب المباحث بالمركز الرئيسى للبوليس ، ولعل هذا هو السبب فى أنه كان مخبراً بارعًا .

رفع ماسون رأسه وقال :- أظن أن لدى شيئًا يا سيدني .

فقال دروم :- حسنًا . اننى رهن تصرفك .

هز ماسون رأسه وخرج إلى الممر . ولحق به سيدنى دروم بعد خمس دقائق وقال :

- تكلم .

فقال ماسون :- اننى أتعقب شاهداً فى قضية قد تكون ذا فائدة لك ، ولست أدرى بعد إلى أين تؤدى بنا هذه القضية ، ولكنى أعمل فى الوقت الحاضر لحساب عميل وأريد ان أستعلم عن رقم تليفون بالذات .

- وما هو هذا الرقم ؟

- فريبورج ٦٢٩٨٠٣ . إذا كان الرجل كما أظن فهو ليس بالأحمق الساذج ، ولن يمكننا أن نلعب معه لعبة الرقم الخطأ ، ثم أننى أعتقد أن هذا الرقم غير مدون فى الدليل ، واننا يجب أن نلجأ إلى مصلحة التليفونات لكى تعرف من صاحبه ، وقد خطر لى أنك تستطيع أن تقوم بهذه المهمة خيراً منى .

فصاح دروم :- مهلاً يا صديقى .. لعمرى أنك جرئ .

تظاهر ماسون بالاستياء وقال :- قلت لك أننى أعمل من أجل

عميل وأن هناك خمسة وعشرين دولاراً لك فى هذه العملية .. حسبت انك ستسرع إلى شركة التليفونات مقابل خمسة وعشرين دولاراً .

زمجر دروم قائلاً :- لماذا لم تفصح لى عن ذلك من قبل بحق الشيطان ؟ انتظر حتى التقط قبعتى . هل نستقل سيارتك أم سيارتى ؟

فأجاب ماسون :- الأوفق أن نستقل الاثنتين ، فتذهب أنت فى سيارتك وأنا فى سيارتى فربما لا أعود معك .

- حسنًا . سألحق بك هناك اذن .

خرج ماسون وجلس فى سيارته وانطلق بها إلى مبنى شركة التليفونات ، وكان دروم قد سبقه إلى المبنى فى سيارة البوليس ، وكان واقفًا بالباب فى انتظاره ، فبادره قائلاً :

- خطر لى أن من الأوفق أن أصعد وحدى للسؤال عن ذلك الرقم ، ولهذا سبقتك وحصلت لك على ما تريد .

- حسنًا .

- ان صاحب الرقم هو چورچ بلتر ، وعنوانه ٥٥٦ شارع المورد ، وقد كنت على حق حين قلت لى أن ذلك الرقم غير مدون

لى الدليل ، وهو غير مدون كذلك فى أى مكان آخر .. ومن المفروض أن يحاط هذا الرقم بالكتمان ، وهناك تعليمات دقيقة بعدم ذكر اسم صاحبه لأى كائن كان ، ومن الأوفق أن تنسى كيف حصلت عليه .

فقال ماسون وهو يخرج من جيبه ورقتين من فئة العشرة دولارت وثالثة من فئة الخمسة دولارات :

- اطمئن .

وتقبضت أصابع دروم على الأوراق المالية وهو يقول :- شكراً لك أيها الصديق ! ان منظر هذه الأوراق ليسر القلب خاصة بعد الخسارة التى منيت بها فى لعبة البوكر أمس . عد إلى ثانية إذا ما وقعت على عميل آخر كهذا .

فقال ماسون :- قد احتفظ بهذا العميل مدة طويلة .

فقال دروم :- هذا جميل .

عاد ماسون إلى سيارته . كانت قسمات وجهه قاسية وهو يضغط على محرك السيارة وينطلق بها بكل سرعة نحو شارع المورد .

كان شارع المورد يقع فى أفخم منطقة من المناطق المعدة

للسكنى بالمدينة ، وقد أقيمت البيوت فيه بعيداً عن الشارع نفسه ، تحيط بها الحدائق والبساتين التى تتخللها الأشجار وتحدها الأسوار والأسلاك الشائكة . وأوقف ماسون سيارته أمام رقم ٥٥٦ ، وكان بيتًا فخمًا أقيم فوق رابية مرتفعة ولا تقع حوله بيوت أخرى على مدى خمسين متراً . وقد مهدت الأرض حوله لكى تظهر فخامته وروعته .

ولم يدخل ماسون بسيارته فى الطرقة التى أمام البيت وانما أوقفها فى الشارع وسار على قدميه حتى الباب العمومى . وكان النور مضاء فى الفراندة ، وكانت الليلة شديدة الحر ، وعدد كبير من الحشرات الرفيعة تحوم حول النور وتضرب بأجنحتها الغطاء الزجاجى لمصباح النور .

وعندما دق الجرس للمرة الثانية فتح الباب وظهر من خلفه رئيس الخدم ببزته الرسمية فأخرج ماسون بطاقته من جيبه بسطها اليه وهو يقول :

- لست على موعد مع مستر بلتر ولكنه سيستقبلنى .

ألقى رئيس الخدم نظرة على البطاقة ثم أفسح الطريق قائلاً :- حسنًا جداً يا سيدى .. هلا تفضلت بالدخول ؟

دخل ماسون غرفة استقبال وأشار رئيس الخدم إلى أحد المقاعد وسمعه ماسون بعد ذلك وهو يصعد درجات السلم إلى الطابق الأول ثم سمع أصواتًا تتحدث ووقع أقدام رئيس الخدم وهو يهبط ثانية . ودخل رئيس الخدم غرفة الاستقبال وقال :

- ألتمس معذرتك يا سيدى ولكن يبدو أن مستر بلتر لا يعرفك فهل تستطيع أن تذكر لى لماذا تريد أن تقابله .

تفرس ماسون فى عينى الرجل وقال فى اقتضاب :- كلا .

انتظر رئيس الخدم لحظة وقد خطر له أن ماسون قد يضيف شيئًا ، ولكنه إذ رآه لا يتكلم تحول وعاد إلى السلم . وغاب هذه المرة ثلاث أو أربع دقائق ، وعندما عاد كان وجهه جامداً لا ينم على شئ وقال :

- تفضل بالصعود من هنا .. سوف يستقبلك مستر بلتر .

تبع ماسون الرجل إلى صالون صغير فوق السلم ، كان بلا شك جزءًا من مسكن يشغل جناحًا كاملاً من البيت . وكانت الغرفة فاخرة الرياش ، ضم صاحبها فيها كل ما هو مريح من غير أن يبدى أى اهتمام بما يتطلبه الذوق السليم من حيث الاختيار ، فقد كان المقاعد ضخمة وثيرة لم تبذل أية محاولة لاتباع ديكور خاص

، ولا يدل أى شئ فى الغرفة على أن اللمسة النسائية قد امتدت اليها فى يوم من الأيام .

وفتح باب داخلى وظهر على عتبته رجل طويل القامة . وتمكن ماسون من القاء نظرة على الغرفة التى خرج منها الرجل ... كانت غرفة أعدت كمكتب وقد أقيمت على جدرانها رفوف للكتب، وفى ركن منها مكتب ضخم ومقعد دوار ، وخلف المكتب غرفة حمام من الموازيكو .

ودخل الرجل غرفة الصالون وأغلق الباب خلفه .

كان عملاقًا كبيراً ذا وجه منتفخ وبشرة بيضاء تدل على انه لا يتمتع بصحة جيدة ، وتحت عينيه جيوب ، غائر الصدر عريض الكتفين ، ضيق الردفين ، وقد خامر ماسون احساس بأنه نحيل الساقين . وكانت عيناه هما اللتان تثيران الاهتمام فقد كانت خشنتين كقطعتين من الماس ، وشديدتى البرود .

وقف الرجل لحظة أو لحظتين بجوار الباب يحملق فى ماسون ثم تقدم إلى الأمام ، أكدت طريقة سيره بأن ساقيه لا تقويان على حمل جسده الضخم .

أدرك ماسون أن الرجل قد أشرف على الأربعين وكانت هيئته

توحى بأنه شديد القسوة لا يعرف للرحمة معنى .

وكان ماسون أقصر منه بنحو أربع بوصات على الرغم من أنه كان عريض الكتفين هو الآخر ونظر إلى الرجل وسأله قائلاً :

- مستر بلتر ؟

أومأ الرجل بالإيجاب وباعد ما بين قدميه وحملق فى ماسون قائلاً :-

فقال ماسون :- يؤسفنى اننى قدمت إلى بيتك ولكننى أريد أن أتحدث معك فى موضوع يتعلق بالعمل .

- أى موضوع ؟

- بخصوص قصة تهدد «سبايس بيتس» بنشرها ولا أريدها أن تنشر .

لم يطرأ على العينين الخشنتين أى تغيير واستمرتا تحملقان فى ماسون بينما كان صاحبهما يقول :

- ولماذا تأتى إلى فى هذا الصدد ؟

- لاننى أعتقد أنك أنت الرجل الذى يجب أن أراه فى هذا الصدد بالذات .

- حسنًا . لست أنا ذلك الرجل .

- بل أعتقد انه أنت .

- كلا . اننى لا أعلم أى شئ عن «سبايس بيتس» . اننى قرأتها مرة وإذا سألتنى رأيى فاننى أقول لك انها جريدة قذرة تعيش على التهديد وابتزاز المال .

ارتسمت الخشونة فى عينى ماسون ومال بنصف جسده إلا الأعلى إلى الأمام وهو يقول :

- حسنًا . اننى لا أسألك رأيك وانما أقول لك ... فسأله بلتر:- تقول ماذا ؟ ..

- أقول لك اننى محام واننى موكل عن عميل تحاول «سبايس بيتس» تهديده ولا يروق لى هذا الاجراء . وأقول لك أننى لا أنوى دفع المبلغ المطلوب ، بل اننى أقول لك أكثر من هذا ، وهو انه ليس فى نيتى أن أدفع مليمًا واحداً .. لن اشترى أى مساحة اعلانية فى جريدتك ولن تنشر الجريدة أى شئ عن عميلى فضع هذا نصب عينيك .

ابتسم بلتر فى سخرية وقال :- سوف يكون هذا درسًا لى حتى لا أستقبل كل من جاء يطرق بابى . كان يجب أن أصدر أوامرى لخادمى لكى يطردك ، فأنت أما مجنون واما سكران . بل

لعلك مجنون وسكران فى نفس الوقت . وأنا شخصيًا أعتقد بأنك تجمع بين الاثنين ، فهلا خرجت الآن أو أدعو رجال البوليس ؟

فقال ماسون سأخرج عندما أفرغ مما لدى . انك بقيت حتى الآن خلف الكواليس تاركًا لوك يتولى عنك كل الضربات ككبش الفداء ، جامعًا المال بغير عناء . انك جمعت أموالاً طائلة بواسطة التهديد والابتزاز وقد حان الوقت لكى تدفع .

وقف بلتر يحدق فى ماسون من غير أن ينطق فى حين استطرد هذا الأخير يقول :

- لا أدرى ان كنت تعرف من أنا وماذا أريد ولكنك ستعرف ذلك عاجلاً إذا اتصلت بلوك ... اننى أنذرتك أنه اذا نشرت «سبايس بيتس» أى شئ يتعلق بعميلى سأكشف القناع عن صاحب هذه الجريدة القذرة ، فهل فهمت ؟

فقال بلتر :- حسنًا . الآن وقد فرغت من تهديداتك دعنى أتكلم بدورى . اننى لا أعرف من أنت ولا يهمنى ذلك على الإطلاق . ولعلك تتمتع بسمعة كبيرة تسمح لك بأن تقحم نفسك فى كل مكان وأن تنطق بالتهديدات ، ولعلك لا تتمتع بأى سمعة ، ولكن قد يكون من الخير لك أن تنظر جيداً قبل أن تحاول

تلويث سمعة الغير .

هز ماسون رأسه فى اقتضاب وقال :- كنت أتوقع منك هذا الرد .

فقال بلتر :- حسنًا . لم يخب ظنك اذن ، ولكن لا تظن ان هذا اعتراف منى بأن لى صلة بسيايس بيتس .. اننى أجهل كل شئ عن هذه الجريمة القذرة ولا أريد أن أعرف شيئًا عنها . والآن اخرج .

استدار ماسون ومضى إلى الباب . وكان رئيس الخدم قد أقبل فى هذه اللحظة فقال يخاطب بلتر :

- معذرة يا سيدى ، ولكن زوجتك تريد أن تراك قبل أن تخرج ، وهى خارجة الآن .

تقدم بلتر خطوة نحو الباب وهو يقول :- حسنًا . أنظر إلى هذا الرجل جيداً يا ديجلى .. اذا رأيته فى هذا المكان ثانية فألقه بعيداً واستدع شرطيًا إذا لزم الأمر .

تحول ماسون وحدق فى رئيس الخدم وقال :- بل من الأوفق أن تستدعى شرطيين يا ديجلى فقد تحتاج إلى معونتهما .

وهبط درجات السلم والرجلان من خلفه . واذ بلغ الطابق

الأرضى خرجت امرأة من باب جانبى قائلة :

- أرجو أن لا أكون قد أزعجتك يا چورچ ولكن ..

والتقت عيناها عندئذ بعينى بيرى ماسون .

كانت هى المرأة التى استقبلها فى مكتبه باسم ايفا جريفين .

فر اللون من وجهها وأظلمت عيناها رعبًا ، ولكنها بذلت مجهوداً جباراً لكى تسيطر على نفسها واتسعت عيناها وبانت فيهما امارات السذاجة والبراءة التى جربتها قبل ذلك مع المحامى أثناء وجودها فى مكتبه ، أما ماسون فقد بقى وجهه جامداً لا ينم على شئ وألقى على المرأة نظرة هادئة جامدة . وقال بلتر :

- حسنًا .. ما الخبر ؟

فأجابت فى صوت خانق مذعور :- لا شئ .. لم أكن أعلم انك مشغول . يؤسفنى أننى أزعجتك .

فقالت بلتر :- لا تهتمى بهذا السيد .. انه محام غر جاءنى بحجة كاذبة وسيعجل بالانصراف .

دار ماسون على عقبيه فجأة وقال ، اسمع يا هذا .. اننى أقول لك ...

وأمسكه رئيس الخدم من ذراعه فى هذه اللحظة قائلاً :- من

هنا الطريق يا سيدى .

دارت كتفا ماسون العريضتان فى قوة بحيث بدتا كمضرب الجولف ، ولم يشعر رئيس الخدم إلا وهو يرتطم بالحائط فى عنف بحيث وقعت اللوحات المعلقة به . وسار بيرى ماسون فى خطوات واسعة نحو قامة چورچ بلتر الضخمة وقال :

- اننى أردت أن أمنحك فرصة أخيرة ، ولكننى غيرت رأيى الآن . بمجرد أن تنشر كلمة واحدة فى جريدتك عنى أو عن عميلى فسألقى بك فى السجن عشرين عامًا . فهل تسمع ؟

تفرست العينان الخشنتان فيه فى حقد كعينى ثعبان يتفرس فى رجل يحمل فى يده عصا . وكانت يد چورچ اليمنى فى جيب سترته فقال :

- من حسن حظك انك توقفت فى اندفاعك . حاول أن ترفع يدك على فأسدد رصاصة إلى قلبك . ان لدى شهوداً هنا يشهدون بأننى فى حالة دفاع عن النفس ، واننى اتساءل إذا لم تكن هذه هى أسلم طريقة على كل حال .

فقال ماسون دون أن يبدو عليه أى اضطراب :- لا تزعج نفسك . لا يمكنك أن توقفنى بهذه الوسيلة فهناك غيرى يعرفون

ما أعرفه ويعلمون أين أنا الآن ولأى سبب .

مط بلتر شفتيه في ازدراء وقال :- ان المزعج معك هو انك تردد نفس الشئ دائمًا ... انك استنفدت الأمر ... وإذا كنت تظن اننى أخشى أن يأتى رجل مغرور من أدعياء المحاماة ويحاول النيل منى فأنك مخطئ . واننى أطلب منك الآن لآخر مرة أن تخرج .

استدار ماسون وهو يقول :- اننى خارج فقد قلت لك ما أردت أن أقول :

وبلغت أذنيه ملاحظة جورج بلتر وهو يجتاز الباب فقد قال:- انك قلت ما أردت مرتين على الأقل ... بل انك رددت بعض أقوالك ثلاث مرات .

الفصل الخامس

جلست ايفا بلتر فى مكتب بيرى ماسون ، المحامى ، وراحت تنتحب فى صوت خافت خلال منديلها فى حين جلس ماسون خلف مكتبه وقد خلع جاكتته وراح ينظر اليها بعينيه الثاقبتين وبدون أى رفق . وقالت بين شهقتين :

- ما كان يجب أن تفعل هذا .

فقال ماسون :- وهل كان فى استطاعتى أن أعرف ؟

- انه قاس . شديد القسوة .

هز ماسون رأسه وقال :- وأنا أيضًا شديد القسوة .

- لماذا لم تنشر ذلك الاعلان فى جريدة اكزامينر ؟

- ذلك لأنهم طلبوا مبلغًا كبيراً ... يبدو انه خيل لهم اننى سأقوم بدور بابا نويل :

فتأوهت قائلة :- كانوا يعرفون ان الأمر على جانب كبير من الأهمية اذن !

لم ينطق ماسون بشئ ، وراحت المرأة تبكى فى صمت برهة ثم رفعت عينيها وحدجته فى قلق صامت وقالت :

- ما كان يجب أن تهدده أبداً ، وما كان لك أن تأتى إلى البيت على الاطلاق . انك لن تستطيع معالجة أى شئ معه بالتهديد والوعيد ، ففى كل مرة يضيق عليه أحدهم الخناق يكافح حتى يجد لنفسه مخرجًا . انه لا يطلب هدنة أبداً ولا يهادن أحداً كذلك .

- حسنًا . وماذا سيفعل ؟

فأجابته باكية :- أنه سيهدمك ... سيبحث عن كل القضايا الجنائية التى ترافعت فيها ويتهمك بأنك رشوت المحلفين واشتريت الشهود وأخللت بأصول المهنة وسيعمل على طردك من المدينة .

فقال ماسون فى حدة :- إذا نشر أى شئ عنى فى جريدته فسوف أرفع عليه قضية تشهير ، وسأفعل ذلك فى كل مرة يذكر فيها اسمى .

ولكنها هزت رأسها وقالت والدموع تنساب من عينيها :- لن تستطيع أن تفعل ذلك فهو ذكى جداً ، وتحت يده عدد من رجال القانون يساندونه وينصحونه بما يجب أن يفعل ، ويرشدونه إلى ما يجب أن يتجنبه . سوف يهاجمك من الخلف ، وسوف يهدد القضاة الذين ينظرون قضاياك ، ويرغمهم على النطق بالحكم

ضدك ، سيقبع فى الظل ويهاجمك فى كل مناسبة .

راح بيرى ماسون ينقر بأصابعه على طرف مكتبه وقال :- كل هذا سخف .

ولكنها تأوهت قائلة :- أواه ... لماذا ذهبت إلى هناك ؟ ... لماذا لم تنشر ذلك الاعلان فى الجريدة كما ذكرت لك ؟

نهض ماسون واقفًا وقال :- اسمعى .. اننى سمعت ما فيه الكفاية . لقد ذهبت هناك لاننى حسبت أن من الأوفق أن أفعل . ان هذه الجريدة اللعينة حاولت أن تملي شروطها على ، ولا أحب أن يملى أحد شروطه على . قد يكون زوجك قاسيًا لا يعرف الرحمة ، ولكنى أنا أيضًا لا أرحم أحداً . اننى لم أطلب من أحد هدنة قط ولن أفعل أبداً ولن أهادن أى أحد كذلك .

وأمسك وحدق فيها بعينين حافلتين بامارات الاتهام واستطرد :-

- لو انك صارحتنى بكل شئ عند قدومك لما حدث شئ من هذا . ولكن كان لابد لك أن تكذبى على طول الخط ، ولهذا السبب بالذات وقعنا فى هذه الورطة . انها غلطتك انت وليست غلطتى .

فتوسلت إليه قائلة :- لا تحقد على يا مستر ماسون ، فأنت سندى الوحيد الآن ... اننى فى ورطة شديدة ويجب أن تخرجنى منها .

فجلس من جديد وقال :- اذن لا تكذبى على .

نظرت إلى ركبتيها وسوت طرف ثوبها فوق جوربها بواسطة ثنايا القماش بأطراف أناملها التى يغطيها القفاز ثم سألته :

- ماذا نفعل الآن ؟

- أول ما يجب عليك عمله هو أن تبدئى من جديد وأن تذكرى الحقيقة .

- ولكنك تعرف كل ما يجب معرفته .

- حسنًا اذن . اذكرى لى ما أعرف لكى أتأكد .

قطبت حاجبيها وقالت :- اننى لا أفهم .

وقال ماسون :- هيا ... تكلمى ... اذكرى لى كل القصة .

وكان صوتها رفيعآ يقطر يأسًا ، وكانت لا تفتأ تبسط طرف ردائها فوق ركبتيها المعقودتين . ولم تنظر اليه لحظة واحدة وهى تتكلم وتقول :

- لم يعرف أحد قط أن لجورج بلتر صلة بجريدة »سبايس

بيتس» ، وقد جعل الأمر سراً بحيث لم يشك فيه أحداً أبداً . ولم يكن أحد يعرف عنه شيئًا فى مكاتب الجريدة فيما عدا فرانك لوك . انه لا يرهب فرانك لوك لأنه يعرف عنه سراً خطيراً لا أدرى ما هو ، ولعله يتعلق بجريمة قتل .

«مهما يكن من أمر فان أصدقاءنا لم يرق اليهم أى شك ، فهم كلهم يعتقدون أن چورج يكسب كل ما لديه من مال فى المضاربة فى البورصة . وقد تزوجت بچورج بلتر منذ سبعة شهور ، وأنا زوجته الثانية ، وأظن أنه أسرنى بماله ولكننا لم نتفاهم أبداً والعلاقة بيننا متوترة طيلة الشهرين الأخيرين ، وكنت أنوى أن أطلب الطلاق وأعتقد أنه كان يعلم ذلك .

وأمسكت ، ونظرت إلى ماسون ولكنها لم تر أى عطف أو اشفاق فى عينيه فاستطردت تقول :

- تربطنى صلة صداقة بهاريسون بورك ، فقد التقيت به منذ شهرين والصلة بيننا لا تعدو صلة صداقة لا أكثر . وقد خرجنا سويًا ووقعت تلك الجريمة ، ولو أن هاريسون بورك اضطر إلى اذاعة اسمى فان ذلك سوف يدمر حياته السياسية لأن چورج بلتر لن يتردد عن رفع الأمر إلى القضاء مشيراً إلى علاقتى معه .

ولهذا كان على أن احتفظ بهذه المسألة سراً .

فقال ماسون :- لعل زوجك ما كان ليكتشف هذا الأمر أبداً ، فان المدعى العام رجل جنتلمان ، وقد كان فى استطاعة بورك أن يطلعه على حقيقة الموقف . وما كان المدعى العام ليدعوك للادلاء بشهادتك إلا إذا كانت هذه الشهادة لابد منها .

- أنت لا تفهم كيف يعملون ، وأنا نفسى لا أعلم كيف يعملون ولكن لهم عيونًا وجواسيس فى كل مكان وهم يشترون المعلومات والمستندات ويحررون مقالاتهم مستندين إلى الأقاويل والشائعات ، وفى كل مرة يصل أحد الرجال إلى مركز مرموق ، يبذلون كل جهدهم لكى يجمعوا عنه كل ما يستطيعون من معلومات . ولهذا السبب أتيت اليك وقد أردت أن أشترى صمتهم قبل أن يخطر لهم اننى المرأة التى كانت مع هاريسون بورك .

- اذا كانت صداقتك لبورك بريئة فلماذا لا تذهبين إلى زوجك وتصارحينه بحقيقة الموقف . ومهما يكن فانه سيلوث اسمه بالوحل إذا ما رفع الأمر إلى القضاء .

هزت رأسها فى حدة وأجابت :- أنت لا تعرف عنه شيئًا ، ولا يمكن أن تفهم طباع زوجى أو تصرفاته . وقد ظهر لك وذلك أو

لعلك رأيت ذلك فى صراعك معه أمس . انه وحش متحجر القلب. انه مكافح عنيد ، ثم ان هناك ما هو أكثر من ذلك . انه يحب المال إلى حد الجنون ، وهو يعلم اننى إذا رفعت قضية لكى أطلب الطلاق فسوف أحصل على نفقة بالطبع ، وسوف يحكم عليه بأتعاب المحاماة وغير ذلك . وكل ما يريد هو أن يحصل على شئ ضدى ، وهو اذا استطاع الحصول على قرينة ضدى ، واذا استطاع أن يجر اسم هاريسون بورك فى المحاكم فى نفس الوقت فسوف يكون ذلك أكبر نصر له .

عبس بيرى ماسون فى تفكير وقال :- هناك شئ غريب فى ضخامة المبلغ الذى يطلبونه ، فهو مبلغ جسيم بالنسبة لمثل هذا التهديد السياسى . هل تعتقدين أن لدى زوجك أو لدى فرانك لوك شكوكًا ؟

فأجابت فى لهجة قاطعة :- كلا .

وسادت برهة صمت سألها ماسون بعدها :

- حسنًا .. ماذا نفعل ؟ .. هل ندفع ما يطلبونه ؟

- لم يعد هناك مجال للدفع الآن . فان چورچ بلتر سيقطع كل المفاوضات وسيبدأ الهجوم فوراً متصوراً انه لا يستطيع أن

يهادنك ، فهو يعتقد لو أنه فعل ذلك فسوف تلاحقه حتى الموت. هذه هى طريقته ، وهو يظن أن الجميع ينهجون نهجه . انه لا يمكن أن ينصاع لأحد . وهذا طبعه ولا يمكن أن يغيره .

هز ماسون رأسه فى شدة وقال :- حسنًا . اذا هو أراد العراك فأنا لها . وأولى الخطوات التى سأخطوها هى اننى سأقدم شكوى ضد جريدة سبايس بيتس بمجرد أن تتعرض لذكر اسمى ، وسأطالب باستجواب لوك وسأرغمه على الكشف عن شخصية صاحب الجريدة الحقيقى والا اتهمته بالشهادة الزور . هناك أناس كثيرون يهمهم أن تتدخل السلطات فى أمر هذه الجريدة لوضعها فى مكانها الحق .

فقالت مسرعة :- أوه ... انك لا تفهم ... لا تفهم طريقتهم فى العراك ، ولا تفهم چورچ أو تقدره حق قدره . انك لو رفعت قضية تشهير أمام المحاكم فسوف تأخذ الاجراءات وقتًا طويلاً . أما هو فسيتصرف بأسرع من هذا . ولا تنس اننى عميلتك وان المفروض أن تدافع عنى . قبل أن تتمكن من القيام بأى خطوة . سأكون أنا قد ضعت وهلكت . انهم سينقضون على قضية هاريسون بورك انقضاض الصاعقة الآن .

عاد ماسون ينقر بأصابعه فوق المكتب ثم قال :- أصغى إلى . انك أشرت إلى سر يعرفه زوجك ويسيطر به على فرانك لوك . ولدى فكرة فى انك تعرفين هذا السر . إذا ذكرته لى فسوف أستطيع أن أهيمن على لوك وأفعل به ما أريد .

بدا وجهها أبي كوجوه الموتى وهى تقول :- هل تعرف ما تقول ؟ ... هل تدرك الموقف الذى أقحمت نفسك فيه ؟ ... انهم سيقتلونك . ولن تكون هذه أول جريمة قتل بالنسبة لهم . ان لهم صلات وثيقة برجال العصابات والقتلة .

قابل ماسون نظرتها وقال لها فى اصرار :- ماذا تعرفين عن فرانك لوك ؟

ارتعدت وخفضت عينيها ومرت فترة قالت بعدها فى صوت متبع :

- لا شئ .

فقال ماسون وقد فرغ صبره :- فى كل مرة تأتينى هنا تكذبين على . أنت واحدة من هؤلاء الكاذابت الصغيرات ذوات الملامح البريئة اللاتى يتخلصن بالمكر والخداع . وقد تخلصت حتى الآن من مآزقك بفضل جمالك . خدعت كل الرجال الذين

أحبوك ، وكل الرجال الذين احببتهم ، وأنت الآن تواجهين مشكلة وتحاولين خداعى .

نظرت اليه فى سخط ، لم يدر هل هو مصطنع أو حقيقى وقالت :- ليس لك الحق فى أن تحدثنى هكذا .

فقال ماسون فى حدة :- هكذا ؟

وتفرس كل منهما فى الآخر لحظة أو لحظتين ثم قالت فى استسلام :- انه شئ وقع فى الجنوب .

- أى شئ ؟

- أعنى المتاعب التى لقيها لوك . لا أدرى ما هو هذا الشئ بالذات ولا أين وقع بالتدقيق ولكن كل الذى أدريه هو انه يعانى من متاعب صادفته فى مكان ما بالجنوب ... انها متاعب بسبب امرأة ولا أدرى كيف انتهت . قد تكون جريمة قتل . لا أدرى . كل ما أدريه هو أن هناك شيئًا ما وأن چورچ يفرض عليه ارادته بسبب هذا الشئ . وهذه هى الطريقة التى يتعامل بها زوجى مع كل النساء . انه يدبر أمره لكى يقف على أسرارهم ثم يفرض عليهم سيطرته ونفوذه لكى يفعلوا ما يريد .

حملق ماسون فيها وقال :- وهل هكذا تصرف معك ؟

- انه يحاول أن يتصرف هكذا معى .

- أعنى هل أرغمك على الزواج منه بهذه الطريقة ؟

- لا أدرى .. كلا .

ضحك ماسون فى قسوة فقالت :- حسنًا . . وهل هناك فارق؟

- قد لا يكون هناك فارق يذكر ... وقد يكون العكس ... انى فى حاجة إلى المزيد من المال .

فتحت كيس نقودها وقالت :- ليس معى مبلغ كبير ... يمكننى أن أعطيك ثلاثمائة دولار .

هز ماسون رأسه وقال :- ان لك حسابًا فى المصرف وأنا بحاجة إلى مبلغ كبير ، فسوف أقوم ببعض النفقات فى هذه المسألة .. اننى أدافع الآن عن مصالحى ومصالحك فى نفس الوقت .

- لا أستطيع أن أعطيك شيئًا ، فلست أملك حسابًا فى المصرف وهذه وسيلة أخرى لكى يسيطر بها على الناس بواسطة المال . يجب أن أحصل منه على ما أريد من مال نقداً أو أن أدبر أمورى بطريقة أخرى .

فسألها ماسون :- وما هى هذه الطريقة الأخرى ؟

لم تنطق بشئ وأخرجت رزمة أخرى من الأوراق المالية من كيس نقودها وقالت :

- ان معى خمسمائة دولار ولا أملك شيئًا غيرها .

فقال ماسون :- حسنًا . احتفظى بخمسة وعشرين دولاراً ، واعطينى الباقى .

وضغط على زر فوق المكتب ففتح الباب الداخلي ونظرت ديللا ستريت من خلاله متسائلة فقال لها :

- حررى ايصالاً آخر لهذه السيدة . اكتبيه كما كتبت الايصال السابق وأشيرى إلى صفحة في السجل إلى انه ايصال بأربعمائة وخمسة وسبعون دولاراً بصفة مقدم أتعاب .

ناولت ايفا بلتر ماسون النقود فأخذها منها وأعطاها لديللا ستريت .

وراحت المرأتان تحملق كل منهما فى الأخرى فى عداء ظاهر . وشمخت ديللا برأسها وهى تأخذ النقود ، وعادت إلى مكتبها .

وقال بيرى ماسون :- ستعطيك الايصال عند خروجك . كيف يمكننى أن أتصل بك الآن .

فأجابت مسرعة :- حسنًا اتصل بالبيت واطلب وصيفتى وقل

لها انك الصباغ ، وانك لا تجد الشوب الذى طلبته منك . فسوف أشرح لها الأمر وسوف تذكر لى رسالتك فأتصل أنا بك بدورى .

ضحك ماسون وقال :- انها طريقة بارعة ، ولا ريب انك لجأت اليها مراراً .

حملقت ايفا بلتر وقد اتسعت عيناها الزرقاوان المغروقتان بالدموع فى براءة وقالت :

- اننى لا أفهم ماذا تعنى حقًا ؟

دفع ماسون مقعده الدوار إلى الخلف ووقف على قدميه . ودار بمكتبه وهو يقول :

- يمكنك أن توفرى على نفسك فى المستقبل هذه النظرة البريئة الساذجة إذا أردت . أعتقد أن كلا منا يفهم الآخر تمامًا . انك فى ورطة وأنا أحاول أن أنقذك منها .

نهضت فجأة واقفة فى بطء ونظرت فى عينيه وألقت يديها فجأة على كتفيه وقالت :

- مهما يكن فانك توحى إلى بالثقة . أنت الرجل الوحيد الذى أعرفه والذى يساندنى ضد زوجى . يخيل لى أننى أستطيع أن أتشبث بك وأنت تستطيع أن تدافع عنى وأن تحمينى من كل

سوء .

وألقت برأسها إلى الخلف بحيث أصبحت شفتاها بجوار شفتيه وحملقت فى عينيه وقد كاد جسدها يلتصق به ، ولكنه أخذ مرفقها بأصابعها الطويلة القوية وأبعدها عنه وهو يقول :

- سأدافع عنك طالما دفعت لى نظير ذلك .

استدارت بحيث واجهته من جديد وسألته :- ألا تفكر فى شئ آخر غير المال ؟

- كلا . فى هذه القضية بالذات .

فتأوهت : انك الوحيد الذى أستطيع الركون اليه فى هذا العالم . انت سندى الوحيد الذى يقينى من الدمار .

فقال فى برود :- هذه مهنتى .. وأنا هنا لأجل هذا .

وكان قد سار بها إلى الباب وهو يتحدث . وفيما هو يضع يده على المقبض حررت مرفقها من قبضته وقالت :-

- حسنًا . شكرًا لك .

كانت لهجتها باردة جامدة ، وغادرت مكتبه إلى مكتب ديللا ستريت ، وأغلق ماسون الباب خلفها وتناول السماعة وقال بمجرد أن سمع صوت ديللا :

- أعطنى الخط الخارجى يا ديللا .

وذكر رقم مكتب دريك للتحريات السرية الخاصة وسأل عن بوك دريك ، وسمع صوته فى آخر الخط فقال له :

- اصغ إلى يا بول . أنا بيرى لدى عملاً لك ، هذا عمل عاجل يجب أن تفرغ منه بأسرع ما يمكن . ان فرانك لوك رئيس تحرير جريدة سبايس بيتس يعبد النساء ، وهو يهتم الآن بفتاة تقيم فى فندق ويلرايت ، ويختلف إلى صالون للحلاقة من وقت لآخر حيث يتجمل لكى يخرج معها .. وقد جاء من مكان ما بالجنوب ، ولا أدرى ما هو ذلك المكان بالذات . وهو مشترك فى قصة مشبوهة غادر ذلك المكان بسببها ، وفرانك لوك ليس اسمه الحقيقى بالطبع. أريد أن تكلف كل من يستطيع من رجالك لتقصى ذلك الأمر ، وبأسرع ما يمكن كم سيكلفنى كل هذا ؟

فأجاب بول دريك :- مائتا دولار ، ومائتان آخريان فى نهاية الاسبوع إذا اقتضت منا كل ذلك الوقت .

فقال ماسون :- لا أظن أن عميلى سيرضى بهذا المبلغ .

- اعطنى ثلاثمائة وخمسة وعشرين دولاراً اذن ، ولا تنسنى إذا استطعت أن تضيف الباقى إلى قائمة النفقات فيما بعد .

- حسنًا . اتفقنا .

- مهلاً ، دقيقة واحدة . كنت موشكًا على الاتصال بك على كل حال انني أرى الآن سيارة كبيرة من طراز لنكولن واقفة أمام البناية وسائقها يجلس أمام عجلة القيادة ، ويخامرني احساس بأنها نفس السيارة التى استخدمتها صديقتك الغامضة فى الفرار فى اليوم السابق . أفلا تريد أن أتبعها ؟ ... اننى التقطت رقمها قبل أن أصعد .

فقال ماسون :- كلا . ان الأمر على ما يرام . اننى عرفت من هى . دعها وشأنها واهتم بفرانك لوك .

- حسنًا .

وأنهى دريك المكالمة التليفونية .

وأعاد بيرى ماسون السماعة مكانها ، وكانت ديللا ستريت واقفة بعتبة الباب فسألها يقول :-

- هل انصرفت ؟

هزت ديللا رأسها وأجابت :- أن هذه المرأة ستجلب لك المتاعب.

فقال ماسون :- انك قلت لى ذلك من قبل .

- حسنًا .. اننى أقول ذلك مرة أخرى .

- لماذا ؟

- لا أحب الطريقة التى تنظر بها ، ولا أحب نظراتها إلى الفتاة العاملة . انها من ذلك النوع المتعجرف المتعالى .

- كثير من الناس هكذا يا ديللا .

- أعرف ذلك . ولكنها تختلف عنهم . انها لا تعرف معنى الشرف ، وتعبد الغش والخداع . سوف تنقلب ضدك فى لحظة واحدة إذا رأت فى ذلك مصلحتها .

بدا التفكير على وجه بيرى ماسون وقال فى انشغال :- لن يكون ذلك فى صالحها .

حملقت ديللا ستريت فيه لحظة ثم أغلقت الباب فى رفق وتركته وحده .

الفصل السادس

كان هاريسون بورك رجلاً طويل القامة يميل إلى الوجاهة والتظاهر . كان سجله فى مجلس فى مجلس الشيوخ تافهًا ، ولكنه جعل من نفسه صديقًا للشعب بمساندته تشريعًا استطاعت جماعة من السياسيين عرضه على المجلس وهو واثق كل الثقة بأن المجلس لن يقره وأنه إذا فرض واقره المجلس فان رئيس الجمهورية سوف يستعمل حقه فى استخدام الفيتو فلا يصدق عليه .

كان يقوم بحملته للحصول على مقعد فى مجلس الشيوخ ، وهو يحاول ببراعة الاستئثار باهتمام البورجوازيين والتأثير عليهم بأن يدخل فى روعهم بأنه من المحافظين فى قرارة نفسه . وكان يحاول أن يفعل ذلك دون أن يضحى فى نفس الوقت بمؤيديه من الطبقة الكادحة وبسمعته كصديق للشعب .

ونظر إلى بيرى ماسون فى فهم وادراك وقال :- ولكننى لا أفهم ماذا تعني ؟

فقال ماسون :- حسنًا إذا كان ولابد من أن أطرق الموضوع

رأساً فاننى أتكلم عن الليلة التى وقع فيها ذلك الاعتداء فى حانة بيتشورود وعن وجودك فى تلك الحانة مع امرأة متزوجة .

ارتد هاريسون بورك إلى الخلف كما لو كان قد أصابته ضربة مفاجئة وأخذ نفساً طويلاً حاول أن يجد سبيله فى حنجرته ولكنه لم يلبث أن بذل مجهوداً لكى تبدو قسمات وجهه متحجرة جامدة وقال فى نبرة عميقة :

- أظن انك أخطأت فى جمع معلوماتك . وبما اننى مشغول جداً بعد ظهر اليوم فاننى أرجو أن تلتمس لى العذر .

نظر ماسون اليه فى مزيج من الاشمئزاز والغضب ثم تقدم خطوة نحو مكتب السياسى وحدق فى وجهه وقال فى تؤدة :

- أنت فى ورطة وكلما أسرعت بالتخلى عن هذا النوع من التهويش كلما استطعنا مواجهة الموقف .

فاحتج بورك قائلاً : ولكنى لا أعرف شيئًا عنك . وليس معك أى تزكية .

- لا حاجة بك إلى تزكية فى حالتنا هذه اللهم إلا الحقائق . وهذه الحقائق لدى أنا .. فاننى موكل عن السيدة التى كانت معك فى هذه المناسبة ، وجريدة «سبايس بيتس» ستنشر القصة كلها

وستطالب بالعمل على مثولك أمام غرفة الاتهام وهيئة المحلفين لكى تدلى بما تعرفه وتذكر اسم تلك التى كانت معك .

امتقع لون هاريسون بورك واعتمد على مكتبه إلى الأمام كما لو كان بحاجة إلى سند لذراعيه وكتفيه وسأل :

- ماذا ؟

- انك سمعت قولى جيداً .

- ولكنى لا أعرف شيئًا اطلاقًا .. انها لم تقل لى شيئًا أبداً . اننى عرفتها فى تلك المناسبة لأول مرة ، وأنا واثق أن هناك ثمة خطأ .

- حسنًا .. فكر من جديد .. ليس هنا أى خطأ .

- كيف اتفق اننى أسمع هذه القصة منك انت بالذات ؟

فقال ماسون :- قد يكون ذلك لأن السيدة لا تريد أن تتصل بك . يجب أن تنقذ نفسها من هذه الورطة . وهى تحاول ذلك بكل السبل وأنا أبذل أقصى ما أستطيع وهذا يكلفنى مالاً ، وهى ليست ، بالطبع من ذلك النوع الذى يطلب المساهمة فى المصاريف ولهذا جئت اليك .

فسأله بورك : هل تريد مالاً ؟

بدأ هاريسون بورك يدرك مدى متاعبه فى سلسلة من الموجات راحت تتغلغل فى عقله شيئًا فشيئًا . وقال :

- يا الهى !

لم ينطق بيرى ماسون بشئ بينما استطرد السياسى يقول : من الممكن شراء «سبايس بيتس» . وطريقتهم فى ذلك الزعم بوجود صفقة تشترى بمقتضاها مسافة اعلانية ثم يلغى العقد بعد ذلك ، وأظن أنهم يضعون نصًا خاصًا بدفع تعويض فى هذه الحالة . انت محام ، ويجب أن تعرف مثل هذه الأمور .. بل يجب أن تعرف كيف تعالجها .

- لا يمكن أن تشترى «سبايس بيتس» الآن . طلبوا فى البداية مبلغًا كبيراً من المال ، وقد أشعلوها الآن حربًا لا هوادة فيها.

اعتدل هاريسون بورك فى جلسته وقال :- أظن انك مخطى كل الخطأ يا صاحبى العزيز فلست أرى سببًا لكى تقف هذه الجريدة هذا الموقف .

ضحك ماسون متهكمًا وقال :- لا ترى سببًا .

- كلا طبعًا .

- حسنًا . الواقع أن القوة التى تسيطر على هذه الجريدة .. الرجل الذى يمتلكها حقًا هو چورچ بلتر ، والمرأة التى كنت انت معها هى زوجته ، وهى تفكر فى أن ترفع عليه قضية تطالبه بالطلاق ، ما رأيك فى هذا ؟

أبيض وجه هاريسون بورك حتى بدا كوجوه الموتى وقال : هذا مستحيل لا يمكن أن يشترك فى مثل هذا العمل .. انه جنتلمان!

فقال ماسون :- قد يكون جنتلمانًا ولكنه يمتلك الجريدة .

- أوه ، ولكن هذا محال .

فعاد ماسون يقول :- حسنًا .. انه هو الذى يمتلكها . اننى أذكر لك الحقيقة ولك أن تصدقها أو لا تصدقها ، فأنت الذى تجازف وليس أنا ، ولن تخرج من هذه الورطة إلا إذا قمت بدورك جيداً واتبعت النصح والمشورة وأنا على استعداد لأن أزودك بهما.

راح هاريسون بورك يلوى أصابعه فى عصبية وقال :- ماذا تريد بالتحديد ؟

- لا أعرف غير وسيلة واحدة لقهر هذه القضايا وهى أن نكافحها بنفس اسلوبها ، أى بلا هوادة . انهم جماعة من المهددين ومبتزى المال وسوف أمارس معهم شيئًا من التهديد ، فقد حصلت

على بعض معلومات أنوى الاستفادة منها ولكن سوف يكلف ذلك الكثير والسيدة لا تمتلك شيئًا من المال وليس فى نيتى أن أنفق على هذه القضية من مالى الخاص ، ففى كل مرة تدور فيها عقارب هذه الساعة دورة كاملة يكون معنى ذلك اننى كرست بعضًا من وقتى لهذه القضية وأن بعض الناس الذين يعملون لى قد كرسوا وقتهم لها هم الآخرون ، والنفقات تزداد من لحظة لأخرى ولا أدرى ما يحول دونك وأن تشترك فى هذه النفقات .

رمش هاريسون بورك بعينه وقال يسأل فى حذر :

- كم تظن أن هذه القضية ستكلفنى ؟

- اننى الآن فى حاجة إلى ألف وخمسمائة دولار ، واذا أنقذتك من هذه الورطة فسوف يكلفك ذلك المزيد .

بلل بورك شفتيه بطرف لسانه وقال :- يجب أن أفكر . يجب أن أقوم ببعض الاجراءات لكى أجمع أى مبلغ من المال . عد غداً صباحًا وسوف أعطيك رأيى .

فقال ماسون :- هذه القضية تتطور بصورة سريعة وسوف تقع أمور كثيرة قبل صباح الغد .

عد بعد ساعتين اذن .

نظر ماسون إلى الرجل وقال :- اسمع . اننى أعلم ماذا تنوى أن تفعل . انك تريد أن تستعلم عنى ، وسأقول لك سلفًا ما سوف تجد . سيقولون لك اننى محام متخصص فى القضايا ، والقضايا الجنائية بالذات . لكل رجل من رجال القانون تخصصه وقد تخصصت أنا فى انقاذ الناس من المشاكل . انهم يأتوننى عندما يقعون فى المآزق فأنقذهم منها ، وأغلب قضاياى لا تنظرها المحاكم.

«وإذا استعلمت عنى من محام آخر ، أو من أى رجل من رجال القانون فسيقول لك اننى محام من الدرجة الثانية . أما إذا استعلمت عنى من أحد رجال النائب العام فسيقول لك اننى غريم شديد الخطر ولكنه لن يستطيع أن يذكر لك شيئًا كثيراً عنى . واذا قصدت أى مصرف فلن تقع على أى شئ على الاطلاق .

فتح بورك فمه لكى يتكلم ولكنه لم يلبث أن عدل عن ذلك فى حين استطرد ماسون يقول :

- حسنًا . قد يجنبك قولى هذا إضاعة الكثير من وقتك فى الاستعلام عنى . إذا اتصلت بايفا بلتر تليفونيًا فسوف تغضب لأننى أتيت اليك بطبيعة الحال . لا أدرى ... إذا اتصلت بها

فأطلب وصيفتها واترك لها رسالة بخصوص ثوب أو شئ من هذا القبيل ، وسوف تتصل هى بك بعد ذلك .

بدت الدهشة على وجه هاريسون بورك وقال :- كيف عرفت هذا ؟

- هذه هى الطريقة التى تلجأ اليها فى اتصالاتها فيما يتعلق بى أنا ، يجب أن أتحدث عن ثوب ، فكيف تتصل أنت بها ؟

فأجاب بورك :- بخصوص حذاء سبق أن طلبته .

- انها طريقة جديدة ، على شرط أن لا تخلط بين الأصناف . ثم اننى لا أثق بالوصيفة كل الثقة .

ويظهر أن تحفظ بورك كان قد ذاب وتبخر لأنه قال :- أن الوصيفة لا تعرف شيئًا . انها لا تفعل أكثر من نقل الرسالة ، وأيضًا تحتفظ بالشفرة الخاصة . ولم أكن أدرى انها تستخدم هذه الشفرة مع أحد غيرى .

ضحك بيرى ماسون وقال :- ومع ذلك فأنت لست طفلاً .

وقال هاريسون بورك فى وقار :- الواقع أن مسز بلتر اتصلت بى منذ نحو ساعة وقالت لى أنها تعانى مشكلة وأنها بحاجة إلى ألف دولار على الفور .. أرادت أن أساعدها ولكنها لم تقل لى

لماذا تريد المال .

صفر ماسون وقال :- حسنًا هذا يغير الموقف الآن كنت أخشى أن لا تحملك على الدفع لا يهمنى ماذا يكون من أمرك ، ولكنى أرى أنه لابد أن تتحمل جزءاً من النفقات فاننى أعمل الآن من أجلك ، كما أعمل من أجلها ، وهذه القضية سوف تكلفنى الكثير .

هز بورك رأسه وقال :- عد إلى بعد نصف ساعة اذن ... سوف تعرف قرارى عندئذ .

سار ماسون نحو الباب ، وعندما بلغه توقف وقال :- اتفقنا . بعد نصف ساعة اذن . ومن الأوفق أن تحصل على النقود نقداً فان من مصلحتك أن لا يعرفوا مصدر الشيكات إذا ما خطر لهم القيام بأى دعاية مغرضة عن تصرفاتى أو عن تصرفات موكلى .

دفع بورك مقعده إلى الخلف ، وبسط يده كما يفعل السياسى المحترم ، ولكن بيرى ماسون لم ير هذه اليد واذا كان قد رآها فانه لم يبد ما يدل على ذلك فقد مضى نحو الباب بخطوات واسعة وقال وهو واقف بالعتبة .

- بعد نصف ساعة اذن .

وعندما وضع يده على باب سيارته ربت رجل على كتفه فتحول اليه . وكان رجلاً ثقيل الوزن ، وقح الظرات ، قال له :

- أريد منك حديثًا يا مستر ماسون .

فسأله ماسون :- حديث ؟ .. من أنت حق الشيطان ؟

فأجابه الرجل :- أنا كراندال . المحرر بجريدة سبايس بيتس . اننا نهتم بتحركات الرجال المشهورين يا مستر ماسون ، وأريد أن آخذ منك حديثًا عما دار بينك وبين هاريسون بورك .

- هكذا ... هذه هى الطريقة التى سوف تتبعونها اذن ؟ .. أليس كذلك ؟

استمر كراندال يحدج ماسون بعينيه الوقحتين وقال :- لا تتظاهر بالخشونة لأن هذا لن يجديك نفعًا .

فقال ماسون :- هل تعتقد ذلك ؟

وقاس المسافة التى بينه وبين الرجل ثم طوح بيسراه فلكمه فى وجهه . وارتدت رأس كراندال إلى الخلف وترنح خطوتين إلى الوراء ثم وقع على الأرض ككيس من الدقيق وبدأ المارة يتجمعون وهم يتساءلون عما وقع .

ولم يعرهم ماسون أى اهتمام ، بل تحول إلى سيارة ففتح بابها

وجلس أمام عجلة القيادة ، وصفق الباب ثم داس على المحرك وانطلق بسيارته خلف غيرها من العربات ووقف أمام أقرب صيدلية واتصل بمكتب بورك في التليفون وعندما رد عليه بورك قال له :

- ماسون يتحدث يا بورك من الأوفق أن لا تخرج الآن . بل من الأوفق أن تستدعى لك حارساً فان الجريدة التى تحدثنا عنها أوقفت رجلين من الرجال الأشداء أمام البيت ، وهى على أتم الأهبة للتدخل فى أعمالك بالقوة وبصورة غير سليمة لك . إذا ما جمعت المبلغ الذى اتفقنا عليه فأرسله إلى مكتبى مع رسول . استخدم رجلاً تثق فيه ولا تقل له ماذا يوجد فى المظروف .. ضع المال فى مظروف مغلق كما لو كانت أوراقًا .

بدأ هارى بورك ينطق ببعض الكلمات ، ولكن بيرى ماسون وضع السماعة مكانها فى عنف ثم غادر كشك التليفون وأسرع إلى سيارته بخطوات كبيرة .

الفصل السابع

هبت زوبعة من الجنوب الشرقى وأخذت السحب الكثيفة تمر فى بطء فى السماء الحالكة وتلقى فوق الأرض أعاصير من المياه المتدفقة ، وأخذت الرياح تهب من الأركان الأربعة للبيت الذى يقيم بيرى ماسون فيه ، وكانت هناك نافذة غير محكمة الأغلاق راح الهواء يعبث بستارتها ويجعلها تتحرك فى غير انقطاع .

وجلس بيرى ماسون فى فراشه ومد يده فى الظلام ليأخذ سماعة التليفون وتناول السماعة ورفعها إلى أذنه قائلاً :

- هالو !

وجاء صوت ايفا بلتر عبر أسلاك التليفون وفى نبراته امارات الذعر :

- الحمد لله اننى وجدتك . خذ عربتك وتعال حالاً .. أنا ايفا بلتر .

وكان بيرى ماسون مازال يغالب النعاس فقال :- أين ؟ .. ما الخبر ؟

فأجابته :- حدث شئ فظيع .. لا تذهب إلى البيت فأنا لست به .

- وأين انت اذن ؟

- في صيدلية بشارع جريزولد .. ما أن تنعطف إلى الشارع حتى ترى نورها . سأنتظرك أمامها .

جمع ماسون قواه وأفكاره وقال :- اسمعى اننى رددت على مكالمات تليفونية قبل اليوم حاول أصحابها الاعتداء على وأريد أن أتأكد .

صرخت في الجهاز قائلة :- أوه .. دعك من هذا الحذر السخيف وتعال هنا في مقدورك أن تعرف اننى في ورطه شديدة الخطر . ان في مقدورك أن تعرف صوتى .

فقال ماسون في هدوء :- نعم . اننى أعرفه ...ما الاسم الذى ذكرته لى أول مرة أتيت فيها إلى مكتبى ؟

فصاحت :- جريفين .

- حسنًا . اننى قادم .

ارتدى ماسون ثيابه ودس مسدسه في جيبه ولبس معطفًا واقيًا من المطر ثم أطفأ النور وغادر مسكنه . وكانت سيارته في

الجاراج فجلس أمام عجلة القيادة وانطلق بها قبل أن يسخن المحرك بما فيه الكفاية .

وصدرت من العربة فرقعة وهو يدور بها فى الشارع الجانبى ثم ضغط على مفتاح السرعة ، وراح المطر يتساقط على زجاج السيارة الأمامى وأخذت قطرات المطر تندفع فوق الأرض وتلمع عندما تمر بها أشعة مصباحى السيارة وتجاهل ماسون حركة المرور فى الشارع واجتاز المكان فى سرعة فائقة ودار بالسيارة إلى اليمين نحو شارع جريزولد وقطع ما يقرب من ميل قبل أن يبطئ ويبحث عن أنوار مضاءة .

ورآها واقفة أمام الصيدلية ، وكانت تلبس معطفًا ولكنها كانت حاسرة الرأس ، ولم تكن مهتمة بالمطر الذى بلل شعرها . وكانت حدقتاها متسعتين وفيهما الخوف .

واقترب بيرى ماسون منها وأوقف سيارته بجوار الافريز وقالت وهو يفتح لها الباب :

- خيل لى أنك لن تأتى أبداً .

وصعدت إلى العربة . ورأى بيرى أنها ترتدى ثوبًا من ثياب السهرة وتلبس حذاء من الساتان ومعطفًا رجاليًا . وكانت مبتلة

جداً والماء يقطر منها على أرضية السيارة وسألها يقول :

- ماذا حدث ؟

نظرت اليه بوجهها الشاحب المبتل وقالت :- انطلق إلى البيت حالاً .

ولكنه عاد يسألها ثانية :- ماذا حدث ؟

فأجابت :- لقد قتل زوجى .

أضاء ماسون النور بسقف السيارة فصاحت :- لا تفعل هذا .

ولكنه نظر اليها وقال فى هدوء :- قصى على كل شئ .

- ألا تنطلق ؟

فأجاب فى غير اكتراث :- لن أفعل قبل أن أعرف الحقائق .

- يجب أن نصل هناك قبل رجال البوليس .

- لماذا ؟

- لأنه لابد من ذلك .

هز ماسون رأسه وقال :- كلا . لن نتحدث إلى رجال البوليس قبل أن أعرف ما حدث بالضبط .

- أوه .. كان ذلك فظيعًا .

- من الذى قتله .

- لا أعرف .

- حسنًا . ماذا تعرفين ؟

فصاحت :- هلا أطفأت ذلك النور ؟

فأجاب في اصرار :- بعد أن تذكرى لى كل شئ .

- ولماذا تريد أن يظل مضاء .

- لكى أراك أفضل يا عزيزتى .

ولكن لم يكن فى صوته أى مجاملة . وكانت لهجته ساخرة .

وتنهدت فى اعياء وقالت :

- لا أعرف ماذ حدث . أظن انه رجلاً كان يهدده ويبتز أمواله سمعت صوتيهما وأنا فى الطابق الأرضى كانا شديد الغضب فمضيت إلى السلم لكى أصغى إلى ما يقولان .

- هل استطعت أن تسمعى شيئًا من حديثهما ؟

- كلا . لم أسمع أكثر من صوتيهما ولهجة كل منهما . كانا يتقاذفان السباب من لحظة لأخرى ، ومن وقت لآخر كنت أميز كلمة أو كلمتين . كان زوجى يتكلم ببرود وسخرية كما يفعل عندما يناضل أحداً . أما الآخر فكان يتكلم فى صوت مرتفع ولكن فى غير زعيق . وكان يقاطع زوجى من وقت لآخر .

- وبعد ذلك ؟

- صعدت السلم فى حذر لأننى أردت أن أسمع حديثهما . وأمسكت برهة لكى تسترد نفسها فقال ماسون فى فروغ صبر:- حسنًا ، وبعد .

- سمعت طلقة رصاصة وسقوط جسم .

- طلقة رصاصة واحدة ؟

- طلقة واحدة لا غير ثم سقوط الجسم . كان ذلك فظيعًا . لقد هز البيت مع سقوطه .

- حسنًا . استمرى . ماذا فعلت بعد ذلك ؟

- هبطت السلم بسرعة عندئذ وجريت .. كنت خائفة .

- وأين ذهبت ؟

- إلى غرفتى .

- هل رآك أحد ؟

- كلا . لا أظن ذلك .

- وماذا فعلت بعد ذلك ؟

- انتظرت دقيقة .

- هل سمعت شيئًا ؟

- نعم . سمعت القاتل يهبط السلم ركضًا ويهرب من البيت .

فسألها ماسون فى اصرار :- حسنًا ، وبعد ذلك .

- رأيت من الأرفق أن أصعد لكى أرى ماذا أستطيع أن أفعل لچورچ ، وذهبت إلى مكتبه فرأيته هناك .. كان قد خرج من الحمام لتوه والتف فى روب .. وكان راقداً هناك ميتًا .

سألها فى غير رفق :- راقداً أين ؟

فصاحت :- أوه ! ... لا تسألنى أية تفصيلات فلن أستطيع لك شيئًا كان ذلك فى مكان قريب من غرفة الحمام . كان قد خرج من البانيو ولا ريب أنه كان يقف بباب الغرفة عندما بدأت تلك المناقشة .

- وكيف عرفت أنه مات ؟

- بمجرد النظر اليه . أظن انه مات .. أوه ، لست واثقة . أرجو أن تأتى معى وأن تساعدنى . اذا لم يكن قد مات فان كل شئ سيكون على ما يرام لن تكون هناة أية مشاكل . أما إذا كان قد مات فسوف نكون أنا وأنت فى ورطة شديدة .

- لـماذا ؟

- لأن كل شئ سوف ينكشف ... ألم تفهم بعد ؟.. ان فرانك

لوك يعرف كل شئ عن هاريسون بورك ، وسوف يظن طبعًا أن هاريسون بورك هو الذى قتله وسيضطر بورك إلى أن يذكر اسمى، وقد يقع عندئذ أى شئ بل قد يرقى اليهم الشك فى أمرى أنا بالذات .

وقال ماسون :- أوه ، اطرحى كل هذه الأفكار عن رأسك . أنا معك فى أن لوك يعرف كل شئ عن هاريسون بورك ، ولكن لوك ما هو إلا رجل مسخر لا خطر منه ، فما أن يرى انه فقد زوجك كسند له حتى يتهاوى .. لا تظنى لحظة واحدة أن هاريسون بورك هو الوحيد الذى يحقد على زوجك .

فقالت فى اصرار :- لا أظن ذلك . ولكن لديه الدافع على قتله أكثر من أى شخص آخر . فان الآخرين لا يعرفون من الذى يملك الجريدة . أما هاريسون بورك فيعرف .. انك قلت له ذلك .

- آه . هل ذكر ذلك ذلك ؟

- نعم . لماذا ذهبت اليه .

فأجاب ماسون فى عنف :- لاننى ما كنت لا رضى أن يخرج من هذه القضية مجانًا . أننى سأقوم بعمل كبير من أجله ، وقد عقدت العزم على أن أجلعه يدفع ثمن ذلك . لم أشأ أن أدعك

تدفعين كل النفقات .

- ألا تعتقد انه كان يجب أن أبت أنا فى هذا الأمر ؟

- كلا .

عضت على شفتيها وأرادت أن تقول شيئًا ولكنهما غيرت رأيها فقال :

- حسنًا . والآن ، اصغى إلى جيداً . إذا كان قد مات فسيكون هناك تحقيق . يجب أن تحتفظى بصفاء ذهنك . أليست لديك أية فكرة عمن كان فى البيت ؟

- كلا . لست واثقة . لم أميز الا صوته .

- حسنًا . هذا شئ له أهميته على كل حال . قلت لى انك لم تستطيعى سماع حديثهما .

فأجابت فى بطء :- لم أسمع ذلك ولكننى استطعت تمييز صوتيهما . سمعت صوت زوجى ثم صوت الرجل الآخر .

- هل سبق أن سمعت صوت الرجل الآخر من قبل ؟

- نعم .

- هل تعرفين من هو ؟

- نعم :

- حسنًا . دعك من هذا الغموض .. من هو ؟ .. أنا محاميك ويجب أن تقولى لى ذلك .

تحولت وواجهته قائلة :- انت تعرف من هو .

- أنا ؟

- نعم .

- اسمعى .. أحدنا مجنون .. كيف أستطيع أن أعرف من هو ؟

فقالت فى بطء :- لم أكن أبداً أريد أن أكشف لك اننى أعلم. كنت أريد المحافظة على سرك ولكنك انتزعته منى ، ولكنى لن أذكر ذلك لأحد أبداً .. هذا بينى وبينك فقط .

نظر اليها مشدود الشفتين وقال :- أوه .. هذه هى اللعبة التى تقومين بها اذن ؟

قابلت نظرته وهزت رأسها فى بطء قائلة :- نعم يا مستر ماسون .. اننى أهل لثقتك . لن أشى بك أبداً .

أخذ نفسًا طويلاً ثم تنهد قائلاً :- أوه ... وما الفائدة ؟

سادت برهة صمت ثم سألها بيرى ماسون فى صوت هادئ لا ينم على شئ :

- هل سمعت سيارة تنطلق بعد ذلك مباشرة ؟

ترددت لحظة ثم قالت :- نعم ، أظن ذلك . ولكن العاصفة كانت على أشدها ، وكانت الأشجار تهتز ولكن أظن اننى سمعت صوت محرك .

فقال :- أصغى إلى الآن . ان أعصابك تالفة ولا يمكنك أن تتمالكى نفسك .. وانه لخير لك أن تتظاهرى انك سمعت محركًا أو أنك لم تسمعيه .. نعم أم لا ؟ .. أما انك سمعت محركًا أو انك لم تسمعيه .. نعم أم لا ؟

فقالت متحدية :- نعم . سمعت محركًا .

- حسنًا . هذا أفضل . كم شخصًا فى البيت ؟

- ماذا تعنى ؟

- أعنى الخدم والآخرين .. الذين يقيمون فى البيت أريد أن أعرف كم شخصًا فى البيت .

- حسنًا .. هناك ديجبى ، رئيس الخدم .

وقال ماسون :- نعم ، اننى رأيته وأعرف كل شئ عنه . من هناك غيره ؟ .. من هى المرأة التى تهتم بشئون البيت ؟

- مسز فيتش . وتقيم ابنتها معها حاليًا لبضعة أيام .

- حسنًا . والرجال ؟ .. كم رجلاً هناك ؟ ألا يوجد أحد غير ديجبى ، رئيس الخدم ؟

- بل هناك كارل جريفين .

- جريفين .. آه ..

فاضطرم وجهها وقالت :- نعم .

- هذا اذن هو سبب انتحالك لاسم جريفين عندما اتيتنى لأول مرة .

- كلا . ليس هذا صحيحًا .. اننى ذكرت لك أول اسم خطر ببالى . لا تقل شيئًا كهذا .

فزمجر قائلاً :- لم أقل شيئًا كهذا .. أنت التى تقولين .

وراحت تتحدث فى سرعة قائلة :- كارل جريفين هو ابن أخت زوجى ، ويندر أن يكون فى البيت ليلاً ، وأعتقد انه يعيش عيشة بوهيمية وانه يجرى خلف ملذاته وسمعت أنه يعود ثملاً إلى البيت فى أغلب الأوقات ولا أعرف إذا كان ذلك صحيحًا ولكنى أعرف انه وثيق الصلة بزوجى وليس من المستغرب أن يشعر چورچ بحب نحو كارل ، ذلك إذا كان يعرف ما هو الحب . ان زوجى رجل غريب ولا يحب أحداً فى الواقع ، فهو يريد أن

يمتلك وأن يفرض سلطته ، ولكنه لا يستطيع أن يحب أحداً وليس له صديق حميم ولا يرتبط أبداً بأحد .

فقال ماسون :- نعم . اننى أعرف كل ذلك . ولكنى لست مهتمًا بأخلاق زوجك وطباعه . قولى لى المزيد عن كارل جريفين هذا . هل كان موجوداً الليلة ؟

- كلا . انه خرج فى وقت مبكر من المساء . بل اننى أعتقد انه لم يعد لتناول العشاء . أظن انه ذهب إلى نادى الجولف ولعب هناك بعد ظهر اليوم .

- متى بدأت الدنيا تمطر ؟

- أظن فى نحو الساعة السادسة . لماذا ؟

- ذلك لأننى أذكر أن الجو كان صحواً بعد الظهر ذلك اليوم ، وكان كارل يلعب الجولف . وأظن أن چورج قال انه اتصل تليفونيًا وقال انه سيتناول العشاء فى النادى وانه سيعود فى وقت متأخر .

فسألها ماسون :- هل أنت واثقة انه لم يعد ؟

- كل الثقة .

- هل أنت واثقة أن الصوت الذى سمعته لم يكن صوته ؟

ترددت لحظة قصيرة ثم قالت :- كلا . كان صوتك أنت .

أطلق ماسون صيحة دهشة وضيق فعادت تقول :

- أو بالأحرى كان أشبه بصوتك . كان رجلاً يتكلم مثلك تماماً له نفس طريقتك واسلوبك المسيطر فى الحديث . كان فى مقدوره أن يرفع صوته مع الاحتفاظ بهدوئه واتزانه مثلك فى نفس الوقت ولكنى لن أذكر ذلك لأحد أبداً .. مهما عذبونى فلن أذكر اسمك.

واتسعت عيناها بمجهود كبير وحدقت فى عينيه بنظرة بريئة مصطنعة ، ونظر ماسون اليها ثم هز كتفيه وقال :

- حسنًا . سوف نتكلم فى هذا فيما بعد ، وفى أثناء ذلك عليك أن تركزى أفكارك جيداً . والآن ، هل تشاجر زوجك وهذا الرجل بسببك أنت ؟

- أوه .. لا أدرى .. لا أدرى . ألا تفهم اننى لا أعرف فيم كانا يتكلمان .. كل الذى أعرفه هو أنه يجب أن أعود هناك ، ماذا يحدث لو أن أحداً غيرى اكتشف الجثة قبل أن أعود .

فقال ماسون :- حسنًا . ولكنك انتظرت كثيراً ، وزيادة دقيقة أو دقيقتين لن تجعل هناك فارقًا كبيراً . هناك شئ واحداً أريد أن أعرفه قبل أن نذهب .

- ما هو ؟

انحنى فوقها وأمسك وجهها بين يديه وأداره نحو السقف بحيث وقع الضوء فوقه ثم قال فى بطء .

- أهو هاريسون بورك الذى كان مع زوجك حين أطلقت عليه تلك الرصاصة ؟

فقالت لاهثة :- يا الهى ! كلا .

- هل كان هاريسون بورك هناك الليلة ؟

- كلا .

- هل اتصل بك الليلة أو بعد ظهر اليوم ؟

فأجابت :- كلا . لا أعرف أى شئ عن هاريسون بورك . لم أره ولم أسمع شيئًا عنه منذ ذلك الحادث فى حانة بيتشورد ، ولا أريد أن أتصل به فلم ينلنى منه غير المتاعب والمشاكل .

فسألها ماسون فى غلظة :- اذن كيف عرفت اننى أخبرته بصلة زوجك بجريدة «سبايس بيتس» ؟

خفضت عينيها وحاولت أن تحرر رأسها من قبضته ولكنه قال فى غير رحمة :

- أجيبى على سؤالى .. هل قال لك ذلك أثناء زيارته لك فى

منزلك الليلة ؟

فتمتمت فى صوت هادئ :- كلا . أخبرنى بذلك تليفونيًا بعد ظهر اليوم .

- اذن فقد تحدث معك تليفونيًا بعد ظهر اليوم .

- نعم .

- بعد مضى كم من الوقت على مغادرتى لمكتبه ؟

- أعتقد ان ذلك كان عقب مغادرتك له على الفور .

- قبل أن يرسل لى النقود مع رسول خاص ؟

- نعم .

- لماذا لم تذكرى لى ذلك من قبل ؟ .. لماذا قلت لى انك لم تسمعى شيئًا منه ؟

- اننى نسيت . قلت لك قبل ذلك انه اتصل بى تليفونيًا . لو اننى أردت أن أكذب لما قلت لك ذلك من قبل .

- أوه : بل كنت تفعلين . انك ذكرت لى ذلك من قبل لأنه لم يخطر لك أن هناك أى احتمال فى أن اشتبه فى انه كان فى تلك الغرفة مع زوجك حين أطلقت عليه تلك الرصاصة .

- هذا ليس بصحيح .

ترك رأسها فى بطء ثم قال فى هدوء :- ما أنت الا كذابة صغيرة لا تستطيعين أن تذكرى الحقيقة . انك لا تصدقين القول لأحد حتى ولا لنفسك ، وانت تكذبين على الآن فى هذه اللحظة بالذات ، فأنت تعرفين من كان ذلك الرجل الذى كان موجوداً فى الغرفة مع زوجك . هزت رأسها وقالت :- كلا ، كلا ، كلا . ألا تفهم ؟ .. لا أعرف من هو .. أظن انه انت .. وهذا هو السبب فى اننى لم أتصل بك من البيت . أتيت إلى هذه الصيدلية لكى أتحدث اليك . وهى تقع على بعد ميل من البيت تقريبًا .

- ولماذا قلت ذلك ؟

- لأننى أردت أن أعطيك الوقت الكافى لكى تعود إلى بيتك . ألا تفهم ؟ أردت أن أستطيع القول بأننى اتصلت بك فى البيت وأننى وجدتك فى مسكنك إذا ما سئلت فى هذا الصدد ، فقد كان من البشاعة أن أدعوك ولا أجدك فى بيتك بعد أن ميزت صوتك .

فقال فى هدوء :- انك لم تميزى صوتى .

فقالت فى سذاجة :- حسبت اننى ميزته .

- حسنًا . انك قد أخطأت . كنت فى فراشى منذ ساعتين أو

ثلاثة ، ولكنى لا أستطيع أن أثبت ذلك ، اذا خطر للبوليس اننى كنت بذلك البيت فسوف أجد مشقة كبيرة فى اقناعهم بالعكس . انك دبرت كل ذلك .

رفعت عينيها اليه وألقت بذراعيها حول عنقه فجأة

وقالت :- أواه يا بيرى ! .. لا تنظر إلى هكذا . اننى لن أذكر أي كلمة عنك طبعًا . انك غارق فى هذه المسألة إلى أذنيك مثلى تمامًا . وانت قد فعلت ما فعلت لكى تنقذنى . ان كلا منا مرتبط بالآخر وسوف أساندك كما سوف تساندنى أنت .

أبعدها عنه ووضع أصابعه على ذراعها المبتل إلى أن تخلت عنه ثم أدار وجهها اليه مرة أخرى بحيث استطاع أن يحدق في عينيها وقال :

- لسنا غارقين معًا في هذه المسألة . انت عميلتى وسأقوم على خدمتك . وهذا كل شئ . هل تفهمين هذا ؟

فقالت :- نعم .

- معطف من هذا الذى تلبسينه ؟

- معطف كارل . وجدته فى الطرقة . اندفعت إلى الخارج فى بادئ الأمر ، ثم رأيت اننى سأبتل . وكان هناك معطف فى الطرقة

فأخذته .

- حسنًا . فكرى فى الأمر مليًا ريثما انطلق بك إلى البيت . لا أدرى إذا كان البوليس هناك أم لا . هل تعرفين إذا كان أحد غيرك قد سمع تلك الطلقة ؟

- كلا . لا أعتقد ذلك .

- حسنًا . اذا سنحت لنا الفرصة لكى نفحص المكان قبل وصول رجال البوليس فعليك أن تنسى انك أتيت إلى هذه الصيدلية لكى تتصلى بى تليفونيًا . قولى لهم انك اتصلت بى من البيت ، وانك خرجت لكى تنتظرينني وانك ابتللت لهذا السبب، اذكرى لهم انك لم تستطيعى البقاء فى البيت لأن الخوف استولى عليك . هل تفهمين ما أقول ؟

فأجابت فى هدوء :- نعم .

أطفأ بيرى ماسون نور السقف وضغط على مفتاح السرعة وانطلق بالعربة فى طريقه إلى بيت چورج بلتر .

اقتربت ايفا منه والتصقت به واضعة ذراعها الأيسر حول عنقه والأيمن على فخذه قائلة :-

- أوه .. اننى شديدة الخوف وأشعر بأننى وحيدة .

فقال :- صه ! فكرى فى الأمر كما قلت لك .

وطوى الشارع الممتد أمامه بسرعة جنونية وانعطف إلى شارع المورد ، وخفض السرعة لكى يصعد المرتفع الذى أقيم البيت فوقه. ومضى نحو الموقف وأوقف العربة أمام الفراندة ، وقال فى صوت خافت وهو يفتح الباب :

- اسمعى جيداً .. ان البيت يبدو صامتًا .. يبدو أن أحداً غيرك لم يسمع الطلقة وأن البوليس لم يصل بعد . فكرى فى الإمر جيداً .. اذا كذبت على فسوف تواجهك متاعب شديدة الخطورة .

- لم أكذب عليك . أقسم لك اننى ذكرت لك الحقيقة .

فقال :- حسنًا .

وسارا نحو الفراندة بخطوات سريعة وقالت :- ان الباب غير موصد بالمفتاح فقد تركته مواربًا . يمكنك أن تدخل رأسًا .

وأفسحت له الطريق كى يبدأ بالدخول . وأدار بيرى ماسون اكرة الباب ثم قال :

- كلا. ان الباب مغلق باللسان من الداخل. هل معك المفتاح؟

نظرت اليه وقد شحب لونها وقالت :- كلا . ان مفتاحى فى

كيس نقودى .

- وأين كيس نقودك ؟

نظرت اليه بعينين مرتبكتين . وكانت قسماتها وهيئتها تنطق بالرعب .

وتمتمت :

- يا الهى ! .. لا ريب اننى تركته فى الغرفة مع .. مع جثة زوجى .

- هل كان كيس النقود معك عندما صعدت اليه ؟

- نعم . اعلم انه كان معى . ولكن لا ريب اننى تركته يقع منى . لا أذكر انه كان معى عند خروجى من البيت .

فقال :- علينا أن ندخل البيت الآن .. هل هناك باب آخر مفتوح ؟

هزت رأسها ثم قالت فجأة :- نعم . هناك باب خلفى يستخدم فى دخول الخدم وانصرافهم ، وهناك مفتاح نتركه معلقًا فى برواز بالجارج . يمكننا أن نفتح به الباب الخلفى وندخل من هناك .

- هلمى بنا اذن .

وهبطا الدرجات الأمامية للشرفة ، وتبعا الطريق المفروش

بالحصى حول البيت . وكان البيت مظلمًا وساكنًا والرياح تعصف بالأشجار الصغيرة وأغصانها والمطر يصطفق بجوانب البيت ، ولكن لم تكن هناك أى حركة داخل البيت المشئوم .

وقال يخاطبها ناصحًا :- لا تصدرى أى حركة . أريد أن أدخل من غير أن يسمعنا أحد من الخدم . أريد أن أفحص المكان دقيقة أو دقيقتين قبل أن يصحو أحد وأن أرى كيف تبدو الأمور بالداخل .

أومأت برأسها ومرت بأصابعها فوق افريز الجاراج وعثرت على المفتاح وفتحت الباب الخلفى . وقال ماسون :

حسنًا ، تسللى إلى البيت وافتحى الباب العمومى ريثما أوصد هذا الباب وأعيد المفتاح مكانه .

هزت رأسها واختفت فى الظلام . وأغلق الباب خلفها وأوصده بالمفتاح ثم أعاده مكانه وعاد أدراجه إلى الباب العمومى .

الفصل الثامن

بلغ بيرى ماسون الباب العمومى وانتظر تحت الفراندة دقيقة أو دقيقتين قبل أن يسمع صوت خطوات ايفا بلتر وصوت القفل وفتحت الباب أخيراً وابتسمت له .

كان هناك نور مضاء فى ممر المدخل منبعث من «مصباح سهارى» يبدد الظلام وينير المكان فى غموض ، بما فى ذلك السلم المؤدى إلى الطابق الأول ، وقطع الأثاث المفروشة فى البهو ، وهى عبارة عن مقعدين بمسندين مستقيمين ومرآة ومشجب وحامل مظلات .

وكان هناك معطف نسائى معلقًا على المشجب ، وعصاتان وثلاث مظلات وقطرات من ماء المطر تجمعت على الأرض وكونت بركة صغيرة تحت حامل المظلات راحت أشعة المصباح السهارى تنعكس عليها .

قال ماسون فى صوت خافت :- ألم تطفئى النور وأنت خارجة؟

- كلا . كان مضاء هكذا عندما خرجت .

- هل تقصدين القول أن زوجك ترك رجلاً يدخل من هذا الباب لكى يراه من غير أن يضئ غير نور هذا المصباح الضعيف؟

- نعم . أظن ذلك .

- ألا تتركون عادة مصباحًا أقوى يظل مضاء فى أعلا السلم إلى أن ترقد العائلة ؟

- أحيانًا . ولكن چورچ يحتفظ بالطابق العلوى كله له ، لا يهتم بنا كما لا نهتم نحن به .

- حسنًا . هلمى بنا نصعد إلى أعلا . أضيئى المصباح .

أدرات ايفا بلتر مفتاحًا فسطع النور فى السلم . وتقدمها بيرى ماسون إلى أعلا السلم ثم إلى غرفة الاستقبال حيث سبق أن استقبله چورچ بلتر .

كان الباب الذى جاء منه هذا الأخير فى ذلك اليوم مغلقًا ، وأدار ماسون المقبض ودخل المكتب .

كانت غرفة واسعة مفروشة بنفس طراز الصالون تقريبًا .. كانتالمقاعد ضخمة ومكسوة فى بذخ ، وكان المكتب أكبر من المكتب العادى الكبير مرتين . وكان هناك باب مفتوح يفضى إلى غرفة نوم ، وعلى بعد أقدام قلائل منه باب غرفة الحمام . وكان

هناك كذلك باب آخر بين غرفة النوم وغرفة الحمام .

كانت جثة چورچ بلتر ملقاة فوق الأرض بعتبة الباب الفاصل بين غرفتى المكتب والحمام . وكانت ملتفة في روب دى شامبر من الفانلا انفتح عند الصدر .

أطلقت ايفا بلتر صرخة قصيرة والتصقت بماسون ، ولكن هذا الأخير تخلص منها ومضى إلى الجثة وانحنى فوقها .

كان الرجل ميتًا . لم تطلق غير رصاصة واحدة اخترقت القلب، وكان الموت عاجلاً .

جس ماسون الروب من الداخل فرأى انه مازال رطبًا . وجمع طرفى الروب حول الجسد ووثب فوق الذراع الممتد ودخل الحمام . وقد شيدت غرفة الحمام لكى يستعملها عملاق ، تمامًا كسائر غرف البيت . فالبانيو يبلغ عمقه بين ثلاثة وأربعة أقدام وطوله ثمانية أقدام . وكان هناك حوض مياه ضخم فى وسط الغرفة ، وبضع مناشف معلقة في المشجب الخاص بها . ونظر بيرى ماسون اليها ثم تحول إلى ايفا بلتر وقال :

- اصغى إلى . انه كان يغتسل ولكن شيئًا ، ما حمله على مغادرة البانيو ، ومن الملاحظ انه التف فى الروب ولم يجفف

جسده باحدى المناشف . وكان لا يزال مبتلاً حتى التف بالروب ، فالمناشف كلها مطوية ولم تمتد اليها يد .

هزت رأسها في بطء وقالت :- هل تظن أن من الأوفق أن نبل احدى المناشف وأن نجعدها لتبدو كما لو كانت قد استخدمت ؟

- لماذا ؟

- أوه .. لا أعلم .. انني انما اتساءل فقط .

- لو انك بدأت في تزييف القرائن فسوف نقع في مشاكل شديدة الخطورة . والآن اصغى إلى ، وضعى ما سأقول الآن نصب عينيك . ظاهريًا ، ليس هناك من يعرف ما حدث ولا متى حدث ذلك غيرك انت . ان رجال البوليس سوف يستولى عليهم الحنق إذا لم نخطرهم بما حدث الآن ، وسوف يتساءلون لماذا استدعيت محاميًا قبل أن تتصلى بهم تليفونيًا . سيضعك تصرفك هذا في موقف مشبوه ، فهل تفهمين ؟

هزت رأسها مرة أخرى وقد اتسعت عيناها وتجهمت سحنتها .

فاستطرد :

- حسنًا . اصغى إلى جيداً وضعى هذا نصب عينيك دائمًا : اليك ما حدث . سوف تذكرين كل الحقيقة ، كما ذكرتها لى تمامًا

فيما عدا نقطة واحدة هى صعودك إلى الدور العلوى بعد رحيل الرجل ، فهذه نقطة لا تروق لى فى قصتك ولن تروق لرجال البوليس كذلك . فانه إذا كان لديك من البديهة ما يكفى لكى تصعدى السلم وترى ما حدث فقد كان يجب أن تكونى حاضرة البديهة بما يكفى أيضًا لكى تخطرى رجال البوليس . وكونك أردت استدعاء محام قبل الاتصال برجال البوليس سيحملهم على التفكير بأن هناك شيئًا يثقل ضميرك .

- ولكن نستطيع أن نقول لهم انني سبق أن استشرتك بخصوص المسألة الأخرى ، وأن الأمور تعقدت فى ذهنى بحيث أردت أن أتحدث اليك أولاً قبل أن أتصل بهم . فما رأيك ؟

فضحك وقال :- سيكون هذا عملاً جميلاً لأنهم عندئذ سوف يصرون على أن يعرفوا كل شئ عن تلك المسألة الأخرى ، وسترين قبل أن تفرغى من قصتك انك قدمت لهم أفضل البراهين على انك قتلت زوجك . لسنا بحاجة إلى الاشارة إلى هذه المسألة الأخرى أبداً . يجب أن نلتقى بهاريسون بورك وان ننصحه بأن لا يتكلم .

فاحتجت قائلة :- والجريدة ؟ . أعنى «سبايس بيتس» ؟

- ألم يخطر ببالك انك الآن وقد مات زوجك ، أصبحت صاحبة هذه الجريدة ؟ .. يمكنك أن تتولى القيادة الآن وأن تملى على الجريدة خط سيرها منذ الآن .

- ولكن لنفرض انه ترك وصية يحرمنى فيها من الميراث ؟

- سوف نعترض عليها أمام المحكمة فى هذه الحالة ونحاول أن نستصدر أمراً لانتدابك لادارة جميع أعمال زوجك ريثما يصدر الحكم فى القضية .

فأسرعت تقول :- حسنًا .. خرجت من البيت وأنا أجرى .. وبعد ذلك ؟

- عليك أن تروى لهم كل ما رويت لى .. ستقولين لهم أن الذعر تملكك فلم تشعرى إلا وأنت تندفعين من البيت إلى الخارج .. واحرصى على أن تقولى لهم انك خرجت من البيت قبل أن يهبط الرجل الذى كان مع زوجك السلم ، وانك اندفعت خارج البيت تحت سيل المطر بعد أن التقطت أول معطف وقع تحت يدك وانت تمرين أمام المشجب ، وانك كنت من الانفعال والاضطراب بحيث لم تلحظى أن معطفك معلق بالمشجب وانك أخذت معطفًا رجاليًا .

فقالت فى نفس اللهجة السريعة السابقة وفى فروغ صبر :-
وبعد ذلك ؟

- بعد ذلك اندفعت إلى الشارع تحت سيل المطر ، وكانت هناك سيارة واقفة ، ولكنك كنت من الانفعال بحيث لا تعلمين الآن أى نوع من السيارات هى وهل هى سيارة مقفلة أو سيارة خاصة ، وانك رحت تجرين ، ثم اندفع رجل خارج البيت بعدك وأسرع إلى السيارة وأضاء المصباحين ، وانك أسرعت عندئذ بالاختباء وهبطت المنحدر ، وانك أسرعت تجرين خلفها محاولة أن تتبينى رقم لوحتها المعدنية لأنك أدركت عندئذ أن من المهم أن تعرفى من ذلك الرجل الذى كان موجوداً مع زوجك عند اطلاق النار .

- حسنًا . وبعد ذلك ؟

- استمرى كما ذكرت لى . أى انك خشيت أن تعودى إلى البيت بمفردك فمضيت إلى كشك التليفون . وتذكرى انك كنت لا تعلمين طوال ذلك الوقت أن زوجك ميت ، وأن كل ما هناك انك سمعت طلقة رصاصة فحسب ، وانك لا تعلمين إذا كان زوجك هو الذى أطلق النار وأصاب الرجل الذى هرب بالسيارة أو إذا كان ذلك الرجل هو الذى أطلق النار على زوجك . وانك لا تعلمين هل

أصابت الرصاصة أحداً أو أخطأت الهدف ، ولا تعلمين كذلك إذا كان زوجك قد أصيب بجرح طفيف أو إذا كانت أصابته خطرة وإذا كان قد قتل أو إذا كان قد أطلق الرصاص على نفسه أثناء وجود ذلك الرجل معه فى الغرفة .. هل تستطيعين أن تتذكرى كل هذا ؟

- نعم . أظن ذلك .

- حسنًا . هذا يبرر اتصالك بى تليفونيًا ، وقد قلت لك اننى قادم على الفور . تذكرى انك لم تقولى لى فى التليفون أن رصاصة قد أطلقت ، وانك انما قلت لى أنك تعانين مشكلة وانك خائفة وتطلبين منى الحضور .

- وكيف تفسر اننى أردت أن تأتى انت بالذات ؟ ... وبأى سبب أبرر ذلك ؟

- أنا صديق قديم لك . ولكن هل أفهم من كلامك انك كنت لا تخرجين كثيراً مع زوجك ؟

- هو ذلك .

- هذا عظيم . انك دعوتنى باسمى المجرد مرة أو مرتين أخيراً. استمرى على هذا خصوصًا إذا كان هناك احد . سوف

أكون صديقًا لك ، وانت قد استنجدت بى بصفتى صديقًا وليس بصفتى محاميًا .

- اننى أفهم .

- كل الذى يهمنى الآن هو .. هل تستطيعين أن تتذكرى كل هذا ؟ .. أجيبى !

- نعم .

ألقى نظرة عاجلة على الغرفة وقال :- قلت لى انك تركت كيس نقودك هنا .. من الأوفق أن تأخذيه .

سارت نحو المكتب وفتحت أحد الأدرج . وكان كيس النقود فيه فأخذته وقالت :

- والمسدس ؟.. لعل من الأفضل أن نتصرف فيه بطريقة ما ؟

تابع نظرتها فرأى مسدسًا فوق الأرض ، تحت المكتب تقريبًا ، يحجبه الظل عن البصر . وقال :

- كلا . انها فرصة طيبة لنا .. ففى مقدور البوليس تعقب أثر هذا المسدس ومعرفة صاحبه .

قطبت حاجبيها وقالت :- انه لأمر غريب أن يطلق رجل الرصاص وأن يلقى المسدس فوق الأرض بعد ذلك . اننا لا نعرف

صاحب هذا المسدس . أفلا تعتقد أن من الأوفق أن نفعل شيئًا ما ؟

- ماذا بالذات ؟

- ان نخفيه فى مكان ما ؟

- اذا فعلت هذا فسوف يتعين عليك أن تفسرى أشياء كثيرة. من الأوفق أن يعثر رجال البوليس على المسدس فى مكانه .

- اننى كبيرة الثقة فيك يا بيرى . ولكنى كنت أفضل غير ذلك .. أفضل أن يعثر رجال البوليس هنا على الجثة فقط .

فقال فى اقتضاب :- كلا . هل يمكنك أن تتذكرى كل ما قلت لك ؟

وأمسك التليفون وقال :- آلو .. مركز البوليس !

الفصل التاسع

كـان بيل هوفمان ، رئيس البوليس الجنائى ، رجلاً طويل القامة ، صبوراً ينظر اليك نظرة بطيئة بعينيه الثاقبتين المنقبتين ، اعتاد على تقليب الأمور فى ذهنه أكثر من مرة قبل أن يتخذ أى قرار .

وكان جالسًا فى غرفة الصالون بالطابق الأرضى بقصر چورچ بلتر يحدق فى بيرى ماسون من خلال دخان سيجارته . وقال أخيراً :

- ان الأوراق التى عثرنا عليها تشير إلى أنه كان صاحب جريدة سبايس بيتس ، تلك الجريدة التى تخصصت فى التشهير بالناس وابتزاز أموالهم فى السنوات الخمس أو الست الأخيرة .

تكلم بيرى ماسون فى بطء وفى حذر فقال :- كنت أعرف هذا ايها الرقيب ؟

- منذ متى ؟

- منذ وقت قصير .

- وكيف عرفته ؟

- هذا شئ لا أستطيع أن أبوح به لك .

- وكيف حدث أن قدمت قبل رجال البوليس ؟

- انك سمعت أقوال مسز بلتر ، وهى الحقيقة ، فقد استدعتنى ظنًا منها أن زوجها ربما فقد عقله وأطلق الرصاص على الرجل الذى جاء لزيارته . ولم تدر ماذا تفعل ، وخشيت أن تصعد لترى ما حدث .

- ولماذا كانت خائفة ؟

هز بيرى ماسون كتفيه وقال : انك رأيت الرجل وتعرف الآن انه هو الذى كان يدير سبايس بيتس ، ويمكن أن تقول انه رجل شديد المراس ، ومن الجائز أيضًا انه لم يكن الجنتلمان الكامل فى تصرفاته مع الجنس اللطيف .

فكر بيل هوفمان فى الأمر لحظة ثم قال :- سنعرف المزيد على كل حال عندما نهتدى إلى صاحب المسدس .

فسأله ماسون :- هل تظن انك تستطيع أن تهتدى اليه ؟

- أعتقد ذلك .. من الرقم الذى عليه .

- هذا صحيح . فقد رأيتهم وهو يسجلون الرقم . انه مسدس أوتوماتيكى عيار ٣٢ ، أليس كذلك ؟

- نعم .

سادت لحظة صمت ، وراح هوفمان يدخن فى تفكير وكان بيرى ماسون جالسًا فى هدوء ، شأن الرجل الذى يستجم ولا يشغله أى شئ ، أو شأن الرجل الذى يخشى أن تصدر منه أقل حركة قد تفضح أمره .

رفع بيل هوفمان عينيه الهادئتين مرة أو مرتين ونظر إلى ماسون ، وأخيراً قال :

- هناك شئ غريب فى هذه القصة يا ماسون .. ولا أدرى كيف أفسره .

فقال ماسون :- هذا شأنك انت فأنا لا أتدخل فى القضايا الجنائية عادة قبل أن يفرغ البوليس من تحقيقاته ، وهذه تجربة جديدة بالنسبة لى . (رماه هوفمان بنظرة سريعة كالبرق وقال : نعم. انه لأمر غريب حقًا أن يجد المحامى نفسه فى مكان الجريمة قبل رجال البوليس ، أليس كذلك ؟

فأجابه ماسون على مضض : اننى متفق معك فى انه أمر غريب فى الواقع .

استمر هوفمان يدخن فى صمت . وسأله ماسون أخيراً :- هل

عثرت على ابن الأخت ؟

- لم نعثر عليه بعد . بحثنا عنه فى أغلب الأماكن التى يرتادها عادة : ونعرف أين قضى بداية السهرة . انه ذهب إلى نادي ليلى تصحبه احدى الفتيات ، وقد اهتدينا اليها بسهولة ، وقالت لنا أنه غادرها قبل منتصف الليل فى الساعة الحادية عشرة والربع كما تظن .

وطرق سمعهما فجأة صوت محرك يصعد المرتفع ، وكان المطر قد انقطع وظهر القمر من بين السحب . وكان هناك صوت آخر يغطى على صوت المحرك أشبه بمطرقة تصدر صوتًا متتابعًا .

ووقفت السيارة أخيراً ودوى صوت بوق فقال بيل هوفمان وهو ينهض فى بطء :

- ما هذا بحق الشيطان ؟

مال ماسون برأسه إلى الناحية التى يصدر منها الصوت واصغى هنيهة ثم قال :

- يخيل لى أن الصوت صادر من سيارة انفجرت احدى عجلاتها ويحاول صاحبها السير بها على الرغم من ذلك .

مضى بيل هوفمان إلى الباب ، وتبعه بيرى ماسون . كانت

هناك أربع أو خمس من سيارات البوليس واقفة فى الموقف أمام البيت . وكانت السيارة التى أقبلت واقفة بجوار سيارات البوليس، وكانت من تلك السيارات الرياضية ذات غطاء مرفوع ، وقد جلس أمام عجلة القيادة رجل راح ينظر إلى البيت ، وقد ظهر وجهه الأبيض من خلال ستائر العربة . وكان محتفظآ بيده فوق البوق وراح يضغط عليه بدون انقطاع . وتقدم الرقيب هوفمان فى وسط النور المنبعث من الشرفة فتوقف صوت البوق على الفور وفتح باب السيارة وارتفع صوت غليظ يقول :

- ديجلى .. لقد انفجرت إحدى العجلات .. ولم استطع استبدالها .. انى لا أجرؤ على الانحناء .. فانى أشعر بأننى لست على ما يرام . تعال واستبدل العجلة بأخرى .. غير العجلة .

قال بيرى ماسون فى غير اكتراث :- لا ريب أنه ابن الأخت .. سنرى ماذا يقول ؟

زمجر بيل هوفمان قائلاً :- أظن انه ليس فى حالة تمكنه من أن يقول الكثير .

ومضى الرجلان نحو العربة .

خرج الشاب من خلف مقعد القيادة فى صعوبة وهبط من

السيارة فى حذر وهو يتحسس طريقه . وترنح إلى الأمام وكاد يقع ولكنه تشبث بأحد جانبى السيارة . ووقف مكانه وهو يتأرجح ذات اليمين وذات الشمال .

وقال :- انفجرت العجلات .. أريد ديجلى .. انت لست ديجلى .. اننى أرى رجلين أمامى وليس ديجلى واحداً منهما .. أين ديجلى .. من أنتما بحق الشيطان ؟ .. وماذا تريدان فى هذا الوقت من الليل ؟ . ليس هذا بالوقت الذى يصلح للزيارة .

تقدم هوفمان منه وقال :- انت سكران ؟

تفرس الرجل فيه بعينين متسعتين متفحصتين وقال :- طبعًا .. أنا سكران .. ولماذا أبقى بالخارج إلى هذه الساعة إذا كان الأمر غير ذلك .. أنا سكران طبعًا .

سأله هوفمان فى فروغ صبر :- هل أنت كارل جريفين ؟

- طبعًا .. أنا كارل جريفين .

- حسنًا .. من الأوفق أن تستفيق سريعًا .. فان خالك قتل.

سادت لحظة صمت ، وهز الرجل الذى يعتمد بيده على جانب السيارة رأسه مرتين أو ثلاث كما لو كان يحاول أن يبدد شيئًا من الضباب الذى يغشى ذهنه وقال :

- ماذا تقول ؟

فأجاب المفتش :- اننى أقصد خالك .. أعتقد أن چورچ بلتر خالك .. انه قتل منذ ساعة أو ساعة ونصفًا .

كانت تفوح من الرجل رائحة الويسكى وراح يناضل لكى يستعيد كامل وعيه وأخذ نفسًا أو نفسين عميقين قبل أن يقول:

- أنتما ثملان !

ابتسم بيل هوفمان وقال :- كلا يا جريفين .. لسنا ثملين .. أنت الثمل ، وقد أفرطت فى الشراب فى بارات كثيرة مختلفة ، ومن الأوفق أن تدخل البيت وتحاول أن تسترد وعيك .

فسأله الشاب :- هل قلت أنه قتل ؟

فعاد الرقيب هوفمان يقول :- هو ذلك .. قتل .

مضى الشاب نحو البيت وقد رفع رأسه وارتدت كتفاه إلى الخلف وقال :

- إذا كان قد قتل فقد قتلته هذه المرأة الملعونة .

فسأله هوفمان :- من تعنى ؟

- أعنى تلك المرأة ذات الوجه الملائكى التى تزوجها .

أخذه هوفمان من ذراعه والتفت إلى بيرى ماسون وقال له :

- ماسون .. هل تكرمت بإيقاف المحرك واطفاء المصباحين .

توقف كارل جريفين والتفت إلى ماسون وهو يتعثر وقال يخاطبه :

- وغير العجلة كذلك .. العجلة اليمنى .. انها انفجرت وقد جررت السيارة أكثر من ستة كيلو مترات .

أوقف بيرى ماسون المحرك وأطفأ المصباحين وأغلق باب السيارة ثم أسرع لكى يلحق بالرجلين اللذين يسبقانه ، واستطاع أن يصل إلى الباب فى الوقت المناسب لكى يفتحه لبيل هوفمان وصاحبه . وبدا كارل جريفين فى ضوء الغرفة شاباً جميلاً ذا وجه محتقن لفرط افراطه فى الشراب ، وسمته حياته الفاسدة بسمتها وكانت عيناه حمراوين دامعتين ولكن كانت به مسحة من الوقار الفطرى والتهذيب بدت فى الطريقة التى يحاول بها أن يسمو فوق مستوى الأحداث .

وتفرس فيه بيل هوفمان وراح ينظر اليه فى اهتمام ثم سأله :

- هل تعتقد أنك تستطيع أن تفيق بما يكفى لكى تتحدث معنا يا جريفين ؟

هز جريفين رأسه وأجاب :

- لحظة واحدة .. سأكون على ما يرام .

وابتعد عن الرقيب هوفمان وهو يترنح ، ومضى إلى حوض ملحق بغرفة الصالون بالطابق الأرضى . ونظر هوفمان إلى ماسون فقال هذا الأخير :

- انه سكران جدا .

فأجاب هوفمان :

- هو سكران بالتأكيد . ولكنه ليس من الهواة المبتدئين .. انه معتاد على الشراب ، وقد قاد السيارة وأتى بها حتى البيت ، عبر الشوارع المبتلة وبعجلة مفرقعة .

- نعم . انه قاد السيارة ببراعة .. هذا صحيح .

- يبدو انه ليس هناك ود متبادل بينه وبين ايفا بلتر .

- هل تعنى ما ذكره منذ لحظات ؟

- طبعًا ، وإلا فماذا تريدني أن أعنى غير ذلك ؟

فقال ماسون :

- لقد كان سكران وما أظنك تشتبه فى امرأة استناداً إلى ملاحظة أبداها رجل سكران دون وعى منه .. ؟

- من المؤكد انه كان سكران ولكنه قاد السيارة حتى البيت

ببراعة . فلعله يحسن التفكير وهو سكران .

هز بيرى ماسون كتفيه وقال في غير اكتراث :

- لك أن تظن ما تشاء .

وجاءهما من دورة المياه صوت شهقات شديدة فقال الرقيب هوفمان وهو ينظر إلى بيرى ماسون بعينين متعبتين :

- أراهنك على أنه سيفيق الآن وأنه سيذكر عنها نفس الشئ .

- وأنا أراهنك على أنه شديد السكر سواء تظاهر بأنه أفاق أم لا . ان بعض هؤلاء الأشخاص مخادعون ، وهم إذا أفرطوا فى الشراب وسكروا يتصرفون كما لو كانوا فى كامل وعيهم تمامًا مع ذلك لا يدركون ما يفعلون أو ما يقولون .

نظر بيل هوفمان إليه وفي عينيه سمة من الخبث وقال :

- كأنك تتوقع سلفًا ما سوف يقول ؟

- لم أقل هذا .

ضحك هوفمان وقال : كلا . طبعًا لم تقل ذلك .

وقال ماسون :

- ماذا لو أعددنا له بعض القهوة .. أظن أننى أستطيع الاهتداء إلى المطبخ واعداد بعض القهوة .

- لا ريب أن مديرة البيت موجودة هناك . لا أقصد أن أجرح شعورك يا ماسون ولكنى أريد أن أتكلم مع هذا الشاب على حدة عل كل حال . اننى لا أعرف موقفك فى هذه القضية تماماً .. يبدو أنك محام وصديق للعائلة فى نفس الوقت .

فقال ماسون مؤمناً :

- لا بأس أيها المفتش . انن أفهم موقفك ، وقد اتفق وجودى هنا ومهما يكن فسأبقى .

هز هوفمان رأسه وقال :

- ستجد مديرة البيت فى المطبخ وأظن أن اسمها مسز فيتش، وقد استدعيناها هى وابنتها لا ستجوابهما . فاذهب اليهما واطلب منهما أن يعدا شيئاً من القهوة . حاول أن تحصل على كمية كبيرة من القهوة «السادة» فاننى أظن أن الرجال الذين يقومون بعملهم فى الطابق العلوى لن يضيرهم أن يتناولوا بعضاً منها هم الآخرون

فقال ماسون : حسناً .

وغادر غرفة الطعام واجتاز باباً دواراً ثم باباً آخر أفضى به إلى المطبخ ، وهو عبارة عن غرفة كبيرة واسعة جيدة الاضاءة بها

أحسن الوسائل والمعدات ، وكانت هناك سيدتان جالستان أمام مائدة فوق مقعدين كبيرين لكل منهما مسند معتدل وكانت تجلسان الواحدة على كثب من الأخرى وتتحدثان فى صوت خافت. وأمسكتا عن الحديث فجأة عند دخول ماسون ورفعتا رأسيهما نحوه .

كانت احداهما تشرف على الخمسين ، ذات شعر أشيب وعينين سوداوين خاليتين من كل بريق ، غائرتين فى محجريهما بحيث يظن من يراهما أن هناك خيطًا يشدهما إلى الأعماق بحيث كان من العسير تمييز ملامحهما . وكانت ذات وجه منبسط تنم ذقنها وفمها على القوة والعزم ، وعظمتا وجنتيها بارزتين وكانت ترتدى ثيابًا سوداء .

أما المرأة الأخرى فكانت أصغر منها سنًا ، لا تتجاوز الثانية والعشرين أو الثالثة والعشرين بعد . وكان شعرعا أسود براقًا وعيناها سوداوين واسعتين يختلف بريقهما اختلافًا بينًا عن نظرة المرأة الأخرى الباهتة . وكانت شفتاها مكتنزتين شديدتى الحمرة تصبغ وجهها فى عناية فائقة . وكان حاجباها رقيقين سوداوين مقوسين وأهدابها طويلة .

وخاطب ماسون المرأة العجوزة قائلاً :- هل أنت مسز فيتش ؟

أومأت المرأة في صمت وقد ضمت شفتيها بعضهما إلى بعض .

أما الفتاة فقالت في صوت موسيقى جميل :

- وأنا ابنتها نورما فيتش .

فقال ماسون في لهجة الاعتذار :

- نعم ، أعرف ذلك . انني أتساءل إذا كان في مقدوري الحصول على شئ من القهوة ، فقد عاد كارل جريفين وأظنه سيكون بحاجة إلى شئ منها ، ثم هناك رجال البوليس الذين يباشرون عملهم في الطابق الأول وسيروق لهم هم الآخرون تناول شئ منها .

نهضت نورما فيتش قائلة :

- أظن ذلك .. أليس كذلك يا أماه ؟

ونظرت إلى أمها فهزت هذه رأسها مرة أخرى فقالت الفتاة :

- سأتولى أنا اعدادها .

فقالت المرأة العجوز في صوت خافت كحفيف سنابل الذرة :

- كلا سأعدها أنا ، فأنت لا تعرفين موضع الأشياء .

ودفعت مقعدها إلى الوراء ومضت إلى دولاب ففتحت بابه

وتناولت من فوق أحد رفوفه أبريقًا كبيراً وصندوقًا من البن وكان وجهها خاليًا من كل تعبير ولكن حركاتها كانت حركات امرأة متعبة جداً .

كانت منبسطة الصدر والردفين ، وتمشى فى خطوات ثقيلة . كانت تصرفاتها تدل على الارهاق والاعياء .

والتفتت الفتاة إلى ماسون ورمته بابتسامة من شفتيها الكنزتين الحمراوين وقالت :

- هل أنت بوليس سرى ؟

هز ماسون رأسه وأجاب :

- كلا . كنت مع مسز بلتر ، وأنا الذى استدعيت رجال البوليس .

- آه نعم . سمعتهم يتحدثون عنك .

وتحول ماسون إلى الأم وسألها قائلاً :

- يمكننى أن أقوم باعداد القهوة يا مسز فيتش إذا كنت لا تستطيعين ذلك .

ولكنها أجابته بنفس لهجتها الجافة :

- كلا . أستطيع أن أعدها .

ووضعت البن فى المكان المعد له وملأت الابريق بالماء ومضت إلى موقد النار فأشعلته ، ونظرت إلى الابريق لحظة ثم عادت بخطواتها الثقيلة إلى مقعدها فجلست وعقدت ذراعيها فوق ركبتها وحدقت في المائدة ، وظلت تحدق فيها فى نظرات ثابتة .

ورفعت نورما فيتش عينيها إلى ماسون قائلة :

- يا الهى ! .. انها جريمة رهيبة . أليس كذلك ؟

هز ماسون رأسه وقال فى غير اكتراث :

- أظن انك لم تسمعى صوت الرصاصة ؟

هزت الفتاة رأسها وأجابت :

- كلا . كنت مستغرقة فى النوم ، والحق أننى لم أصح من نومى إلا بعد قدوم رجال البوليس . انهم أيقظوا أمى ، وأظن أنهم كانوا لا يعرفون أننى أرقد فى الغرفة المجاورة . أرادوا أن يفحصوا الغرفة فى غياب أمى . مهما يكن من أمر ، فإن أول شئ وقعت عليه عيناى عندما صحوت كان رجلاً واقفًا بجوار الفراش ينظر إلى :

وخفضت عينيها وضحكت ضحكة طفيفة مما يدل على أن التجربة قد راقت لها .. وسألها ماسون :

- وماذا حدث ؟

- بدا فى تصرفاتهم كما لو أنهم عثروا على شئ ثمين وطلبوا منى أن أرتدى ثيابى ، ولم يدعونى ابتعد عن بصرهم حتى وأنا أستبدل ثيابى ، ثم مشوا بى بعد ذلك إلى الطابق العلوى واستجوبونى استجوابًا دقيقًا .

فسألها ماسون :

- وماذا قلت لهم ؟

- قلت لهم الحقيقة ، وهى أننى أويت إلى فراشى وأننى ، عندما صحوت رأيت رجلاً واقفًا يكاد يلتهمنى بنظراته .

وأردفت تقول فى جذل :

- ولم يصدقوننى طبعًا .

وبقيت أمها جالسة إلى المائدة ويداها معقودتان فوق ركبتيها تحدق بعينيها فى وسط المائدة . فقال ماسون :

- ألم ترى أو تسمعى شيئًا ؟

- لم أسمع شيئًا اطلاقًا .

- هل لديك فكرة عن هذه الجريمة ؟

هزت رأسها وأجابت :

- لا شئ يستحق الذكر .

نظر اليها فى حدة وقال :

ألديك شئ لا يمكن الافصاح عنه ؟

- طبعًا .. لم أقض هنا أكثر من اسبوع .. ولكنى فى هذه الفترة ....

فقاطعتها أمها فى لهجة خلت من جفوتها وكان لها وقع كوقع السوط :

- نورما !

ولزمت الفتاة الصمت على الفور .

نظر بيرى ماسون إلى المرأة العجوز . ولم تكن هذه قد رفعت عينيها عن المائدة عندما تكلمت . وسألها ماسون :

- هل سمعت شيئًا يا مسز فيتش .

- أنا خادمة لا أسمع ولا أرى شيئًا .

- هذا شئ جدير بالمديح من قبل خادمة فيما يتعلق بالأمور العادية . ولكن أظنك تدركين أن للعدالة رأيًا خاصًا فى هذا الأمر بالذات ، وأنه يتعين عليك أن تستخدمى حاستى السمع والبصر.

فقالت دون أن تختلج أى عضلة فى وجهها :

- كلا . لم أر شيئًا .

- ولم تسمعى شيئًا ؟

- ولم أسمع شيئًا .

عبست أسارير ماسون . خيل اليه أن المرأة تخفى شيئًا وسألها:

- هل أجبت على هذه الأسئلة بنفس الطريقة عند استجوابهم في الدور العلوى ؟

فأجابت :

- أعتقد أن القهوة قد بدأت تغلى . يمكنك أن تخفض درجة النار عندما تبدأ فى الغليان حتى لا تفور .

نظر ماسون إلى القهوة . كان الأبريق معداً بطريقة خاصة تسمح بتسخين أكبر كمية من الماء فى أقل وقت ممكن . وكانت الشعلة الزرقاء التى تحته تنبعث منها حرارة شديدة فقال :

- سأهتم بالقهوة ، ولكن يهمنى أن أعلم هل أجبت على تلك الأسئلة بنفس الطريقة وأنت فى الدور العلوى .

فسألته :

- أى طريقة ؟

- الطريقة التى أجبت بها على الآن .

- اننى ذكرت لهم نفس الشئ ، وهو أننى لم أر ولم أسمع شيئًا .

تهقهت نورما فيتش قائلة :-

- هذه قصتها ، وهى تتمسك بها .

فصاحت بها أمها :

- نورما :

نظر ماسون اليهما فى هدوء دون أن تنم ملامحه عما يدور فى خلده ، ولكن عينيه كانت تنطقان بالحذر والتيقظ وقال :

- أنتما تعلمان أننى محام ، واذا كان لديكما أى شئ تريدان أن تفضيا إلى به فهذا أنسب وقت لذلك .

فقالت مسز فيتش فى لهجتها العادية :

- هو ذلك .

- ماذا تقصدين ؟

- انى أوافقك على أن هذا أنسب وقت لذلك فعلاً .

وسادت برهة من الصمت قطعه ماسون أخيراً قائلاً :

- حسنًا ؟

فأجابته وهى تحدق بعينيها وسط المائدة :

- ولكن ليس لدى ما أريد أن أفضى اليك به .

وبدأ الماء يغلى فى الأبريق فى هذه اللحظة فخفض ماسون درجة الحرارة وقالت نورما وهى تهب واقفة دفعة واحدة :

- سأبحث عن بعض الفناجين والصحون .

فقالت مسز فيتش :

- اجلسى مكانك يا نورما . سأحضرها أنا .

ودفعت بمقعدها إلى الخلف ، ومضت إلى الدولاب وأخرجت منه بعض الفناجين والصحون قائلة :

- سوف يشربون القهوة فى هذه .

فقالت نورما :

- ولكن هذه الفناجين والصحون هى التى نقدمها عادة للسائقين والخدم يا أماه .

فقالت مسز فيتش :

- وهؤلاء الناس من رجال البوليس ، أليسوا فى نفس المرتبة.

- كلا يا أماه !

- اننى أقدم لهم هذه وانت تعرفين ماذا كان يقول رب البيت لو

انه كان على قيد الحياة . انه ما كان ليقدم لهم شيئًا .

- ولكنه مات . ومسز بلتر هى التى ستتولى كل شئ الآن .

تحولت مسز فيتش إلى ابنتها ونظرت إليها بعينيها الباهتتين ثم قالت :

- ليس هذا بالأمر الموثوق فيه .

وصب بيرى ماسون القهوة فى ثلاثة فناجين ولكنه لم يلبث ان أعادها إلى الأبريق ثانية ، وعندما صب القهوة من جديد كانت سوداء وفى درجة الغليان وقال :

- أعطينى صينية . سآخذ فنجانين للرقيب هوفمان وكارل جريفين . وعليك أن تقدمى القهوة إلى الآخرين فى الطابق العلوى .

أحضرت اليه صينية ناولته اياها دون أن تنطق . وصب بيرى ماسون القهوة فى ثلاثة فناجين ثم مضى إلى الصالون عن طريق غرفة الطعام ، وكان الرقيب هوفمان واقفًا وقد ألقى بكتفيه إلى الخلف ورأسه إلى الأمام مباعداً ما بين قدميه .

وكان كارل جريفين متهالكًا فوق مقعد وقد احتقن وجهه وأحمرت عيناه ، وكان ينصت إلى المفتش هوفمان وهو يقول :

- ولكنك قلت لى غير هذا القول منذ لحظات عندما عدت ؟

فقال جريفين :

- كنت ثملاً .

نظر هوفمان اليه وقال : غالبًا ما يذكر الرجل الحقيقة وهو سكران ويخفى حقيقة مشاعره وهو فى كامل وعيه .

رفع كارل جريفين حاجبيه فى دهشة مهذبة وقال :

- حقًا ؟ لم ألحظ ذلك أبداً .

سمع الرقيب هوفمان ماسون خلفه فتحول اليه فجأة ، وابتسم حين رأى فناجين القهوة الساخنة وقال :

- حسنًا يا ماسون .. انك جئت بالقهوة فى الوقت المناسب . خذ أحد هذه الفناجين يا جريفين .. وسوف تشعر بتحسن .

ولكن جريفين هز رأسه وقال :

- هذه القهوة تبدو جيدة وان كنت أشعر بتحسن الآن .

ناوله ماسون فنجانًا وخاطب الرقيب هوفمان كارل جريفين فسأله فى ايجاز :

- هل تعرف إذا كانت هناك وصية ؟

- اذا لم تر مانعاً فاننى أوثر أن لا أرد على هذا السؤال أيها

الرقيب .

وأخذ هوفمان فنجانًا لنفسه وقال :

– ولكنى لا أرى ما يمنع من أن ترد فاننى مهتم بهذه المسألة .

– حسنًا .. نعم ، هناك وصية .

– وأين هى ؟

– لا أعلم .

– وكيف عرفت أن هناك وصية ؟

– انه هو الذى أطلعنى عليها .

– هل ترث زوجته كل أمواله وأملاكه ؟

هز جريفين رأسه وقال :

– لا أظن انها ترث شيئًا فيما عدا مبلغ خمسة آلاف دولار .

رفع الرقيب هوفمان حاجبيه وأطلق صفيراً خافتًا من بين شفتيه وقال :

– هذا يغير كل شئ .

– يغير ماذا ؟

– كل الموقف ، فانها كانت تقيم معه ، وترتبط به فى كل شئ. أما الآن وقد مات فقد أصبحت لا تملك شيئًا .

وتطوع جريفين فقال موضحًا :

- لا أعتقد أنهما كانا متفاهمين .

فقال الرقيب فى توكيد :

- لا أقصد هذه النقطة . اننا فى مثل هذه الجرائم نبحث عادة عن سبب الجريمة .

فقال ماسون وهو يبتسم كما لو كانت المسألة كلها لا تعدو أن تكون مزحة :

- هل تريد التلميح بأن مسز بلتر هى التى قتلت زوجها .

- اننى أقوم بمجرد التحقيق يا ماسون لكى أعرف من يكون الجانى . وفى مثل هذه الحالات نبحث دائمًا عن الدافع ونحاول أن نعرف من الذى يستفيد من موت القتيل .

فقال جريفين فى هدوء :

- فى هذه الحالة أفترض أن الشبهات سوف ترقى إلى أنا .

فسأله هوفمان :

- ماذا تعنى ؟

وأجاب جريفين فى بطء :

- طبقًا لنصوص الوصية أرث أنا كل شئ ، ولا أعتقد أن هذا

سر ، وأظن أن خالى بلتر كان يحبنى أكثر من أى شخص آخر ، أعنى أنه كان يحبنى إذا كان قد عرف الحب حقًا فاننى أشك فى أنه شعر بأى ميل نحو أحد ما .

- وماذا كان شعورك أنت نحوه ؟

فأجابه كارل جريفين وهو ينتقى كلماته :

- كنت أحترم أفكاره ، وأظن اننى كنت أقدر موقفه شيئًا ما. انه كان يعيش فى منأى عن المجتمع لأنه كان يكره كل زيف ونفاق .

- وما الذى أرغمه على العيش فى منأى عن المجتمع ؟

هز جريفين كتفيه فى شئ من الاستخفاف وقال :

- لو أن لك ذهنًا كذهنه لما احتجت إلى إلقاء مثل هذا السؤال. انه كان رجلاً ذكيًا بارع الذكاء ، جديراً بأن يقرأ أفكار غيره وأن يكشف رياءهم ونفاقهم شديد الثقة والاعتداد بنفسه إلى حد أنه لم يكن بحاجة إلى أن يركن إلى أحد ما . كانت هوايته الوحيدة هى النضال .. والنضال ضد العالم أجمع .

- ولكنه لم يكن يناضل ضدك بالطبع ؟

- كلا . لم يكن يناضل ضدى لأنه كان يعلم اننى لا أعبأ به

ولا بماله . لم ألعق حذاءه أبداً ، ومن ناحية أخرى لم أغدر به . كنت أقول له كل ما يدور فى ذهنى وأصارحه بكل شئ .

عقد الرقيب هوفمان ما بين حاجبيه وقال :

- ومن الذى غدر به ؟

- ماذا تقصد ؟

- انك قلت الآن انك لم تغدر به وأنه لهذا السبب كان يحبك .

- هذا صحيح .

- ثم انك شددت الضغط على الكلمة التى استخدمتها بشكل ملحوظ .

- لم أقصد ذلك .

- وزوجته ؟ .. أما كان يحبها ؟

- لا أعلم . لم يكن يحدثنى عن زوجته .

- هل كانت تخونه ؟

- وكيف أعرف ذلك ؟

نظر الرقيب هوفمان إلى الشاب ثم قال له فى تفكير :

- من المؤكد أنك تعرف كيف تكتم بعض الأشياء ، وإذا كنت تنوى أن لا تتكلم فقل أنك لا تريد ولنقف عند هذا الحد .

فقال جريفين :

- ولكننى سأتكلم أيها الرقيب .. سأذكر كل ما أستطيع .

تنهد الرقيب هوقمان وقال :

- هل تستطيع أن تقول لى أين كنت ساعة وقوع الجريمة بالذات ؟

اضطرم وجه جريفين وأجاب :

- اننى آسف أيها الرقيب .. لا أستطيع .

- لمــاذا ؟

- لأننى لا أعرف متى وقعت الجريمة أولاً . ثم أننى لا أدرى أين كنت . اننى كنت أعاقر الخمر طوال الليل ، وقد خرجت مع فتاة فى أول الليل ، وبعد أن تركتها اختلفت وحدى إلى بارات كثيرة ، وعندما أردت العودة انفجرت هذه العجلة اللعينة ، وكنت أعرف أننى شديد السكر بحيث لا أستطيع استبدالها بغيرها . ولم أستطع الاهتداء إلى جراج مفتوح ، وكانت الدنيا تمطر ولم يسعدنى إلا أن أنطلق بسيارتى عبر الشوارع والطرقات وقضيت ساعات طويلة قبل أن أصل إلى البيت .

قال الرقيب :

- كانت العجلة ممزقة تمزيقًا .. وبهذه المناسبة ، هل يعرف أحد غيرك شيئًا عن وصية خالك ؟ هل رآها شخص آخر ؟

- آه .. نعم .. رآها محامي أنا .

- أوه ، الك محام أنت أيضًا ؟

- طبعًا . ولم لا ؟

- ومن هو ؟

- آرثر أتوود ، ومكتبه بالعمارة التعاونية .

تحول الرقيب هوفمان إلى ماسون وقال :

- انني لا أعرفه ، فهل تعرفه أنت ؟

فأجاب ماسون :

- أجل . التقيت به مرة أو مرتين . انه رجل أصلع ، يهتم عادة بالقضايا العادية ، ويقال أنه يحاول تسوية قضاياه خارج نطاق المحاكم دائمًا وأنه يحصل عادة على نتائج طيبة .

وتحول هوفمان إلى كارل وعاد يسأله :

- وكيف اتفق أن رأيت الوصية فى حضور محاميك . ليس من العادة أن يستدعى المورث وريثه ليطلعه هو ومحاميه على مضمون الوصية ، أليس كذلك ؟

عض جريفين شفتيه وقال :

- عليك أن تسأل محامى عن ذلك ، أننى لا أستطيع أن أقول لك شيئًا فإن الأمر شديد التعقيد بحيث أوثر أن لا أتحدث عن ذلك .

ولكن المفتش هوفمان صاح به :

- هذا حسن . لا داعى للمجادلة فى هذا الأمر .. تكلم وحدثنى عن كل شئ .

فسأله جريفين :

- ماذا تعنى ؟

استدار بيل هوفمان بحيث واجه الشاب وحدجه بعينيه . كان فكه قد برز إلى الأمام وبدت فى عينيه أمارات الغلظة ، وقال فى بطء وفي تهديد :

- أعنى هذا .. اننى ضقت ذرعًا بأحاجيك وكلامك المنمق . انك تحاول أن تحمى أحداً أو تحاول أن تكون شهمًا أو شيئًا من هذا القبيل ، ولن تفلح معك هذه الطريقة فاما أن تحدثنى بما تعرف الآن واما أن ألقى بك فى السجن بصفتك شاهداً أساسيًا .

اضطرم وجه جريفين وقال :

- ولكن .. ألا ترى انك تتمادى فى استغلال حقوقك ؟

فقال هوفمان :

لا يهمنى هذا فى أى شئ ، اننا ازاء جريمة قتل ومع ذلك فأنت جالس تتلاعب معى بالألفاظ . تكلم وحدثنى بكل ما تعرف . كيف حدث هذا ومتى ؟ .. وكيف اتفق أن اطلعت على الوصية، أنت ومحاميك ؟

تكلم جريفين على مضض فقال :

- لعلك تدرك اننى سأذكر لك ما لدى وأنا مكره ؟

- طبعًا . تكلم ! .. كيف حدث هذا ؟

وأجاب جريفين فى بطء وعلى مضض واضح :

- حسنًا . ذكرت لك أن خالى وزوجته لم يكونا متفاهمين ، فقد كان يخامر خالى احساس بأنها قد ترفع عليه قضية طلاق ، إذا استطاعت الحصول على الدليل الذى تحتاج إليه . وكنت أنا وخالى چورچ نعقد صفقات تجارية معًا . وفى ذات مرة ، بينما كنت أتفق معه على صفقة من هذه الصفقات فى حضور المحامى أتوود أبرز الوصية فجأة ، وقد شعرت بالارتباك ازاء ذلك ولم أشأ الخوض فى ذلك الموضوع والنقاش فيه ولكن أتوود ناقشها كما

يناقشها أى رجل قانونى .

وتحول كارل جريفين إلى بيرى ماسون وقال له :

- أظنك تفهم ما أعنى يا سيدى فأنت محام .

حدج هوفمان جريفين وقال له :

- دعك منه واستمر . ماذا حدث بعد ذلك ؟

- حسنًا . أبدى خالى چورچ تلك الملاحظة البسيطة عن أنه ليس بينه وبين زوجته أى وفاق . وبسط الىناورقة كانت فى يده ويبدو أنها مكتوبة بخط يده وسأل مستر أتوود ، بصفته من رجال القنون ، إذا كانت الوصية التى يكتبها الموصى بخط يده فى حاجة إلى أن يشهد عليها شاهد أو إذا كان يمكن التغاضى عن ذلك . وقال لنا انه حرر وصية قد تكون محلاً للطعن لأنه لم يترك شيئًا يذكر من أمواله وأملاكه لزوجته والواقع اننى أعتقد انه قال أنه ترك لها مبلغ خمسة آلاف دولار وأن بقية ثروته وأملاكه سوف تؤول إلى .

- ألم تقرأ الوصية ؟

- كلا . لم أقرأها بمعنى الكلمة . أعنى أننى لم آخذها بين يدى وأقرأها كلمة كلمة وانما ألقيت عليها نظرة عامة ورأيت انها

مكتوبة بخطه وسمعت ما ذكره عنها ، وأظن أن أتوود قرأها فيعناية أكبر .

- حسنًا . استمر . وبعد ذلك ؟

- هذا كل شئ .

- كلا . ليس هذا كل شئ . ماذا حدث بعد ذلك ؟

هز جريفين كتفيه وقال :

- حسنًا . انه تكلم كلامًا آخر كما يحدث عادة فى مثل هذا الموقف ، ولكنى لم أعلق أية أهمية على ما قال .

فقال هوفمان :

- قلت لك دعك من هذا الكلام المنمق . ماذا قال ؟

- قال انه يريد أن يسوى هذه المسألة بحيث لا تستفيد زوجته إذا حدث له شئ . قال أنه لا يريد أن يجعلها تفكر فى قتله لكى تحصل على ثروته إذا ما فشلت فى الحصول على شئ من أمواله عن طريق الطلاق . انك تعرف الآن كل ما أعرف ولا أعتقد أن هذا من شئونك ، وقد ذكرت لك ما ذكرت على كره منى ولا تروق لى طريقتك هذه .

- اننى أعفيك من هذه التعليقات وأظن أن هذا يبرر الكلمات

التى نطقت بها وأنت سكران بمجرد أن علمت بوقوع الجريمة . وتحت هذا التأثير ..

رفع جريفين يده مقاطعًا وقال :

ارجوك أيها المفتش . دعك من هذه القضية إذا كنت قد نطقت بذلك فانى لا أذكر شيئًا وعلى كل حال لم أكن أعنى ذلك حقًا .

فقال بيرى ماسون :

- ربما لم تكن تعنى ذلك ، ولكنك دبرت أمرك لكى .. تحول الرقيب هوفمان اليه فى سرعة خاطفة وقال :

- اسمع يا ماسون أن هذا يكفى . أنا الذى أتولى التحقيق . وما أنت بأكثر من شاهد وعليك أن تلزم الهدوء أو تنصرف .

فقال ماسون :

- انك لا تخيفنى اطلاقًا أيها الرقيب . أنا هنا فى بيت مسز ايفا بلتر بصفتى محاميها ، واسمع رجلاً ينطق بكلمات من شأنها المساس بها ، واننى أصر على أن يؤيد أقواله هذه أو أن يسحبها.

تلاشت امارات الهدوء والصبر من عينى هوفمان ، ونظر إلى ماسون وقال محتداً :

- حسنًا . دافع عن حقوقك إذا شئت ، ولكنى أرى انك فى حاجة إلى توضيح بعض النقاط ، فانه لأمر غريب حقًا أن يأتى البوليس هنا للتحقيق فى جريمة قتل فيجدك فى مسرح الجريمة تتحدث مع الزوجة وانه لامر أغرب أن تتصل هذه المرأة بمحاميها حين تكتشف أن زوجها قد قتل قبل أن تفعل أي شئ آخر .

فقال ماسون فى حدة :

- ليس من الإنصاف أن تقول هذا فأنت تعرف اننى صديق لها.

فقال المفتش فى جفاء :

- هذا ما يبدو لى .

سمر ماسون قدميه وبسط كتفيه وقال :

- ليس من العدل أن تقول هذا .. اننى أمثل ايفا بلتر ، وليس هناك من سبب فى العالم لكى ترميها بالوحل . أن چورچ بلتر ، ميت ، ولا يساوى أى شئ بالنسبة لها ، ولكنه كل شئ لهذا الرجل الذى يأتينا ومعه دليل نفى لا يستند على أى شئ ، ويلقى بالإتهامات جزافًا على موكلتى .

احتج جريفين فى حدة ولكن ماسون ظل يحدق فى الرقيب

هوفمان واستطرد يقول :

- يا الهى ! .. لا يمكنك أن تدين امرأة استناداً إلى أقوال هشة .. فهذا من حق هيئة المحلفين وحدها ، وهيئة المحلفين لن تستطيع ادانتها طالما كان هناك ظل من الشك .

تطلع المفتش الكبير إلى بيرى ماسون فى اهتمام وقال له :

- وأنت تحاول الاهتداء إلى هذا الظل من الشك يا ماسون !

أشار ماسون إلى كارل جريفين وقال :

- أما أنت أيها الشاب فحذار أن تنطق بكلمة أخرى . اذا اتفق وواجهت موكلتى هيئة المحلفين فلا تظن أننى من الغباء بحيث أتغاضى عن الفائدة التى أستطيع أن أغنمها باقحامك فى هذه القضية ، أنت وهذه الوصية ..

فسأله الرقيب هوفمان فى رقة :

- هل تعنى أنك تظن أنه ارتكب هذه الجريمة ؟

فقال ماسون :

- أنا لست من رجال البوليس .. اننى محام وأعرف أن هيئة المحلفين لا يمكن أن تدين أحداً طالما كان هناك ظل من شك له ما يبرره ، وإذا بدأت بالقاء الاتهامات ضد موكلتى جزافًا فسوف

ألقى الشك على موقف جريفين هذا ..

هز هوفمان رأسه وقال :

- ما كان يجب أن أدعك تحضر هذا التحقيق منذ البداية فهذا ما كنت أتوقع .. هلا انصرفت الآن ؟

فقال ماسون :

- انني منصرف .

الفصل العاشر

كانت الساعة قد أوشكت على الثالثة صباحًا حين اتصل ماسون تليفونيًا ببول دريك وقال له :

- بول .. لدى عمل آخر لك ، وهو عمل عاجل .. ألديك رجال آخرون يمكن أن تكلفهم بهذا العمل ؟

وجاءه صوت بول دريك يقول وهو يغالب النعاس ، يا الهى ! .. أما تقنع أبداً ؟

فقال ماسون :- اصغ إلى .. اسمع وافهم جيداً ما أقول . لدى عمل عاجل يجب أن تفرغ منه قبل رجال البوليس .

- وكيف استطيع أن أسبق رجال البوليس بحق الشيطان ؟

فأجابه ماسون :- تستطيع ذلك لأننى أعرف أنك تستطيع الوصول إلى بعض الملفات بسهولة . انك كنت تعمل فى وقت من الأوقات للوكالة التجارية التى تحتفظ بصورة من كشوفات الأسلحة النارية التى تباع فى كافة أنحاء المدينة . أريد أن أعرف من الذى اشترى مسدسًا من طراز كولت عيار ٣٢ رقم ١٢٧٣٣٧. سيقوم البوليس بالتحرى فى هذه النقطة بطريقة

روتينية طبقًا لبصمات الأصابع ، وسينقضى جزء من النهار قبل أن يهتدوا إلى ما يريدون . انهم يعرفون أن الأمر شديد الأهمية ولكنهم لا يعتقدون أن هناك ما يدعوهم إلى الإسراع . وما أريده منك الآن هو أن تحصل على هذه المعلومات قبل أن يصل اليها رجال البوليس . يجب أن تسبقهم .

فسأله بول دريك :- وماذا حدث لهذا المسدس ؟

- أطلقت منه رصاصة أصابت رجلاً فى قلبه فقتلته .

أطلق بول دريك صفيراً وقال :- هل لهذه الجريمة علاقة بالمهمة الأولى التى عهدت بها إلى ؟

- لا أعتقد ذلك ، ولكن قد يرى رجال البوليس أن هناك علاقة بينهما . يجب أن أكون فى موقف يمكننى من الدفاع عن موكلى . أريد أن تحصل لى على هذه المعلومات وأن تأتينى بها قبل أن يهتدى رجال البوليس اليها .

- حسنًا . أين أستطيع أن أتصل بك ؟

- لن تستطيع ذلك .. سوف أتصل أنا بك .

- متى ؟

- سأتصل بك بعد ساعة .

فقال دريك محتجًا :- هذه مهلة قصيرة لن أستطيع أن أحصل فيها على شئ .

فقال ماسون في توكيد :- لابد لك من أن تفعل ... مهما يكن من أمر فسوف اتصل بك . إلى الملتقى .

وأعاد السماعة مكانها وأدار رقم بيت هاريسون بورك بعد ذلك ، ولكن لم يجبه أحد . واتصل بديللا ستريت وردت عليه هذه الأخيرة على الفور فقالت وهى تغالب النعاس :

- آلـو .

- أنا بيرى ماسون يا ديللا . غادرى فراشك واغسلى وجهك واقبلى ، فهناك عمل عاجل لابد لنا من القيام به .

- كم الساعة الآن ؟

- الثالثة والربع .

- حسنًا . ماذا تريد ؟

- هل أفقت تمامًا ؟

- طبعاً . هل خطر لك أننى أتكلم وأنا نائمة !

- دعى المزاح الآن يا ديللا فالأمر على جانب كبير من الأهمية. هل تستطيعين ارتداء ثيابك والقدوم إلى المكتب الآن ؟

.. سأكلف إحدى سيارات الأجرة بالتوجه إلى بيتك لتأتى بك ؟

– حسنًا . هل اقنع بارتداء ثيابى أم أستطيع أن أتجمل .

– من لاأفضل أن تتجملى ولكن ليكن ذلك فى أقصر وقت .

فقالت : .. حسنًا وأنهت المكالمة ، اتصل ماسون بعد ذلك بإحدى شركات سيارات الأجرة وطلب أن تبعث بإحدى السيارات إلى مسكن ديللا ستريت ثم غادر الصيدلية التى تكلم منها واستقل سيارته وأسرع إلى مكتبه .

وأضاء الأنوار وأسدل الستائر ثم راح يمشى جيئة وذهابًا .. كان يروح ويغدو عاقداً ذراعيه خلف ظهره وهو مطرق برأسه وقد أحنى كتفيه قليلاً فكان أشبه بالنمر الحبيس فى القفص .. كان يبدو كما لو كان قد نفد صبره ، ومع ذلك فقد كان متمالكًا نفسه ... كان أشبه بالمكافح الذى ضاقت به السبل ولا يجرؤ أن يخطو خطوة زائفة .

ولم يلبث أن دار مفتاح القفل ودخلت ديللا ستريت قائلة :

– صباح الخير يا ريس . لا ريب انك ظللت ساهراً طوال الليل؟

وأشار اليها أن تجلس وهو يقول :– هذه بداية يوم حافل .

فسألته وهى تنظر اليه بعينين يتجلى فيهما الجزع :– ما

الخبر ؟

- لقد وقعت جريمة قتل .

- وهل نعمل لحساب عميل ؟

- لا أدرى ، ولكن قد نقحم فى هذه الجريمة اقحاماً .

- هكذا ؟

- نعم .

فسألته فى غضب :- أهى تلك المرأة ؟

هز رأسه فى فروغ صبر وقال :- أرجو أن تطرحى هذه الأفكار من رأسك يا ديللا .

فصاحت :- ولكنها الحقيقة على كل حال . كنت أعلم أن هناك شيئًا يدعو إلى الشك فى أمر هذه المرأة . كنت أحس أنه ستقع مشاكل بسببها . لم أشعر أبداً بالاطمئنان من ناحيتها .

فقال ماسون فى إعياء :- اتفقنا ولكن تناسى ذلك الآن ، وافهمى تعليماتى هذه ، لا أعرف ما قد يقع هنا ، وربما تضطرين إلى إدارة المكتب وحدك إذا حدث ما قد يحول بينى وبين ذلك ؟

فسألته :- ماذا تعنى ؟

- لا تشغلى نفسك بأمرى .

فقالت وقد اتسعت عيناها خوفًا :- ولكن أمرك يهمنى .. انك فى خطر .

وتظاهر بأنه لم يسمع واستطرد :- لقد جاءت تلك المرأة إلينا مدعية انها ايفا جريفين . وحاولت اقتفاء أثرها ولكن محاولتى فشلت ، وبدأت النضال بعد ذلك مع جريدة سبايس بيتس وحاولت أن أعرف من هو صاحب الجريدة الفعلى ، وقد عرفت انه رجل يدعى بلتر ويقيم فى المورد درايف ، وستقرئين كل شئ بخصوص البيت والمكان فى جرائد الصباح . وقد ذهبت لمقابلة چورچ بلتر فوجدته رجلاً شديد المراس ، صلب الرأى ، وبينما كنت فى بيته التقيت بزوجته ، ولم تكن هذه غير عميلتنا ، واسمها الحقيقى ايفا بلتر .

فسألته ديللا ستريت :- ماذا كانت تحاول أن تفعل ؟ هل حاولت خداعك ؟

- كلا . انها كانت فى مأزق . خرجت بصحبة رجل ، وزوجها يتعقبها . لم يكن يعرف شخصية المرأة التى يلاحقها ، فقد كان مهتمًا بالرجل ، وكان ينوى التشهير به فى جريدة الفضائح التى يملكها ، وكان من المحتمل أن يكشف القناع عن المرأة .

- ومن هو ذلك الرجل ؟

فأجاب ماسون في بطء :- هو هاريسون بورك .

رفعت حاجبيها ولزمت الصمت . وأشعل ماسون سيجارة . وسألته بعد لحظة .

- وماذا يقول هاريسون بورك فى ذلك ؟

أتى بيرى ماسون باشارة من يده وقال :- انه هو الذى أرسل النقود التى جاءتنا بالمظروف .. أعنى النقود التى جاء بها ذلك الرسول ، بعد ظهر أمس .

- أوه !

ساد الصمت لحظة أو لحظتين وقد غرق كل منهما فى أفكاره . وقالت أخيراً :

- حسنًا .. استمر .. ما الذى سيظهر فى جرائد الصباح ؟

أخذ يتكلم فى صوت رتيب فقال :- اننى أويت إلى فراشى أمس واتصلت بى ايفا بلتر بعد منتصف الليل ، وأعتقد أن الساعة كانت الثانية عشرة والنصف ، وكان المطر يهطل بشدة ، وأردت أن أذهب اليها لملاقاتها فى إحدى الصيدليات ، قائلة انها تعانى مشكلة فذهبت اليها وهناك قالت لى أن رجلاً تشاجر مع

زوجها وأطلق عليه النار .

فسألته ديللا فى رقة :- وهل تعرف ذلك الرجل ؟

- كلا . انها لا تعرفه ... انها لم تره وانما سمعت صوته فحسب .

- وهل تعرفت على صوته ؟

- خيل اليها انها تعرفت عليه .

- وصوت من ذلك الذى خيل اليها انها تعرفت عليه ؟

- صوتى أنا .

نظرت الفتاة اليه فى حدة دون أن تنم ملامحها عن شئ وقالت:- وهل كان صوتك ؟

- كلا . كنت راقداً فى فراشى .

فقالت فى صوت أجش :- هل يمكنك أن تثبت ذلك ؟

فأجاب فى فروغ صبر :- يا الهى ! .. ليس من عادتى أن أحمل دليل نفى معى حيث أذهب لكى أنام .

- يا لها من امرأة قذرة !

وأردفت تقول فى هدوء :- وماذا حدث عندئذ ؟

- ذهبنا إلى البيت ووجدنا جثة زوجها وبجواره مسدس كولت

أوتوماتيكى عيار ٣٢ ، وقد التقطت رقمه .. وقد أطلقت منه رصاصة واحدة أصابت القلب ... كان قد خرج من الحمام لتوه حين أطلق عليه الرصاص .

اتسعت عينا ديللا ستريت وقالت :- اذن فهى قد استدعتك هناك قبل أن تبلغ رجال البوليس ؟

فأجاب ماسون :- تمامًا ... والبوليس لا يروق له ذلك .

كان وجه الفتاة شاحبًا ، وأخذت نفسًا طويلاً لكى تنطق بشئ، ولكنها لم تلبث أن عدلت عن ذلك ولزمت الصمت واستطرد بيرى ماسون يقول فى لهجته الرتيبة :

- وقد تشاحنت مع الرقيب هوفمان ، فهناك ابن أخت چورج بلتر ، وهو شاب لا أشعر بميل كبير نحوه ، فهو يبدو جنتلمانًا أكثر من اللازم ، ومديرة البيت تخفى شيئًا وأعتقد أن ابنتها تكذب ، ولم أجد فرصة للتحدث مع الخدم الآخرين ، فقد أرغمنى البوليس على البقاء فى الطابق الأرضى بينما كانوا يقومون باستجواباتهم فى الطابق العلوى ، ولكنى وجدت الفرصة لكى أفحص المكان قليلاً قبل قدوم رجال البوليس .

فسألته :- وهل الأمر بينك وبين الرقيب هوفمان بالغ السوء ؟

- نعم . وأنت تعرفين كيف تجرى الأمور فى مثل هذه الظروف.

فقالت وقد اغرورقت عيناها بالدموع :- هل تعنى أنه لابد لك من مساندة عميلتك ؟ ... ماذا سيحدث بعد ذلك ؟

- لا أدرى .. أظن أن مديرة البيت سوف تتكلم ، فانهم لم يضيقوا عليها الخناق بعد ، ولكنهم سوف يفعلون ، وأعتقد أنها تعرف شيئًا ما . لا أدرى ما هو . بل اننى لست واثقًا من أن ايفا قد ذكرت لى حقيقة ما حدث .

فقالت ديللا ستريت فى غلظة :- إذا كانت قد فعلت فان هذه تكون أول مرة جاءت فيها دون أن تخفى شيئًا ودون أن تكذب.. ثم طريقة اقحامك فى هذا الأمر ... يا للمرأة القذرة ! .. لو تمكنت منها لقتلتها .

أتى ماسون باشارة من يده كما لو كان لا يوافقها على ما تقول ثم قال :

- لقد قضى الأمر الآن .

- هل يعلم هاريسون بورك بجريمة القتل ؟

- حاولت الاتصال به تليفونيًا ولكنه غائب .

فصاحت :- انه لوقت مناسب لكى نعيش فيه !

ابتسم ماسون فى إعياء وقال :- أليس كذلك ؟

وتبادل كل منهما النظرات ، وأخذت ديللا ستريت نفساً طويلاً ثم راحت تتكلم :

- اصغ إلى .. انك تركت هذه المرأة تضعك فى موقف غريب، فقد تشاجرت مع القتيل ، وبدأت النضال مع جريدته ... وأنت حين تناضل لا تعرف المهادنة . لقد دبرت هذه المرأة أمرها لكى توقعك فى هذا الشرك ... وقد أرادت أن تكون أنت هناك قبل قدوم رجال البوليس ، وهى تستعد الآن لكى تلقى بك لقمة سائغة للذئاب ، حتى لا تتسخ يداها فهل تدعها تفعل هذا ؟

فقال :- كلا ، ما لم استطع غير ذلك . ولكنى لن أغدر بها إلا إذا اضطررت إلى ذلك .

امتقع وجه ديللا ستريت وضغطت على شفتيها قائلة :- انها امرأة ..

ولم تزد فى حين قال بيرى ماسون فى اصرار :- انها عميلة ... وهى تدفع بسخاء .

- تدفع بسخاء لماذا ؟ ... لكى تنوب عنها فى قضية ابتزاز

أموال بالتهديد ؟ ... ولكى ترسل بك إلى كرسى الاعدام .

وكانت عيناها مغرورقتين بالدموع ، واسترسلت تقول :- مستر ماسون ... لا تكن طيب القلب هكذا ... دعك من هذه القضية وليكن ما يكون ... اقنع بدور المحامى وانظر إلى هذه القضية بنظرة المحامى فحسب .

فقال فى صبر وأناة :- لم يعد هناك مجال لذلك الآن يا ديللا.

- كلا . ما زالت الفرصة سانحة ... دعك من هذه القضية .

فابتسم وعاد يقول فى صبر :- انها عميلة يا ديللا .

فقالت :- هذا صحيح . ولكن انتظر حتى تنظر المحاكم قضيتها ، وسوف نرى ما سوف يكون عندئذ .

هز ماسون رأسه عندئذ وقال :- كلا يا ديللا . ان المدعى العام لن ينتظر حتى تأتى القضية أمام المحكمة : ان رجاله موجودن الآن فى مسرح الجريمة ، يستجوبون الشهود ويستخلصون من كارل جريفين الأقوال والتصريحات التى سوف تظهر فى الجرائد فى الصباح فى صفحاتها الأولى ، وسوف يكون لهذه الأقوال أسوأ الأثر حين تأتى القضية إلى المحكمة .

أدركت ديللا عبث الاستمرار فى المحاولة وقالت تسأل:- هل

تعتقد أنهم سيلقون القبض على هذه المرأة ؟

- لا أدرى ماذا سيفعلون ؟

- هل وجدوا دافعًا لارتكاب الجريمة ؟

- كلا . لم يجدوا أى دافع ... بدأوا يبحثون عن الدوافع العادية ولم يهتدوا إلى شئ ، ولكن عندما يعرفون هذه القصة الأخيرة فسوف يكون لديهم دافع وجيه .

- وهل تظن أنهم سيعرفون هذه القصة .

- سيعرفونها بأسرع ما يمكن .

اتسعت عينا ديللا ستريت فجأة وقال :- هل تظن أن هاريسون بورك هو الرجل الذى أطلق الرصاص ؟

فأجاب :- اننى حاولت الاتصال به تليفونيًا ولكنى لم أستطع، وفيما عدا هذا فإننى لا أقوم بأى حدس أو تخمين . اجلسى أمام التليفون وحاولى الاتصال به فى بيته أو وجددى المحاولة كل عشر دقائق إلى أن يرد عليك هو أو أى شخص آخر .

- حسنًا .

- واتصلى ببول دريك كذلك . يحتمل أن يكون فى مكتبه فى هذه الساعة ، فإذا لم يكن هناك فاتصلى به فى الرقم الذى

أعطاه لنا للاتصال عند الضرورة ... انه يقوم بعمل لى فى الوقت الحاضر .

وعادت ديللا فأصبحت السكرتيرة المثالية وقالت :- حسنًا يا مستر ماسون .

ثم مضت إلى مكتبها الخاص .

وعاد بيرى ماسون يذرع أرض مكتبه جيئة وذهابًا . ومضت بضع دقائق ثم صلصل جرس التليفون فتناول السماعة وسمع صوت ديللا ستريت تقول له :

- بول دريك !

وجاءه صوت بول دريك يقول :- هالو بيرى !

فسأله ماسون :- هل عثرت على شئ ؟

- نعم . حالفنى الحظ بخصوص ذلك المسدس . وأستطيع أن أعطيك المعلومات التى تريدها .

- هل أنت وحدك ؟ ... أليس هناك من يسمع المكالمة ؟

- كلا . لك أن تطمئن .

- حسنًا . تكلم .

فقال دريك :- أظن أنه لا يهمك أن تعرف أين بيع المسدس

ولا من هو التاجر الذى باعه ... كل ما تريد هو أن تعرف اسم المشترى ؟

- هو ذلك .

- حسنًا . ان المسدس ابتاعه رجل اسمه بيت ميتشيل ويقيم بالبيت رقم ١٣٢٢ بالشارع التاسع والستين الغربى .

- حسنًا . وهل حصلت على أى شئ بخصوص الجانب الآخر من القضية .. أعنى فرانك لوك ؟

- كلا . لم يأتنى تقرير وكيلى فى الجنوب بعد . اننى تتبعت أثر فرانك لوك حتى إحدى ولايات الجنوب ، وهى ولاية جورجيا ولكنى فقدت أثره هناك ، ويبدو أنه غير اسمه فى تلك الولاية .

- هذا عظيم .. فى تلك الولاية وقعت مشاكله من غير شك .. هل استطعت أن تحصل على شئ آخر عنه ؟

فأجاب دريك :- حصلت على بعض المعلومات عن فتاة فندق ويلرايت . انها تدعى استر لينتن ، وهى تقيم فى فندق ويلرايت بالغرفة رقم ٩٤٦ بصفة دائمة .

فسأله ماسون :- وما هى مهنتها .. ؟ هل عرفت ذلك ؟

فأجابه دريك :- أعتقد أنها كانت من بنات الهوى ، لم

نستطع أن نعرف عنها الكثير بعد . ولكن امنحنى القليل من الوقت ، ودعنى أصيب قليلاً من النوم ، فلا يمكن لأى شخص أن يكون فى كل مكان فى نفس الوقت أو أن يعمل من غير أن ينام.

فقال ماسون وهو يضحك :- سوف تتعود على ذلك بعد قليل، خصوصًا إذا استمررت فى هذه القضية . انتظر فى مكتبك خمس دقائق فسوف اتصل بك .

تنهد دريك وقال :- حسنًا .

ثم أعاد السماعة مكانها .

ومضى بيرى إلى مكتب سكرتيرته وقال :- هل تذكرين تلك المشاكل السياسية التى وقعت منذ نحو سنتين ؟ ... ألم نضع بعض المراسلات الخاصة بها فى ملف ما ؟

فأجابت :- نعم . هناك ملف «مراسلات سياسية» ، ولم أدر لماذا احتفظنا به .

- لأننى حسبت أن هذه المراسلات قد تكون ذات نفع لنا فى يوم من الأيام . ستجدين بينها خطابًا من نادى الناخبين خاص بيورك .. ابحثى لى عنه وعجلى .

أسرعت ديللا إلى الملفات التى تشغل جانبًا من الغرفة ، فى حين جلس بيرى ماسون فوق ركن مكتبه وراح ينظر اليها وهى منهمكة فى البحث ، وارتسمت فى عينيه امارات تدل على مدى إنشغاله . وجاءته ديللا أخيراً برسالة فقال :

- هذا حسن .

وكان بالهامش الأيسر للخطاب عامود مطبوع ، ويشمل أسماء وكلاء رئيس نادى الناخبين الذى ينتمى بورك اليه . كان هناك أكثر من مائة اسم كلها مطبوعة بحروف دقيقة .

قطب ماسون حاجبيه وراح يقرأ وهو يمر بإبهامه على الأسماء التى أمامه . وكان الاسم الخامس عشر هو ب . ج . ميتشيل ، والعنوان أمامه هو : ١٣٢٢ بالشارع التاسع والستين الغربى .

طوى ماسون الخطاب فجأة فى عناية ودسه فى جيبه ثم قال وهو يعود إلى مكتبه :

- اطلبى لى بول دريك على التيفون .

ثم صفق الباب خلفه .

وعندما جاءه صوت بول دريك فى آخر الخط قال له : «اسمع يا بول ... يجب أن تفعل شيئًا من أجلى .

- ثانيـة !

- نعم . ان العمل الحقيقى الذى أريده منك لم يبدأ بعد .

فقال المخبر السرى :- حسنًا . تكلم .

- اصغ إلى جيداً . أريد أن تستقل سيارة أجرة وأن تذهب إلى رقم ١٣٢٢ بالشارع التاسع والستين الغربى وأن تخرج بيت ميتشيل من فراشه . ولكن عليك بمعالجة هذه المهمة بمنتهى الحذر حتى لا تجلب المشاكل لنفسك ولى . يجب أن تقوم بدورك كما لو كنت رجلاً غبيًا ثرثاراً من رجال البوليس . لا تلق أى سؤال على ميتشيل قبل أن تقدم له كل المعلومات اللازمة ... قل له انك من رجال البوليس السرى وأن چورچ بلتر قتل فى بيته فى هذه الليلة وأن رقم المسدس الذى يقال أنه استخدم فى ارتكاب الجريمة هو نفس رقم المسدس الذى اشتراه ميتشيل . قل له انك تفترض أن ذلك المسدس لا يزال معه وانه لابد قد حدث خطأ عند تدوين الرقم ، ولكنك تود لو أن يذكر لك حركاته وسكناته أمس فى نحو منتصف الليل أو بعد ذلك بقليل وسله إذا كان المسدس لا يزال معه ، أو إذا كان يذكر ماذا فعل به . ولكن حذار ... قل له كل ذلك قبل أن تلقى عليه أى سؤال .

فسأله دريك :- معنى ذلك انك تريد منى أن أبدو كما لو كنت مغفلاً ؟

- هو ذلك . أريد أن تبدو غبيًا ، بعيداً عن الذكاء وأن تنسى كل ذلك فيما بعد .

- فهمت . يجب أن أعالج هذا الأمر بحيث أتجنب المتاعب ، أليس كذلك ؟

تنهد ماسون فى إعياء وقال :- تمامًا .

وأعاد السماعة مكانها ودار مقبض الباب عندئذ فرفع رأسه .

تسللت ديللا ستريت إلى المكتب فى هدوء ، وكانت شاحبة الوجه ، متسعة الحدقتين . وأغلقت الباب خلفها وتقدمت نحو المكتب ثم قالت :-

- بغرفتى رجل يقول أنه يعرفك وأن اسمه دروم ، وانه من رجال البوليس بالمركز الرئيسيى .

وفتح الباب فى هذه اللحظة وأطل سيدنى دروم برأسه وعلى شفتيه ابتسامة . كانت عيناه باهتتين خاليتين من أى تعبير ، وبدا كما لو كان موظفًا عاديًا هبط من فوق سلم قسم المحفوظات لكى يبحث عن بعض الملفات . وقال :

- أرجو أن تلتمس لى العذر لتطفلى ... ولكنى أردت أن أتحدث معك قليلاً قبل أن تجد متسعًا من الوقت لكى تفكر فيما ترد به على .

فابتسم ماسون وقال :- اننا اعتدنا أن نرى رجال البوليس يفتقرون إلى اللباقة .

فصاح دروم :- ولكنى لست من رجال البوليس ... اننى مخبر سرى ... ورجال البوليس يمقتوننى . اننى مخبر مسكين أتقاضى مرتبًا ضئيلاً .

- أدخل وتفضل بالجلوس .

قال دروم :- عجيب عدد الساعات التى تزاولون العمل فيها أنتم يا رجال المكاتب . كنت أبحث عنك فى كل مكان ، وقد رأيت النور ينبعث من نوافذ المكتب .

فقال ماسون مصححًا :- كلا . ليس هذ صحيحًا ... فقد أسدلت كل الستائر .

استطرد دروم وهو لا يزال يبتسم :- أوه ... حسنًا ... خطر لى أننى قد أجدك هنا على كل حال لأننى أعلم أنك مثقل بالعمل.

- حسنًا ... دع اللف والدوران ... أظنك قدمت الآن بسبب العمل ؟

- طبعًا ... فأنا رجل فضولى أنا عصفور ، أكسب عيشى بارضاء فضولى . ان رقم ذلك التليفون يثير حيرتى . فقد أتيت لزيارتى ومنحتنى مبلغًا من المال لكى أنتزع بالقوة اسم صاحب تليفون خاص . وقد أسرعت لكى أحصل لك على هذا الرقم ، وعلى عنوان صاحبه وشكرتنى بلهجة مهذبة . ولكن سرعان ما وجدوك في ذلك العنوان ومعك قتيل وامرأة ... وانني لأتساءل هل كان الأمر مجرد مصادفة .

فسأله ماسون :- وما هو الرد ؟

- لا أدرى ... انني ألقيت على نفسى السؤال وعليك أنت أن ترد .

- اليك الرد اذن ... انني كنت هناك بناء على طلب الزوجة .

فقال دروم فى اصرار :- من الغريب أن تعرف الزوجة وأن لا تعرف الرجل .

فقال ماسون فى لهجة ساخرة :- أليس كذلك ؟ .. هذا هو الجانب الذى لا يسر فى حياتنا العملية ، فغالبًا ما يحدث أن

تأتى إلينا امرأة تسألنا شيئًا خاصًا .. وكثيراً ما يكون ذلك الشئ الخاص شخصى ولا تريد أن تطلع زوجها عليه ، والواقع أننى سمعت عن حالتين أو ثلاث حالات ذهبت صاحباتهن لاستشارة بعض المحامين دون علم أزواجهن . ولكن هذه حالات سماعية بالطبع وشائعات تدور ، ولا أريد أن تأخذها منى على انها حقيقة وقعت .

فقال دروم وهو لا يزال يبتسم :- هل تقصد أن تقول اننا ازاء حالة من هذا النوع ؟

- لا أقصد أن أقول شيئًا على الاطلاق .

كف دروم عن الابتسام عندئذ وألقى برأسه إلى الخلف وبدت فى عينيه نظرة حالمة وهو ينظر إلى السقف وقال :

- هذه ناحية أخرى تثير الاهتمام . فإن الزوجة تقصد المحامى، وهو محام تخصص فى إنقاذ عملائه من متاعبهم ، والمحامى لا يعرف رقم تليفون زوجها الخاص وهو يبدأ العمل فى هذه القضية من أجل المرأة ويحصل على رقم التليفون بطريقة ملتوية ويكتشف أنه رقم زوج المرأة المذكورة فيسعى اليه ... والزوجة هناك وكذلك الزوج ... ولكنه جثة هامدة .

فقال ماسون فى فروغ صبر :- هل تظن أن كل ذلك يؤدى بك إلى شئ ؟

فابتسم دروم وقال :- الحق اننى لا أدرى يا بيرى . ولكنى أتقدم فى تحرياتى .

- اخطرنى إذا توصلت إلى أى نتيجة .

نهض دروم وقال :- أوه .. يسرنى أن أفعل .

وأردف يقول وهو ينظر إلى ماسون وديللا مبتسماً :- أظن أن ملاحظتك معناها أن أبادر بالإنصراف ؟

فقال ماسون :- أوه لا تتعجل يا صاحبى ، فأنت تعلم اننا انما نأتى إلى المكتب فيما بين الساعة الثالثة والرابعة صباحًا لا لشئ إلا لاستقبال الأصدقاء الذين يريدون القاء أسئلتهم السخيفة علينا . وانه ليس لدينا أى عمل حقيقى لكى نؤديه . انما هى العادة التى تجعلنا نأتى إلى المكتب فى وقت مبكر جداً .

تفرس دروم فى وجه المحامى مليًا ثم قال :- انت تعلم يا بيرى اننى قد استطيع مساعدتك قليلاً إذا صارحتنى وذكرت لى الحقيقة .. ولكن إذا احتفظت بمعلوماتك لنفسك وتعاليت على هكذا فاننى سوف اضطر إلى أن أقوم بتحقيق خاص .

- طبعًا ... اننى أقدر موقفك تمامًا .. ان لك مهنتك ولى مهنتى .

- أظن أن معنى قولك هذا انك ستظل محتفظًا بمعلوماتك لنفسك ؟

- بل معناه انه عليك انت أن تهتدى إلى ما تريد معرفته .

- إلى الملتقى اذن يا بيرى .

- إلى الملتقى يا سيدنى . لا تنس أن تزورنى من وقت لآخر .

- لا تنزعج بهذا الخصوص فسوف آتى بكل تأكيد .

وأغلق سيدني دروم الباب خلفه ، وتقدمت ديللا ستريت إلى بيرى ماسون ، وهمت بأن تتكلم ولكنه اسكتها باشارة من يده وقال :

- اذهبى إلى مكتبك وتحققى من أنه انصرف حقًا .

مشت ديلا إلى الباب وأطل منه سيدنى دروم من جديد . ونظر اليهما مبتسمًا وقال :

- حسنًا ... أرى أنك لم تقع فى الفخ ... حسنًا يا بيرى .. سأنصرف هذه المرة حقًا .

فقال بيرى :- حسنًا . إلى اللقاء .

وأغلق دروم الباب خلفه ، وبعد لحظة انصفق الباب الخارجى للمكتب .

وكانت الساعة توشك عندئذ على الرابعة صباحًا .

الفصل الحادى عشر

القى

بيرى ماسون قبعته فوق رأسه وارتدى معطفه الذى كان لا يزال مبتلاً بما فيه الكفاية وتفوح منه رائحة الصوف المبتل ، وخاطب ديللا ستريت قائلاً :

انني خارج لكى أبحث عن بعض القرائن ، فسوف يضيقون على الخناق إن عاجلاً وان آجلاً ، وعندئذ لن أستطيع الحراك . يجب أن أبذل كل ما أستطيع قبل أن تتعذر على الحركة . أما أنت فعليك أن تبقى هنا لإدارة أعمال المكتب ، ولا أستطيع أن أقول اين يمكنك الاتصال بى لأننى أخشى أن أجعلك تتصلين بى عندئذ . ولكنى سأتصل بك أنا من وقت لآخر وأسألك هل مستر ماسون موجود ... سأقول لك أن اسمى جونسون واننى صديق حميم له وأسألك إذا كان قد ترك لى رسالة ما ويمكنك عندئذ أن تدبرى الأمر لكى أعرف ما يدور فى المكتب دون أن يدرى أحد مع من تتحدثين .

- هل تظن أنهم سيراقبون المكالمات التليفونية ؟

- هذا جائز . لا أدرى أين تقودنا هذه القضية بالضبط .

- وهل سيستصدرون أمراً بالقبض عليك ؟

- كلا . ولكنهم سيطلبون منى أن أرد على بضعة أسئلة أخرى .. كونى على حذر .

ثم غادر المكتب وكان الوقت لا يزال مظلماً فى ردهة فندق ريبلى ، وهناك طلب غرفة بحمام وسجل اسمه على انه فريد . ب. جونسون القادم من ديترويت وأعطوه الغرفة رقم ٥١٨ وطلبوا منه أن يدفع الأجرة مقدماً لأنه لم يكن معه متاع .

ومضى إلى الغرفة وأسدل الستائر وطلب أربع زجاجات من البيرة ومعها كثير من الثلج وسأل الساقى أن يأتيه بكأس من الويسكى ثم جلس فوق المقعد المبطن ممدداً ساقيه فوق الفراش وراح يدخن .

ولم يكن الباب موصداً بالمفتاح . ومضت عليه نصف ساعة وهو يشعل السيجارة من السيجارة عندما فتح الباب ودخلت ايفا بلتر دون أن تطرقه . وأغلقت الباب خلفها ثم ابتسمت لماسون قائلة :

- أوه ... يسرنى أن أراك هنا على ما يرام .

وسألها ماسون وهو لا يزال جالساً :- هل انت واثقة أن أحداً

لم يتبعك ؟

- نعم . لم يتبعنى أحد . قيل لى أننى سأكون شاهدة جوهرية ، وانه لا يجب أن أغادر المدينة أو أن أقدم على أى شئ من غير أن أتصل بالبوليس . قل لى ، هل تعتقد أنهم سيلقون القبض على ؟

فأجاب :- هذا يتوقف .

- على ماذا ؟

- على أشياء كثيرة . أريد أن أتحدث معك .

فقالت :- حسنًا . انني عثرت على الوصية .

- وأين كانت ؟

- فى مكتبه .

- ماذا فعلت بها ؟

- احضرتها معى .

- أرينى اياها .

فقالت :- هى كما حسبت تمامًا ، ولكنها مع ذلك ليست كما كنت أتوقع ، فقد حسبت أنه سيترك لى ، على الأقل ، ما يكفل لى الانتقال إلى أوروبا والبقاء فيها بعض الوقت .. إلى أن أدبر

شئونى .

- تقصدين إلى أن تقعى على زوج آخر .

- لم أقل شيئًا كهذا .

فقال ماسون فى هدوء وفى غير اكتراث :- لم أعن ما قلت وانما قصدت ما تعنين .

ارتسمت على وجهها امارات الحشمة والوقار وقالت :- حقًا يا مستر ماسون . أظن أن الحديث يشط بنا بعيداً .. ها هى الوصية .

تفرس فيها فى تفكير وقال :- إذا كنت ستجريننى إلى مشاكل قضائية فمن الأرفق أن تهبطى من عليائك ، فان هذه الطريقة لا تفلح معى .

اعتدلت فى جلستها فى شئ من الترفع ، ولكنها لم تلبث أن ضحكت فجأة وقالت :

- كنت أعنى طبعًا ريثما أقع على زوج آخر . ولم لا ؟

- حسنًا . لماذا أنكرت ذلك اذن ؟

- لا أدرى ، ولا حيلة لى فى ذلك انه شئ فى داخلى ، لا يروق لى أن يعرف الناس الشئ الكثير عنى .

- تقصدين انك تمقتين الحقيقة وانك تفضلين أن تبنى حولك جداراً واقياً قوامه الأكاذيب ؟

احمر وجهها وصاحت فى غضب :- ليس هذا صحيحاً .

بسط يده من غير أن يجيب وأخذ الوصية من يدها وقرأها فى بطء ثم سألها قائلاً :

- هل كتبها كلها بخط يده ؟

فأجابته :- كلا . لا أظن ذلك .

نظر إليها فى اهتمام وقال :- ومع ذلك فهى تبدو كأن يداً واحدة كتبتها .

- لا أظن أن هذا الخط خطه .

فضحك وقال :- ان هذا لن يفيدك كثيراً فان زوجك عرض الوصية على كارل جريفين وآرثر أتوود ، محاميه ، وقال لهما انها وصيته وانه كتبها بخط يده .

هزت المرأة رأسها فى فروغ صبر وقالت :- تعنى انه عرض عليهما وصيته قائلاً أنه كتبها بخط يده ، لم يكن هناك ما يمنع جريفين من تمزيقها وتحرير وصية أخرى أليس كذلك ؟ (نظر إليها فى برود وقال :- اسمعى انك تتكلمين كثيراً ولكن هل تدركين

ما تقولين ؟

- طبعًا . اننى أعرف ماذا أقول ؟

- انك تلقين بتهمة خطيرة إلا إذا كان لديك ما يبررها .

قالت فى بطء : ليس لدى ما يبررها ... فى الوقت الحاضر على الأقل .

- هذا حسن .. لا تلقى التهم جزافًا إذن .

كان صوتها ينطق بالضجر وهى تردد قائلة :- انك لا تفتأ تقول انك محامى وأنه يجب على أن أقول لك كل شئ . ولكن ما أن أبدأ فى أن أقول شيئًا حتى تأخذ فى زجرى وتعنيفى .

- أوه ..

وأعاد اليها الوصية ثم استطرد يقول :- يمكنك الاحتفاظ بهذه الهيئة البريئة المثلومة إلى أن تمثلى أمام المحكمة .. حدثينى الآن عن هذه الوصية . كيف حصلت عليها ؟

فأجابت :- كانت فى غرفته ... لم تكن الخزانة مغلقة فأخذت الوصية ثم أغلقت الخزانة .

- هذا أمر غريب ، ألا ترين ذلك ؟

- ألا تصدقنى .

- كلا بالطبع .

- لماذا ؟

- لأن رجال البوليس لابد أن يكونوا قد تركوا رجلاً لحراسة الغرفة ، وإذا فرضنا أن الخزانة كانت مفتوحة لما فاتهم ذلك ولقاموا بجرد محتوياتها على الفور .

خفضت عينيها ثم قالت فى بطء :- هل تذكر عندما عدنا إلى البيت سويًا ؟ .. كنت تفحص الجثة وتتحسس الروب دى شامبر ؟

فقال وقد ضاقت عيناه :- نعم .

- حسنًا . لقد أخذتها من الخزانة عندئذ ، فقد كانت مفتوحة. ثم أغلقتها بعد ذلك ، بينما كنت أنت تقوم بفحص الجثة .

رمش بعينه وقال :- يا الهى ! ... اننى أعتقد الآن أن هذا هو ما حدث فعلاً ، فقد كنت تقفين على مقربة من المكتب والخزانة ... لماذا فعلت ذلك ؟ ولماذا لم تخبرينى .

- لأننى أردت أن أعرف اذا كانت الوصية فى صالحى أو اذا كان فى مقدورى اتلافها . هل تعتقد انه كان يجب أن تلفها .

فأجاب فى حدة :- كلا .

ولزمت الصمت بضع لحظات ثم سألته أخيراً قائلة :- حسنًا . هل هناك شئ آخر .

فأجاب :- نعم . اجلسى هنا على حافة الفراش حتى أستطيع أن أراك ، أريد أن ألقى عليك بضعة أسئلة لم ألقها عليك قبل أن يستجوبك البوليس . أما الآن فقد تغير الموقف وأريد أن أعرف ما الذى حدث حقًا .

اتسعت حدقتاها واتسم وجهها بتلك النظرة البريئة المصطنعة وقالت :

- ولكنى قلت لك ما حدث .

فهز رأسه وقال :- كلا .

- هل تتهمنى بالكذب ؟

تنهد وقال :- دعك من هذا التظاهر بحق السماء ، وتكلمى .

- ماذا تريد أن تعرف على وجه التحديد ؟

- انك لبست ثياب السهرة أمس .

- ماذا تعنى ؟

- انت تعرفين ماذا أعنى . كنت ترتدين ثياب السهرة . ولم يكن معك حقيبة يد . وكنت تلبسين حذاء من الساتان وجوارب

حريرية .

- حسنًا .

- وكان زوجك يستحم .

- حسنًا . وماذا فى ذلك ؟

- انك لم ترتدى ثياب السهرة لكى تخرجى مع زوجك .

- كلا طبعًا .

- هل من عادتك أن ترتدى ثياب السهرة كل ليلة ؟

- أحيانًا .

- الواقع انك كنت بالخارج أمس وانك لم تعودى إلا قبل مصرع زوجك ، أليس كذلك ؟

هزت رأسها فى قوة - ومرة أخرى بدت عليها امارات الاستعلاء وقالت :- كلا . اننى كنت فى البيت طوال الليل .

ألقى بيرى ماسون اليها نظرة باردة ثاقبة وقال :- قالت لى مدبرة البيت وأنا فى المطبخ فى انتظار القهوة أنها سمعت الخادمة تقول لك أن بعضهم اتصل تليفونياً وترك لك رسالة بخصوص بعض الأحذية .

كان واثقًا أن ايفا بلتر أخذت فجأة ولكنها بذلت مجهوداً كبيراً

لكى تتمالك نفسها وقالت :

- وأى سوء فى هذا ؟

- قولى لى أولاً إذا كانت هذه الرسالة قد نقلت اليك ؟

فأجابت فى غير اكتراث :- نعم . أظن ذلك ، لست واثقة . اننى طلبت زوجين من الأحذية وقد وجدت صعوبة فى الحصول عليهما وأظن أن مارى جاءتها رسالة بخصوص ذلك وأبلغتنى بها، وقد نسيت أمرها فى غمار الحوادث التى وقعت .

سألها بيرى ماسون فجأة :- هل تعرفين كيف يشنقون الناس؟

- ماذا تعنى ؟

- ان الشنق بسبب جريمة القتل يتم عادة فى الصباح ، فهم يأتون إلى زنزانة الموت ويقرأون الحكم بالإعدام ثم يوثقون يديك خلف ظهرك ، ويثبتون لوحًا من الخشب خلف ظهرك كذلك لارغامك على الوقوف ثم يمضون بك عبر الممرات والطرقات حتى المشنقة ، وهناك ثلاث عشرة درجة لابد لك من أن تصعديها ثم يوقفونك بعد ذلك فوق باب قلاب فى أرضية الغرفة ، يقف على جانبيه ضباط السجن . ويقف خلفك ثلاثة مساجين فى يد كل منهم سكين حادة . وهناك ثلاثة حبال مشدودة فوق لوح من

الخشب . ويضع الجلاد انشوطة حول عنقك ثم يغطى رأسك بكيس أسود ويوثق قدميك .

أطلقت ايفا صرخة تنطق بالرعب فاستطرد :- حسنًا . هذا ما سوف يقع لك بالذات إذا لم تذكرى لى الحقيقة كلها .

امتقع وجهها واختلجت شفتاها الشاحبتان وارتسم الرعب فى عينيها السودواين وقالت :

- اننى .. اننى .. أعنى اننى .. قلت .. الحقيقة .

ولكنه هز رأسه وقال : اسمعى . عليك أن تتعلمى أن تكونى صريحة وأن تذكرى لى الوقائع كما حدثت تمامًا إذا أردت أن أنقذك من هذه الورطة . اننا نعرف الآن أن تلك الرسالة الخاصة بالحذاء ما هى إلا حيلة وانها شفرة خاصة تستخدمينها ومعناها أن هاريسون بورك يريد أن تتصلى به ، تمامًا كتلك الشفرة التى زودتنى بها لكى أتحدث مع خادمتك حين أريد الاتصال بك .

كانت لا تزال ممتقعة اللون ، وأومأت برأسها فى صمت فقال ماسون :- حسنًا قولى لى الآن ماذا حدث ؟ ... أرسل اليك هاريسون بورك تلك الرسالة ومعناها أنه كان يريد أن يراك ثم قلت له انك سوف تلتقين به فى مكان ما ثم ارتديت ثيابك

وخرجت .. هل أنا على صواب ؟

فقال :- كلا . . . . انه هو الذى جاء إلى البيت .

- ماذا ؟ فاستطردت :- هذه هى الحقيقة ، قلت له أن لا يأتى ، ولكنه على الرغم من ذلك . أراد أن يتحدث معى وقد قلت له أننى لن أفعل وأننى لا أستطيع أن أراه ، فجاء إلى البيت، لأنك قلت له أن چورچ هو صاحب جريدة «سبايس بيتس» ولم يشأ أن يصدق ذلك فى البداية ولكن لم يسعه إلا أن يفعل فيما بعد وأراد أن يتحدث مع چورچ ، خطر له أنه يستطيع أن يوضح الأمر له .. كان مستعداً لأن يفعل أى شئ لكى لا تنشر «سبايس بيتس» شيئًا عنه .

- أما كنت تعرفين أنه قادم ؟

- كلا .

مرت برهة من الصمت ثم قالت :- كيف عرفت ؟

- ماذا ؟

- أعنى شفرة الحذاء .

- أوه .. هو الذى أخبرنى بذلك .

- ثم حدثتك المدبرة بأمر الرسالة ؟ . اننى أتساءل هل ذكرت

أمرها لرجال البوليس .

هز ماسون رأسه وابتسم قائلاً :- كلا . لم تذكر ذلك لرجال البوليس ، ولا لى أنا أيضًا .. كان ذلك منى حيلة لجأت اليها لكى أرغمك على أن تذكرى لى كل الحقيقة . كنت أعلم انك رأيت هاريسون بورك فى الليلة الماضية ، وكنت أعلم انه من ذلك النوع الذى لابد له من الاتصال بلك ، فلابد من أن يشاركه أحد فى متاعبه ، ولهذا خطر لى أنه لابد أن يكون قد ترك رسالة لك مع الخادمة .

بدا عليها كما لو كانت قد أصيبت فى الصميم وقالت :- هل تظن أن من الكياسة أن تعاملنى هكذا .. هل تظن أن هذا من الانصاف فى شئ ؟

هز ماسون رأسه وقال :- ما أجملك وانت تتكلمين عن الانصاف والكياسة ؟

مطت شفتيها عابسة وقالت :- اننى لا أحب هذا .

- اننى موقن من هذا ، ومؤمن أيضًا من أنه ستقع أشياء كثيرة لا تحبينها قبل أن نفرغ من هذه القضية . اذن فقد ذهب هاريسون بورك إلى البيت ؟

فأجابت فى صوت واهن :- نعم .

- حسنًا . ماذا حدث ؟

- أصر على أن يرى چورچ . قلت له أن مجرد اقترابه من چورچ معناه الانتحار فقال أنه لن يذكر اسمى على الاطلاق . خطر له أنه إذا التقى بچورچ وشرح له كل ملابسات الموقف وقال له أنه على استعداد لأن يفعل أى شئ بعد أن يتم انتخابه فإن چورچ سوف يتصل بفرانك لوك ويأمره بوقف الحملة ضده .

فقال ماسون :- حسنًا اننا نتقدم هذه المرة . أراد أن يرى زوجك ، وحاولت أنت أن تثنيه عن عزمه ، أليس كذلك ؟

- نعم .

- لماذا حلت بينه وبين ذلك ؟

فأجابت فى بطء :- خشيت أن يذكر اسمى .

فسألها ماسون :- وهل فعل ؟

أجابت :- لا أدرى .

ثم أردفت تقول فجأة :- الواقع انه لم يفعل . فهو لم ير چورچ. تكلم معى فاقنعته بأن لا يجب أن يلتقى بچورچ فانصرف .

ضحك بيرى ماسون ضحكة مكتومة وقال :- هذه خدعة جاءت بعد فوات الأوان يا سيدتى الصغيرة .. اذن فأنت لا تعرفين هل ذكر اسمك لجورج بلتر أم لا ؟

فقالت عابسة :- قلت لك أنه لم يره .

- نعم . سمعت ذلك . ولكن قلت لك أنه رآه . أنه صعد إلى مكتبه وتحدث معه .

- وكيف عرفت ذلك ؟

- ان لى نظريتى فى هذه المسألة وأريد التحقق منها .. أظن اننى أعرف ما حدث .

فسألته :- وماذا حدث ؟

فقال فى صوت حاد يدل على الضجر :- صعد هاريسون بورك إلى الطابق الأول وتحدث مع زوجك .. كم من الوقت أمضى معه ؟

- لا أدرى .. لا أكثر من خمس عشرة دقيقة .

- هذا أفضل . ألم تريه عندما هبط ؟

- كلا .

- حسنًا . والآن ، وتقريراً للواقع ، هل أطلقت الرصاصة

القاتلة أثناء وجود هاريسون بورك مع زوجك ، وهل أسرع يهبط السلم بعد ذلك مغادراً البيت دون أن يقول لك شيئًا ؟

هزت رأسها فى توكيد وقالت :- كلا . لقد غادر بورك البيت قبل اطلاق الرصاص على زوجى .

- قبل اطلاق الرصاص بكم دقيقة ؟

- لا أدرى . ربما خمس عشرة دقيقة وربما أكثر .. وربما أقل .

- ونحن الآن لا نستطيع العثور على هاريسون بورك فى أى مكان .

- ماذا تعنى ؟

- ما ذكرت بالذات .. أى أننا لا نستطيع العثور عليه فهو لا يرد على التليفون ، وهو غير موجود فى بيته .

- وكيف عرفت ذلك ؟

- لأننى اتصلت به مراراً وأرسلت بعض المخبرين إلى بيته .

- ولماذا فعلت ذلك ؟

- لأننى كنت أعلم أنه سيتورط فى مسألة اطلاق النار .

اتسعت حدقتاها مرة أخرى وقالت :- وكيف يمكن هذا ؟ لا أحد يعرف أنه كان فى البيت غيرنا ، أنا وأنت . ونحن لن نذكر

ذلك لأحد بالطبع لأن ذلك من شأنه أن يجعل الأمر أسوأ مما هو . انه غادر البيت قبل أن يأتى الرجل الآخر الذى أطلق الرصاص .

حدق بيرى ماسون فى عينيها مليًا وهو يقول :- ان الرصاصة أطلقت من مسدسه هو .

تفرست فيه وقد بدا الذعر فى عينيها وقالت :- لماذا تقول ذلك ؟

- لأن هناك رقمًا على المسدس ، وقد استطعت بفضل هذا الرقم أن أتتبع سير هذا المسدس من المصنع إلى تاجر الجملة ومن تاجر الجملة إلى تاجر القطاعى ، ومن هذا الأخير إلى الرجل الذى ابتاعه ، ويدعى بيت ميتشيل ويقيم برقم ١٣٢٢ بالشارع السادس والستين الغربى ، وهو صديق حميم لهاريسون بورك .

رفعت يدها إلى حلقها وقالت :- كيف يمكن أن تتبع مسدسًا هكذا ؟

- هناك سجل تذون فيه كل المبيعات .

فقالت وهى تكاد تتشنج :- كنت أعلم أنه لابد لنا من أن نفعل شيئًا بهذا المسدس .

فقال :- نعم . ثم تضعين عنقك بعد ذلك فى الأنشوطة يجب

أن تفكرى فى نفسك . ان موقفك فى هذه القضية ليس براقًا . انك تريدين انقاذ بورك إذا استطعت بالطبع ولكن الشئ الذى أحاول أن أفهمك إياه هو أنه إذا كان بورك قد ارتكب هذه الجريمة فان من الأوفق أن تخبرينى بذلك ، وإذا استطعنا ابقاء بورك بعيداً عن هذه القضية بعد ذلك فسوف نفعل . ولكنى لا أريد أن تزجى بنفسك فى الموقف الذى يمكنهم من ادانتك فى حين انك تحاولين حماية بورك .

راحت تذرع أرض الغرفة جيئة وذهابًا وهى تلوى منديلها بين يديها وتقول :

- أوه ... يا الهى !

أوه ... يا الهى !

أوه ... يا الهى !

واستطرد يقول :- لا أدرى إذا كان قد خطر لك ذلك ، ولكن هناك عقوبة لكل من يشترك فى جريمة قتل أو فى التستر عليها ، ولا أريد ، لا أنا ولا أنت أن نتعرض لمثل هذا الموقف . أن ما نريد هو أن نعرف من الذى ارتكب هذه الجريمة ، وأن نهتدى إلى ذلك قبل البوليس ، فلا أريد أن يوجهوا اليك تهمة ارتكاب جريمة

قتل ، ولا أريد أن توجه هذه الجريمة إلى أنا أيضًا . إذا كان بورك هو القاتل فلابد لنا من أن نتصل به وأن نقنعه بأن يسلم نفسه وأن نعجل بالقضية أمام المحكمة قبل أن يتمكن النائب العام من الحصول على ما يكفى من الأدلة . سأتدبر الأمر بحيث أرغم (وك على التزام الهدوء وعدم نشر مقال التهديد فى جريدة «سبايس بيتس» .

نظرت اليه مليًا لحظة ثم قالت :- وكيف ستدبر ذلك ؟

فابتسم وقال :- فى مثل هذه اللعبة أفضل أن أعرف أنا كل شئ ، فانه أن قل ما تعرفين قل ما وجدت الفرصة الكلام .

- يمكنك أن تثق بى ، فاننى أعرف كيف احتفظ بالسر .

فقال فى ترو :- انت كذابة كبيرة ، إذا كان هذا هو ما تعنين ولكن لا حاجة بك إلى الكذب هذه المرة لانك لا تعرفين ما سوف يقع .

فقالت فى اصرار :- ولكن بورك لم يرتكب هذه الجريمة .

نظر اليها مقطبًا :- اصغى إلى .. هذا هو السبب الذى أردت أن أراك من أجله .. إذا لم يكن بورك هو الذى ارتكب الجريمة فمن الذى ارتكبها ؟

تحولت عنه قائلة :- قلت لك انه رجل كان يتحدث مع زوجي ولا أدرى من هو .. وقد ظننت انه أنت فقد بدأ صوته كصوتك .

نهض واقفًا وقد أكفهر وجهه وقال :- أصغى إلى .. إذا استمررت فى لعبتك هذه فسألقى بك إلى الذئاب . انك حاولت هذه اللعبة معى مرة وفى هذا الكفاية .

وأخذت تبكى وتنشج قائلة :- ليست لى حيلة فى ذلك ... انك سألتنى .. وليس هناك من يستمع الينا ... قلت لك من هو.. سمعت صوتك .. اننى لن أذكر شيئًا من ذلك لرجال البوليس ، حتى ولو عذبونى .

أمسكها من كتفيها ودفع بها إلى الوراء فسقطت على الفراش ثم أبعد يديها عن وجهها وحدق فى عينيها .. لم يكن فيهما دمعة واحدة . وقال :

- أصغى إلى .. انك لم تسمعى صوتى لأننى لم أكن هناك على الاطلاق ... دعى هذا التظاهر بالبكاء .. الا إذا كنت تضعين في منديلك قطعة من البصل .

فقالت فى اصرار :- اذن فقد كان رجلاً آخر له صوت كصوتك.

نظر اليها عابسا وقال :- هل تحبين بورك ؟ .. وهل تحاولين أن تجعلينى فى وضع يمكنك من الزج بى فى هذه القضية إذا لم أتمكن من إنقاذه ؟

- كلا . انك طلبت منى أن أذكر لك الحقيقة وقد فعلت .

قال مهدداً :- تراودنى الرغبة فى التخلى عنك ..

فقالت فى هدوء :- إذا حدث هذا فسوف أحدث البوليس عن الصوت الذى سمعته فى غرفة زوجى .

- آه ... هذه هى اذن لعبتك الصغيرة ؟

كان صوتها رقيقًا ولكنها تجنبت عينيه فتنهد ماسون قائلاً :- لم يسبق لى أن تخليت عن أحد عملائى أبداً سواء أكان مذنبًا أو غير مذنب ، وأننى أحاول أن أتذكر ذلك ... يا الهى ! ... ما أشد رغبتى فى التخلى عنك أنت ..

استوت جالسة فوق الفراش وأخذت تلوى منديلها بين أصابعها. أما ماسون فقد قال بعد برهة :

- عندما خرجت من البيت توقفت لكى أتحدث مع موظف الصيدلية التى تكلمت أنت منها فى التليفون ، وقد قال لى انه تابعك بعينيه وأنت تدخلين إلى كشك التليفون ، وهذا أمر

طبيعى فان امرأة ترتدى ثياب السهرة وتضع فوقها معطفًا رجاليًا يقطر ماء إذا دخلت بعد منتصف الليل فى كشك التليفون بإحدى الصيدليات لابد أن تلفت الأنظار . وقد أخبرنى ذلك الموظف انك تكلمت مكالمتين .

حدجته بعينين واسعتين ولكنها لم تنطق بكلمة فسألها :- مع من كانت المكالمة الثانية .

فقالت :- لم أتكلم مع أحد .. لقد أخطأ الموظف .

ألقى بيرى قبعته فوق رزسه وأرخاها فوق عينيه ثم تحول إلى ايفا بلتر وقال فى صوت قاس :

- سوف أخرجك من هذه الورطة مهما يكن . لا أدرى كيف أفعل ، ولكنى سأخرجك منها .. غير أن ذلك سوف يكلفك الكثير من المال .

وفتح الباب فى عنف وخرج إلى الردهة وصفقه خلفه . وكانت أول خيوط الفجر تصبغ سماء الشرق .

الفصل الثانى عشر

كانت شمس الصباح الباكر قد ألقت أشعتها الذهبية الأولى على أسطح البيوت حين أفلح بيرى ماسون فى مقابلة مدبرة بيت هاريسون بورك .

كانت فى السابعة والخمسين أو الثامنة والخمسين من عمرها ، بدينة الجسم ، بادية العداء ، تبرق عيناها ببريق الخصومة والمشاكسة ، وقالت فى غلظة :

– لا يهمنى من تكون ولكنى أقول لك أنه ليس موجوداً ولا أدرى أين هو . أنه عاد فى نحو منتصف الليل ثم جاءته مكالمة تليفونية خرج على أثرها على الفور . ولم ينقطع جرس التليفون عن الرنين طوال الليل ولم أرد لأننى كنت أعرف أنه غير موجود ولأن قدمى تتجمدان من البرد حين أغادر الفراش فى جوف الليل، ثم أننى لا أحب أن يزعجنى أحد فى مثل هذا الوقت .

فسألها ماسون :– هل جاءته هذه المكالمة بعد عودته بكثير ؟

– لم تكن قد مضت عليه مدة طويلة ، إذا كان من شأنك حقًا أن تسأل .

- هل تظنين أنه كان ينتظر هذه المكالمة ؟

- وأنى لى أن أعرف ؟ ... انه أيقظنى حين عاد ، فقد سمعته يفتح الباب ثم يغلقه ، وكنت أحاول النوم ثانية حين سمعت رنين الجرس وسمعته يتكلم بعد ذلك . ثم سمعته يذهب إلى مخدعه ، وظننت أنه سيأوى إلى فراشه ولكنى أدرك الآن أنه كان يضع بعض ثيابه فى حقيبة لأننى لم أجد الحقيبة صباح اليوم. وقد سمعته يهبط السلم بعد ذلك ركضًا ثم يصفق الباب خلفه .

فقال بيرى ماسون :- حسنًا . أظن أن هذا كل شئ فأجابته:- نعم .

ثم صفقت الباب فى وجهه .

استقل ماسون سيارته وتوقف أمام أحد الفنادق ليطلب مكتبه فى التليفون ، وعندما صمع صوت ديللا ستريت فى آخر الخط سألها قائلاً :

- هل مستر ماسون موجود ؟

- كلا . هو غير موجود . من الذى يتكلم ؟

- صديق له .. مستر فريد ب جونسون .. كنت أريد أن

أتحدث اليه فى أمر هام .

فقالت بسرعة :- لا أستطيع أن أقول أين هو ، ولكنى أظنه سيعود وشيكًا . أن بالمكتب الآن أشخاصًا كثيرين يريدون لقاءه وأظن أن أحدهم ، ويدعى بول دريك على موعد معه ، ولهذا أعتقد أنه لن يلبث أن يعود .

فقال ماسون فى هدوء :- حسنًا . سوف أتصل به مرة أخرى .

- ألا تريد أن تترك له رسالة ؟

- لا شئ فيما عدا أننى سأتصل به ثانية .

وأعاد السماعة مكانها ثم أدار رقم وكالة بول دريك للتحريات السرية ، وأفلح فى الاتصال ببول دريك نفسه وخاطبه قائلاً :

- توخ الحذر فى كلامك يا بول فلعل هناك من يسمعك .. يخامرنى احساس بأن أناسًا كثيرين يريدون القاء بعض الأسئلة على وأفضل أن لا أرد عليها فى الوقت الحاضر .. أنت تعرف طبعآ من الذى يتكلم .

فأجاب دريك :- نعم .. ان لدى أخباراً لك .

- هات ما عندك .

- ذهبت إلى بيت ذلك الرجل .. أعنى البيت الكائن بالشارع

التاسع والستين الغربى فوجدت شيئًا عجبًا .

- استمر .

- جاءت لذلك العصفور مكالمة قبيل منتصف الليل بقليل قال لزوجته على أثرها أنه يتعين عليه أن يغادر المدينة لمسألة على جانب من الأهمية ، وكان يبدو مذعوراً بما فيه الكفاية ، وقد ألقى بعض الثياب فى حقيبته ، وفى نحو الساعة الواحدة إلا ربعًا أقبلت سيارة أجرة استقلها . وقال لزوجته أنه سوف يتصل بها ويذكر لها عنوانه فيما بعد . وفى هذا الصباح جاءتها برقية تقول : «كل شئ على ما يرام فلا تقلقى ، قبلاتى» . وهذا كل ما تعرفه . وقد استولى عليها الجزع بعض الشئ .

فقال ماسون :- هذا عظيم .

وسأله دريك :- هل تفهم من هذا شيئًا ؟

- أعتقد ذلك ، ويجب أن أفكر فى الأمر قليلاً . هل اهتديت إلى شئ بخصوص لوك ؟

نم صوت دريك على الانفعال وهو يرد قائلاً :- لم أهتد إلى ما تريد بعد ، ولكن أظن أننى أتتبع الأثر الصحيح . هل تذكر تلك الفتاة المقيمة بفندق ويلرايت . تلك المدعوة استر لينتن ؟

- نعم . ما شأنها ؟

- أنه لأمر غريب ، انها هى الأخرى جا مت من چورچيا .

أطلق ماسون صفيراً فى حين استطرد دريك يقول :- ليس هذا كل شئ ، فهى تأخذ نقوداً من لوك بطريقة منتظمة ... يأتيها منه شيك كل اسبوعين ، وهذا الشيك لا يصدر من لوك مباشرة وإنما من حساب خاص بجريدة «سبايس بيتس» موجود بأحد مصارف المدينة ، وقد أفلحت فى جر صراف الفندق إلى الكلام فقال لى أن المرأة تقبض قيمة تلك الشيكات من الفندق فى كل مرة . .

فسأله ماسون :- هل تستطيع أن تهتدى إلى أثرها فى چورچيا ، وأن تعرف ما الذى حدث هناك ؟ .. لعلها لم تغير اسمها .

- هذا هو ما أهتم به فى الوقت الحاضر .. ان وكالة چورچيا تتحرى عن ذلك . وقد طلبت منهم أن يبرقوا إلى بمجرد اهتدائهم إلى أى شئ يمكن أن يفيد ، وأن لا ينتظروا حتى يجمعوا كل التفاصيل ، بل يرسلوا إلى تقاريرهم أولاً بأول .

وعاد ماسون يقول :- هذا عظيم .. هل تستطيع أن تذكر لى

أين كان فرانك لوك فى الليلة الماضية ؟

- أستطيع أن أذكر لك كل حركاته دقيقة بدقيقة ، فقد كلفت أحد رجالى بأن يكون له أتبع من ظله . هل تريد تقريراً كاملاً .

- نعم . فوراً .

- أين أستطيع ارساله اليك ؟

- تحقق من أن رسولك لا يتبعه أحد وأنه رجل موثوق به ودعه يذهب إلى فندق ريبلى ويترك التقرير فى مكتب الاستقبال باسم فريد .ب. جونسون القادم من ديترويت .

- حسنًا . كن دائم الاتصال بى لأننى قد أحتاج اليك .

فقال ماسون مؤيداً :- طبعًا .

ثم أعاد السماعة مكانها .

ومضى بعد ذلك إلى فندق ريبلى وسأل موظف الاستقبال إذا كانت قد أتت رسالة باسم مستر جونسون ، ورد عليه الموظف بالنفى ، فصعد إلى الغرفة رقم ٥١٨ ، ولم تكن مغلقة بالمفتاح، ودخل .

كانت ايفا بلتر جالسة على حافة الفراش . وعلى مقربة منها ، فوق طاولة صغيرة كأس من الويسكى وبجواره زجاجة الويسكى

نفسها . وقد فرغ منها ما يقرب من الثلث . وعلى المقعد المبطن، على كثب من الفراش جلس رجل ضخم مذبذب النظرات بادى الضيق والاضطراب .

وقالت ايفا بلتر :- يسرنى انك أتيت . لم تشأ أن تصدقنى فأتيتك بالبرهان .

فسألها ماسون :- البرهان على أى شئ ؟

وحدج الرجل الضخم الذى قام من مقعده وراح ينظر إلى ماسون فى ارتباك ، وأجابت ايفا :

- البرهان على أن الوصية زائفة . هذا هو مستر داجيت . أنه الصراف بالمصرف الذى كان چورچ يتعامل معه . أنه يعرف الشئ الكثير عن أعمال چورچ الخاصة . وهو يقول أن الخط ليس خطه.

انحنى داجيت وابتسم وقال :- هل أنت مستر ماسون المحامى؟ ... يسرنى أن ألتقى بك .

ولكنه لم يبسط يده للمحامى . وأبعد ماسون ما بين قدميه وتفرس فى الرجل الضخم البادى الارتباك وقال له :

- لا حاجة بك إلى التلوى هكذا لا ريب أنه تسيطر عليك بطريقة ما وإلا ما كنت هنا فى مثل هذا الوقت من الصباح .

ولعلك أنت الآخر تتصل بالوصيفة تليفونيًا وتترك لها رسالة بخصوص قبعة أو شئ من هذا القبيل . ولكنى لا أهتم بهذا ولا أريد غير الحقيقة . لا تزعج نفسك بما تريد أن تحملك هى على أن تقوله ويكفى أن تعلم أن مجرد وجودك هنا انما هو مساعدة لها . هل هذه القصة صحيحة .

تغير لون الصراف وتقدم نصف خطوة نحو المحامي ولكنه لم يلبث أن توقف وأخذ نفسًا عميقاً وقال :

- هل تعنى بخصوص الوصية ؟

فقال ماسون :- نعم . بخصوص الوصية .

- نعم ... فقد فحصتها فحصًا دقيقًا انها زائفة . وأغرب ما فى هذه القصة أن التزييف متقن . إذا أنت فحصتها عن كثب فسوف تتحقق أن بعض الحروف تضعف مرة أو مرتين عما يدل على أن كاتبها تعجل فى كتابتها وتملكه التعب قبل أن يفرغ منها .

صاح ماسون :- أرنى هذه الوصية .

أعطته ايفا بلتر الوصية ثم قالت للصراف وهى تضحك ضحكة مكتومة :-

- ألا تريد كأسًا آخر يا شارلى ؟

هز شارلى رأسه فى عنف وقال :- كلا .

فحص ماسون الوصية فحصًا دقيقًا ، وضاقت عيناه وقال :- وأيم الله انك على حق .

وقال داجيت :- ليس هناك أى شك فى ذلك .

تحول ماسون إليه فجأة وقال :- هل أنت مستعد لكى تشهد بهذا فى المحكمة ؟

- يا الهى ! .. كلا . انت لست بحاجة إلى لهذا .. فالأمر واضح تمامًا .

نظر ماسون اليه مليًا ثم قال :- حسنًا .. هذا يكفى .

أسرع داجيت إلى الباب ففتحه على مصراعيه وانفلت خارجًا لا يلوى على شئ . أما ماسون فقد ثبت عينيه فى عينى ايفا بلتر وقال :

- اسمعى . قلت لك أن فى مقدورك المجىء إلى الفندق لمناقشتى فى القضية ، ولكنى لم أقصد أن أقول أنك تستطعين البقاء هنا . ألا تدركين فى أى موقف نكون اذا اكتشفوا أننا هنا معًا فى هذا الوقت من الصباح ؟

هزت كتفيها وقالت :- لابد أن نتعرض لبعض المجازفات ، وقد أردتك أن ترى مستر داجيت .

- كيف حملته على المجئ ؟

تكلمت معه فى التليفون وطلبت منه المجئ لأمر عاجل ، ولم يكن من الاتق أن تخاطبه هكذا .. انك كنت فظًا فى معاملتك له.

وضحكت وقد اسكرها الشراب فسألها ماسون :- هل تعرفينه معرفة وثيقة ؟

- ماذا تعنى ؟

ظل يحدق فيها وهو يقول :- تعرفين جيداً ماذا أعنى .. انك دعوته باسم شارلى .

- طبعاً فهذا اسمه الأول ... وهو صديق لى ولچورچ .

فقال ماسون :- أوه ... اننى أفهم .

ومضى إلى التليفون واتصل بمكتبه وقال :- أنا مستر جونسون .. هل عاد مستر ماسون ؟

فأجابته ديللا ستريت :- كلا . لم يعد بعد . أخشى أنه سيكون لديه عمل كثير عند عودته يا مستر جونسون ، فقد

حدث شئ في الليلة الماضية ، لا أدرى ما الذى حدث بالذات ولكنها جريمة قتل ، ومستر ماسون ينوب عن أحد الشهود الجوهريين . وهناك بعض الصحفيين يحاولون مقابلته ويوجد رجل يصر على البقاء في المكتب وأظنه مخبراً من رجال البوليس ولهذا أظن أنك لن تستطيع مقابلة مستر ماسون فى مكتبه صباح اليوم .

فقال ماسون :- هذا أمر يؤسف له . فإن لدى بعض الأوراق التى أريد أن أمليها وهى أوراق أعرف أن مستر ماسون يريد أن يلقى عليها نظرة ، بل لعله يريد أن يمهرها بتوقيعه . اننى أتساءل هل تستطعين ارشادى إلى شخص يمكن أن يكتب ما أمليه عليه بطريق الاختزال .

فقالت ديللا ستريت :- أظن أننى أستطيع ذلك .

- وأننى أتساءل هل تستطيعين مغادرة المكتب على الرغم من وجود هؤلاء الناس معك ؟

- أوه .. سوف أتدبر ذلك .

- أنا فى فندق ريبلى .

فاجابته :- حسنًا .

وأنهت المكالمة .

حدق ماسون فى ايفا بلتر عابسًا وقال :- حسنًا ما دمت قد جازفت بالحضور فسوف تبقين هنا لحظة أخرى .

- ما الخبر ؟

- سأقدم التماسًا لكى يعهدوا اليك بادارة أعمال التركة ، وسوف يرغمهم ذلك على إظهار الوصية لاثبات صحتها فنعترض عليها ونقدم طلبًا لتعيينك لإدارة أعمال التركة فعلاً .

- ما معنى كل هذا ؟

- معناه انك ستتولين إدارة الشركة ابتداء من اليوم ، وسأحرص على أن يتم هذا على الرغم من كل ما يفعلون .

- وما الجدوى من كل هذا ؟ .. إذا كانت الوصية قد حرمتنى من الميراث فعلينا أن نثبت أولاً أن الوصية زائفة ، ولن أستطيع الحصول على شئ إلا بعد المحاكمة أليس كذلك ؟

فقال ماسون كنت أفكر فى إدارة أملاك التركة ... «سبايس بيتس» على سبيل المثال .

- أوه ، اننى أفهم .

واستطرد ماسون يقول :- سنملى كل هذه الطلبات فى نفس

واستطرد ماسون يقول :- سنملى كل هذه الطلبات فى نفس الوقت وسنتركها لسكرتيرتى لكى تستطيع تقديمها ، كل منها على حدة . أما أنت فخذى هذه الوصية وأعيديها مكانها . لا ريب أنهم أقاموا حارسًا فى الغرفة ، وبذلك لن تستطيعى اعادتها حيث كانت ولكن يكفيك أن تضعيها فى أى مكان بالبيت .

ضحكت ضحكتها الثملة مرة أخرى وقالت :- يمكننى أن أفعل هذا .

- انك تقومين بمجازفات لا داعى لها ، ولا أجد سببًا لكى تخرجى هذه الوصية من الخزانة ، أن فى وجودها معك خطراً كبيراً عليك .

- لا تزعج نفسك بشأنها فلن يجدها أحد معى ... أولاً تقوم أنت ببعض المجازفات ؟

- يا الهى ! .. ان أكبر مجازفة قمت بها فى حياتى هى قبولى الاضطلاع بقضيتك .. فما انت إلا ديناميت متفجر .

ابتسمت له فى إغراء وقالت :- هل تظن ذلك ؟ .. اننى أعرف رجالاً يروق لهم هذا النوع من النساء .

نظر اليها عابسًا وقال :- ان الخمر بدأت تلعب برأسك ...

دعى هذه الزجاجة .

فقالت :- يا الهى ... انك تتكلم كما لو كنت زوجًا .

مضى ماسون فأخذ الزجاجة وأحكم اغلاقها ثم وضعها فى درج الطاولة وأغلق الدرج بالمفتاح ووضعه فى جيبه فقالت : ليس هذا بجميل منك .

- هو ذلك .

وصلصل جرس التليفون فى هذه اللحظة فتناول السماعة ، وأخبره موظف الاستقبال ان رسولاً جاءه بتقرير ، وطلب منه ماسون أن يبعث اليه بالتقرير مع أحد السعاة ثم أعاد السماعة مكانها .

وعندما طرق الساعى الباب كان ماسون واقفًا خلفه ففتحه وأخذ المظروف منه ثم منحه هبة وكان المظروف يحتوى على تقرير من وكالة دريك عن نشاط فرانك لوك فى الليلة الماضية .

وسألته ايفا بلتر :- ما هذا ؟

هز رأسه ومضى إلى النافذة وفتح المظروف وراح يقرأ التقرير المكتوب على الآلة الكاتبة وكان بسيطًا جداً فقد قصد لوك بارك باراً وبقى فيه نصف ساعة ، ثم مضى بعد ذلك إلى الحلاق فحلق

ذقنه وتجمل ثم ذهب إلى فندق ويلبرايت ومضى إلى الغرفة رقم ٩٤٦ وبقى فيها ما بين خمس إلى عشر دقائق ثم خرج لتناول العشاء مع استر لينتن المقيمة بالغرفة المذكورة .

وقد تناولا العشاء وأخذا يرقصان حتى الحادية عشرة ثم عادا بعد ذلك إلى الغرفة رقم ٩٤٦ بالفندق واتاهما الخادم بزجاجة من البيرة ومكعبات من الثلج وبقى لوك بالغرفة حتى الواحدة والنصف صباحًا ثم انصرف بعد ذلك .

دس ماسون التقرير فى جيبه ، وراح ينقر على زجاج النافذة بأصابعه ، وقالت ايفا بلتر :

- انك تثير أعصابى . وددت لو انك كاشفتنى بما هنالك :

- اننى قلت لك ما سوف نفعل .

- وما هذه الأوراق ؟

- انها خاصة بأعمالى .

- أية أعمل ؟

فضحك وقال :- هل يجب أن أطلعك على أسرار جميع عملائى لأننى أعمل من أجلك ؟

قطبت حاجبيها وقالت :- انت فظيع !

هز كتفيه واستمر ينقر بأصابعه على زجاج النافذة .

ودق الباب ففتحه ، ودخلت ديللا ستريت . ولكنها تخشبت عندما رأت ايفا بلتر جالسة فوق الفراش وقال ماسون .

- حسنًا يا ديللا ، يجب أن نعد بعض الأوراق لكى تكون جاهزة عند الحاجة اليها . يجب أن نقدم أولاً التماسًا للحصول على تفويض بادارة التركة وللاعتراض على الوصية وعلى طلب للحصول على خطابات اعتماد ولتعيين مسز بلتر لإدارة أعمال التركة ، وأن تكون هذه الخطابات جاهزة للتصديق عليها ، وعلينا بعد ذلك أن نحصل على خطابات اعتماد خاصة واعداد صور طبق الأصل منها موقعًا عليها لتقديمها للأشخاص المعنيين .

سألته ديللا ستريت فى برود :- هل تريد أن تملى على كل هذا الآن ؟

- نعم . وأريد بعض الافطار كذلك .

ومضى إلى التليفون واتصل بالمطعم الملحق بالفندق وطلب أن يرسلوا اليه طعام الافطار .

نظرت ديللات ستريت إلى ايفا بلتر وقالت :- معذرة ولكنى بحاجة إلى هذه المنضدة .

قوست ايفا بلتر حاجبيها وأخذت الكأس من فوق المنضدة كسيدة من سيدات المجتمع تجمع ثوبها حول جسدها حين تلتقى بمتسول فى الشارع .

ورفع ماسون زجاجة الكونياك ودلو الثلج ثم مسح المنضدة بالغطاء المبتل الموضوع فوقها ثم نقلها أمام مقعده لكى تستخدمها ديللا ستريت فى الكتابة .

جرت ديللا المقعد ذى المسند العالى وعقدت ساقيها ثم وضعت دفتر الاختزال فوق المنضدة وأمسكت بالقلم .

وراح بيرى ماسون يملى عليها ما يريد طوال عشرين دقيقة . وبعد انقضاء تلك الفترة جاء طعام الافطار وأكل ثلاثتهم بشهية مفتوحة من غير أن ينطق أحدهم بكلمة . واتخذت ايفا بلتر سمة بدت معها كما لو كانت قد تنازلت وشاركت الخدم طعامهم .

وبعد أن فرغوا من تناول الطعام أمر ماسون برفع الأطباق ثم استأنف املاءه من جديد . وفى الساعة التاسعة والنصف كان قد فرغ مما لديه . وقال يخاطب ديللا :

- عودى إلى المكتب واكتبى لى كل هذا وأعدى الأوراق للتوقيع ، ولكن لا تدعى أحداً يرى ما تفعلين . ومن الأوفق أن

توصدى باب المكتب بالمفتاح ، ويمكنك أن تأخذى الأوراق المطبوعة لاستخدامها لأجل الالتماسات .

فقالت :- حسنًا . ولكنى أود أن أتحدث معك على انفراد .

أصدرت ايفا بلتر من أنفها صوتًا يدل على الازدراء ولكن ماسون قال :- لا تهتمى بها يا ديللا فهى ستنصرف الآن .

فقالت ايفا بلتر :- أوه ... ولكنى لن أفعل .

ولكن ماسون قال فى لهجة الأمر :- بل ستنصرفين .. والآن فوراً .. كان لابد من استبقائك هنا ريثما أفرغ من أملاء ما أريد لكى تكون المعلومات التى قد أحتاج إليها تحت يدى . أما الآن فستعودين إلى بيتك وتعيدين هذه الوصية مكانها . وعليك أن تذهبى بعد ظهر اليوم إلى المكتب للتوقيع على هذه الأوراق ، وحاولى أن لا تتكلمى أكثر من اللازم حتى ذلك الوقت فإن الصحفيين سيلقون عليك وابلاً من الأسئلة ، وسيدبرون أمرهم لكى يضيقوا عليك الخناق فى مكان ما . وعليك أن تستخدمى كل فتنتك لكى يبدو عليك الحزن والألم للمصاب الفادح الذى نزل بك . تظاهرى انك لا تستطيعين الرد على أسئلتهم وانك فى حاجة إلى الاعتكاف . وكلما التقطوا لك صورة احرصى على

اظهار ساقيك وأذرفي الدموع . هل تفهميني ؟

فقالت في برود : أنت فظ !

- بل أنا رجل عملي . لماذا تنطقين بهذه الكلمات المنمقة بحق الشيطان وأنت تعلمين تمامًا أنه ليس لها علي أي تأثير .

ووضعت قبعتها فوق رأسها وارتدت معطفها في وقار ومضت إلى الباب وقالت :

- انك أفسدت كل ش في اللحظة التي بدأت أميل فيها اليك.

فتح لها البا في صمت وانحنى أمامها وهي تمر منه ثم صفقه خلفها ، واقترب بعد ذلك من ديللا وقال :

- ما الخبر يا ديللا .

أخرجت من جيب ثوبها مظروفًا وهي تقوى :- لقد جاء رسول بهذا .

فسألها : وما هذا ؟

- نقـود .

فض ماسون المظروف . كان يحتوى على شيكات سياحية كل منها بمائة دولار ، وكانت عبارة عن دفترين كل منهما بألف دولار ،

وكلها تحمل توقيع هاريسون بورك ومصدق عليها ، وقد ترك اسم المستفيد على بياض ، ومرفق بها ورقة صغيرة مكتوب عليها العبارة التالية بالقلم الرصاص :

«رأيت أن أوفق شئ هو أن أبادر بالخفاء لفترة من الوقت . استمر وحاول أن تخرجنى من هذه الورطة ، أخرجنى منها مهما يحدث » .

وقد وقع هاريسون بورك على هذه العبارة بالحرفين لأولين من اسمه وهما هـ . ب .

ناول ماسون دفترى الشيكات لديللا قائلاً :- يبدو أن الأعمال آخذة فى الرواج . كونى على حذر وانت تقبضين قيمتها .

هزت رأسها وقالت :- قل لى . ماذا حدث ؟ ما الذى فعلته بك ؟

- أنها لم تفعل بى شيئًا فيما عدا أنها درت على ألفين من الدولارات . وهى لم تفرغ بعد ، فسوف تدفع لى الكثير .

- لابد لها من ذلك فقد أقحمتك فى جريمة قتل . اننى سمعت بعض الصحفيين يتحدثون صباح اليوم ، لقد دفعتك إلى الذهاب إلى مسرح الجريمة قبل أن تبلغ رجال البوليس ، ودبرت أمرها

بحيث يمكنها أن تقحمك فى هذه الجريمة متى شاءت . وما أدراك انها لن تقول للبوليس انك أنت ذلك الرجل الذى كان فى الغرفة مع زوجها حين أطلق عليه الرصاص ؟

أتى ماسون بحركة متعبة من يده وقال :

- لا أدرى .. يبدو لى أنها سوف تفعل ذلك إن عاجلاً أو آجلاً .

- وهل ستتركها تفعل ؟

قال ماسون فى صبر وأناة :- عندما تنوين عن العملاء يا ديللا فلن يمكنك أن تختاريهم كما تريدين . عليك أن تأخذيهم على علاتهم . وهناك قاعدة واحدة فى هذه المهنة ، هى أنك ما دمت قد توليت أمرهم فلابد لك أن تبذلى فى سبيلهم كل ما تستطيعين .

تمتمت وقالت :- ولكن هذا لا يعنى أن تعرض نفسك للاتهام بالقتل لكى تحمى امرأة تروق لك .

فقال ماسون :- أرى أنه قد بدأت تراودك أفكار لامعة ... مع من تحدثت ؟

- مع أحد الصحفيين . ولكننى لم أتكلم وانما كنت أصغى .

ابتسم ماسون وقال :- اذهبى الآن وأعدى لى هذه الأوراق . لا تشغلى نفسك بخصوصى فلدى عمل كثير . وإذا ما عدت هنا فى أى وقت فاحرصى على أن لا يتبعك أحد .

فقالت :- هذه آخر مرة أجرؤ فيها على تجشم هذه المشقة ، فقد أرهقت نفسى كثيراً لكى أضللهم . انهم حاولوا أن يتبعونى، وقد استخدمت نفس الطريقة التى استخدمتها مسز بلتر حين جاءت إلى المكتب أول مرة ، وهربت عن طريق صالون للسيدات ، فان مما يضايق الرجل الذى يتبع امرأة أن يراها تدخل مكاناً مخصصاً للسيدات .

وقد يفلح هذا مرة ولكنه لن يفلح مرتين .

فقال ماسون :- حسنًا . اننى أفلحت فى الاختباء حتى الآن ولكنهم سوف يفلحون فى الاهتداء إلى فى أى وقت من النهار .

وقالت ديللا فى حدة :- اننى أمقت هذه المرأة .. وددت لو أنك لم تلتق بها أبداً . ان الأمر لا يستحق النقود التى يمكن أن نحصل عليها منها ، وحتى ولو كانت عشرة أضعاف ما حصلنا عليه حتى الآن اننى قلت لك من هى ... انها امرأة ناعمة خطرة . مخالب فى قفازات من الحرير .

قال ماسون محذراً :- مهلاً يا سيدتى الصغيرة انك لم ترى منها شيئًا بعد .

رفعت ديللا ستريت رأسها وقالت :- يكفينى ما رأيت منها حتى الآن ... سأعد لك كل هذه الأوراق بعد ظهر اليوم

- حسنًا . دعيها توقع عليها واحرصى على أن يكون كل شئ على ما يرام ، فربما لا أجد متسعًا من الوقت فآخذها منك وأنا أركض فى طريقى ، وربما أتصل بك تليفونيًا لألتقى بك فى مكان آخر .

رمته بابتسامة وخرجت رابطة الجأش وان كانت مضطربة النفس.

وانتظر ماسون خمس دقائق ثم أشعل سيجارة وغادر الفندق

الفصل الثالث عشر

وقف ماسون أمام باب الغرفة رقم ٩٤٦ بفندق ويلبرايت وطرق الباب طرقة خفيفة ، ولم يسمع أى صوت من الداخل فانتظر لحظة ثم طرق الباب مرة أخرى .

وبعد بضع دقائق سمع حركة داخل الغرفة : طقطقة ملة السرير ثم صوت امرأة تقول :- من الطارق ؟

فأجاب ماسون :- برقية !

ولم يلبث أن سمع مزلاج الباب يرفع من مكانه ، ثم فتح الباب، وخفض ماسون كتفه ودفع الباب جانبًا ودخل الغرفة .

كانت الفتاة ترتدى بيجامة من الحرير الشفاف يكشف عن كل جزء من جسدها ، وكانت قد استيقظت لتوها من النوم ، وكانت عيناها منتخفتين ووجهها لا يزال يحمل آثار ماكياج الأمس ولكن بدا من تحته لون بشرتها الأصفر الشاحب .

واذ رآها ماسون عن كثب ، وفى ضوء النهار أدرك انها أكبر سنًا معًا كان يعتقد ، ومع ذلك فقد كانت جميلة ، لها جسد يغتبط له المثال ، وعينان واسعتان سوداوان ، وكانت تمط شفتيها

فى «تبويزة» مشاكسة .

وقفت أمامه من غير أن تشعر بأى حرج ، ولكن فى شئ من التحدى والاستياء وقالت :

- لماذا تقتحم على غرفتى هكذا ؟

- ذلك لأننى أريد أن أتحدث اليك .

- هذه طريقة غريبة حقًا .

هز ماسون رأسه وقال :- عودى إلى الفراش والا فستصابين بالبرد .

فأجابت :- لست هشة بحيث أصاب بالبرد بسهولة وسارت إلى النافذة فرفعت الستار ثم تحولت لمواجهته قائلة :

- حسنًا ... تكلم .

فقال ماسون :- اننى آسف ، ولكنك فى ورطة .

- هذا رأيك أنت .

- ولكنى أقول الحقيقة .

- من تظن نفسك ؟

- ان اسمى ماسون .

- مخبر ؟

- كلا . محام .

- آه .

- اننى أنوب عن مسز ايفا بلتر ، فهل يعنى هذا شيئًا لك ؟

- لا أفهم شيئًا مما تقول .

- لا داعى للغلظة على كل حال .. يمكنك أن تكونى أكثر كياسة .

قطبت حاجبيها وأسرعت تقول :- اننى أكره أن يوقظنى أحد من نومى فى مثل هذه الساعة من النهار وأكره أن يقتحم على رجل غريب غرفتى هكذا .

تجاهل ماسون قولها وقال فى هدوء :- هل كنت تعرفين أن فرانك لوك لا يمتلك جريدة «سبايس بيتس» ؟

- من هو فرانك لوك وما هى سبايس بيتس ؟

فانفجر ضاحكًا وقال :- ان فرانك لوك هو الرجل الذى يوقع على الشيكات التى يسحبها من الحساب الخاص بجريدة سبايس بيتس والتى تتسلمينها كل اسبوعين .

- أتحسب نفسك من هؤلاء الأشخاص الأذكياء ؟

- اننى أتدبر أمرى .

- حسنًا . وماذا غير ذلك ؟

- ليس لوك غير رجل مسخر ، أما صاحب الجريدة الفعلى فهو رجل يدعى چورچ بلتر ، وكان لوك يأتمر بأوامره .

بسطت ذراعيها وتثاءبت قائلة :- حسنًا ... وفيم يهمنى كل هذا ؟ ... هل معك سيجارة ؟

أعطاها ماسون سيجارة ، ودنت منه ريثما أشعل عود الثقاب، وبعد أن أشعلت سيجارتها مضت إلى الفراش فجلست فوقه وقد ثنت قدميها تحتها وضمت ركبتيها بين ذراعيها وقالت :

- استمر ... إذا كان يهمك ... اننى لن أستطيع الرقاد إلا بعد أن تنصرف على كل حال .

- ولكنك لن تستطيعى النوم بعد ذلك .

- لن أستطيع ؟

- كلا ... هناك جريدة أمام الباب ، فهل تحبين قراءتها ؟

- ولماذا ؟

- لأنها نشرت كل شئ عن مقتل چورچ ك . بلتر .

- اننى أكره قصص جرائم القتل قبل تناول طعام الافطار .

- ومع ذلك فقد يهمك أن تقرئى هذه القصة .

- حسنًا . اذهب وأحضرها لى اذن .

هز ماسون رأسه وقال :- كلا . اذهبى واحضريها انت نفسك ، فربما يقع لى شئ حين أفتح الباب وتدفعيننى إلى الخارج .

نهضت واقفة وهى ترسل سحب الدخان فى الفضاء فى هدوء ثم مضت إلى الباب ففتحته ودلفت منه إلى الخارج والتقطت الجريدة .

كانت العناوين تصرخ بأنباء مقتل بلتر . وعادت إلى الفراش وجلست وقدميها تحتها عاقدة ساقيها وراحت تقرأ وهى تدخن . وقالت أخيراً .

- حسنًا .. اننى لا أرى حتى الآن فيم تهمنى هذه الجريمة .. هذا رجل قتل ، وهذا من سوء حظه طبعًا .

فقال ماسون :- هو ذلك .

- حسنًا . لماذا تريد أن تمنعنى هذه القصة من متابعة النوم ؟

فقال فى صبر :- لو انك كلفت نفسك مشقة التفكير لأدركت أن مسز بلتر أصبحت الآن في موقف يمكنها من ادارة أملاك الشركة ، واننى أنوب عن مسز بلتر بالذات .

- حسنًا ؟

- انك كنت تهددين فرانك لوك ، وكان لوك يختلس أموالاً موجودة فى عهدته لكى يدفع لك ما تريدين ، وهذا الحساب الخاص بجريدة «سبايس بيتس» كان فى عهدته لينفق منه فى سبيل جمع المعلومات ، ولكنه كان ينفق منه عليك انت .

ألقت بالجريدة على الأرض وهى تقول :- لا شأن لى بهذا . لا أعلم شيئًا مما تقول .

فضحك فى استهزاء وقال :- والتهديد ؟

- لا أعرف ماذا تعنى .

- بل تعرفين يا استر .. تعرفين جيداً .. انك تهددينه بخصوص تلك الحادثة التى وقعت له فى چورچيا .

أحدثت كلماته هذه أثرها هذه المرة فتغير لونها ، ولأول مرة بدا الذعر فى عينيها .

واستمر ماسون فى استفزازها وقد رأى ما طرأ عليها فاستطرد :- سيكون لهذه القصة أثر سئ ، ولعلك سمعت عن مصير الذين يتسترون على الجريمة ... انها هى الأخرى جريمة فى هذه الولاية كما تعلمين .

نظرت اليه فى اهتمام وقالت :- تقول انك لست مخبراً وانك

محام ؟

- مجرد محام .

- حسنًا ، ماذا تريد ؟

- أخيراً ... بدأت تتكلمين كما يجب .

- اننى لا أتكلم وانما أصغى .

- انك كنت مع فرانك لوك أمس .

- من الذى يقول ذلك ؟

- أنا ... انك خرجت برفقته ، ثم عدت معه هنا وبقيتما معًا حتى وقت متأخر من الليل .

فقالت :- أنا حرة وراشدة ، ثم اننى هنا فى بيتى وأظن أن لى الحق فى استقبال من أشاء من الرجال .

- طبعًا . وسؤالى المقبل الآن هو : هل لديك ما يكفى من الادراك لكى تعرفى أين مصالحك .

- ماذا تعنى ؟

- ماذا فعلتما أمس بعد عودتكما إلى البيت ؟

- تحدثنا عن الطقس طبعًا .

- هذا عظيم . انك أمرت باحضار بعض الشراب ، ثم جلستما

تتبادلان الحديث إلى أن غلبك النعاس فأويت إلى فراشك .

- من الذى يقول ذلك ؟

- هذا ما أقول وما سوف ترددين ... غلبك النعاس فأويت إلى فراشك .

بدا فى عينيها أنها تفكر ثم قالت :- ماذا تعنى ؟

وتكلم ماسون كما لو كان مدرسًا يلقن تلميذته ما يجب أن تقول فقال :- كنت متعبة ، وقد أفرطت فى الشراب فارتديت بيجامتك وأويت إلى فراشك فى نحو الحادية عشرة والدقيقة الأربعين ، ولا تعرفين شيئًا عما حدث بعد ذلك .. لا تعرفين متى انصرف فرانك لوك .

- وما الفائدة التى تعود إذا أنا قلت أننى أويت إلى فراشى ؟

أجابها ماسون فى هدوء :- أظن أن مسز بلتر سوف تضرب صفحًا عن الاختلاسات إذا قلت انك أويت إلى فراشك كما أقول لك .

- حسنًا . ولكنى لم أفعل .

- من الأوفق أن تفكرى جيداً قبل أن تقطعى بأى رأى

نظرت إليه بعينيها الواسعتين الثاقبتين ولم تنطق ، فمضى

إلى التليفون وأدار رقم وكالة بول دريك للتحريات الخاصة وقال حين سمع صوت دريك :

- أنت تعرف من الذى يتكلم يا بول .. هل حصلت على معلومات ؟

فأجابه دريك :- نعم . حصلت على شئ بخصوص الفتاة .

- تكلم اذن ..

- انها حصلت على جائزة للجمال فى سافانا ، وكانت لا تزال قاصراً فى ذلك الوقت وتقيم مع فتاة أخرى فى مسكن واحد ، وأوقع رجل بتلك الفتاة ثم قتلها وحاول أن يخفى أمر جريمته ولكنهم ألقوا القبض عليه وحوكم . ورجعت الفتاة الأولى عن أقوالها فى آخر لحظة فمنحته بذلك فرصة واحتار المحلفون ولم يصدروا قراراً بادانته عندئذ . وقد تمكن من الهرب قبل أن تبدأ محاكمته من جديد ، وهو لا يزال هاربًا من العدالة حتى اليوم . واسمه سيسل داوسون ، وأنا الآن أتحرى عن أوصافه وبصماته وكل شئ عنه ، ويخيل لى أنه هو الرجل الذى تريد .

فقال ماسون «تمامًا» كما لو كان قد توقع أن يسمع ما سمع : مرحى يا بول . لقد جاءت هذه المعلومات فى الوقت المناسب استمر

وسأتصل بك بعد قليل .

وأعاد السماعة ثم تحول إلى الفتاة وقال :- ما هو ردك الآن ؟ .. نعم أم . لا .

- لا . قلت لك ذلك قبل الآن ، وليس من عادتى أن أغير رأيى .

نظر إليها مليًا ثم قال فى بطء :- الغريب فى هذه المسألة هو انها ترجع إلى وقت طويل قبل قصة ذلك التهديد . انها ترجع إلى ذلك الوقت الذى عدلت فيه عن شهادتك وسحبت أقوالك فسمحت بذلك لداوسون أن يستفيد من إيقاف المحاكمة ، وعندما يعودون به إلى هناك ويحاكمونه بتهمة القتل فان مجرد وجودك معه هنا وتسلم تلك الشيكات منه سيضعك فى موقف حرج إذا ما اتهموك بتهمة الشهادة الزور .

بهت لونها ، واتسعت عيناها السوداوان ، وفغرت فاها وراحت تلهث بشدة . وتمتمت أخيراً تقول :

- يا الهى !

فقال ماسون :- هو ذلك ! ... انك أويت إلى فراشك فى الليلة الماضية .

وسألته وعيناها لا تفارقانه :- وهل يصلح قولى هذا الامور؟

- لا أدرى . سيصلح الامور فيما يتعلق بقضيتنا هذه ، ولكنى لا أدرى ماذا يكون من أمر جريمة چورچيا .

- حسنًا ... سأقول اننى أويت إلى فراشى .

نهض ماسون واقفًا وسار نحو الباب وقال قبل أن يفتحه :- هناك شئ لابد لك من أن تنسيه . لا يجب أن يعرف أحد شيئًا عن هذا الموضوع بالذات ، غيرى أنا . إذا قلت للوك اننى كنت هنا أو إذا حدثته باقتراحى هذا فاننى سأحرص عندئذ على أن تنالى أكبر قسط من العقاب .

- لا تكن أحمق ... اننى أسعى وراء مصلحتى .

ومضى ماسون خارجًا وأغلق الباب خلفه .

* * *

وجلس فى عربته وانطلق بها إلى محل سول ستينبرج المرابى ، وهو يهودى ضخم الجسم ذو عينين براقتين وشفتين ملتويتين فى ابتسامة دائمة . وابتسم لماسون وقال :

- حسن .. حسن .. اننى لم أرك منذ وقت طويل يا صديقى.

شد ماسون على يده وقال :- هو ذلك يا سول . وأنا الآن أواجه بعض المتاعب .

هز المرابى رأسه وفرك يديه قائلاً :- كل من يواجهون المتاعب يلجأون إلى سول ستنيبرج - ولكن ما هى متاعبك يا صديقى ؟

فقال ماسون :- اسمع .. أريدك أن تؤدى لى خدمة .

- اننى أبذل لك كل ما أستطيع ، ولكن العمل هو العمل طبعًا ، فإذا كنت تقصدنى لعمل فلابد أن تتفاهم معى على أساس العمل وأن نعقد الصفقة فيما بيننا . أما إذا لم تكن تقصدنى لعمل فاننى سأفعل ما أستطيع .

تألقت عينا ماسون وقال :- هى صفقة بالنسبة لك يا سول لانك ستجنى خمسين دولاراً ، ولكنك لن تكون بحاجة إلى تقديم أى شئ مقابلها .

قهقه الرجل الضخم جذلاً وقال :- هذا هون نوع العمل الذى يروق لى ... خمسون دولاراً دون أن أقدم شيئًا مقابلها . اننى أعلم أنها صفقة طيبة فماذا تريد منى أن أفعل ؟

فقال ماسون :- أرنى سجل المسدسات التى قمت ببيعها .

فتش الرجل تحت مكتبه وأبرز سجلاً قديمًا سجل فيه أنواع

وأرقام الأسلحة التى باعها وأسماء الأشخاص الذين ابتاعوها وتوقيعاتهم .

وقلبت ماسون الصفحات إلى أن عثر على بيان عن مسدس أوتوماتيكى من طراز كولت عيار ٣٢ فقال :

- هذا هو ما أبحث عنه .

انحنى ستيبرج فوق الدفتر ونظر إلى الكلمات المسجلة وقال:- ماذا تعنى ؟

فأجاب ماسون :- اننى سأعود خلال النهار اليوم أو غداً وبرفقتى رجل ما أن تراه حتى تهز رأسك فى قوة وتقول : «هذا هو الرجل ... هذا هو الرجل ... انه هو .» وسأسألك عندئذ هل أنت واثق من أنه نفس الرجل فترد بالإيجاب ، وسينكر الرجل ذلك ، وكلما أنكر كلما ازددت أنت وثوقًا من أنه هو .

زم سول سيتنبرج شفتيه وقال :- قد يكون فى هذا الأمر خطورة .

هز ماسون رأسه وقال :- سيكون الأمر كذلك اذا أنت رددت ما أقول أمام المحكمة ، ولكنك لن تفعل . لن تقول كلمة من ذلك لأحد غير الرجل الذى أحدثك عنه ، ولن تذكر له ماذا فعل . انك

ستتعرف عليه على أنه هو نفس الرجل فحسب ، ثم تعود إلى مؤخرة محلك وتتركنى معه ومعنا هذا السجل . هل تفهم ؟

فقال ستينبرج :- نعم ... نعم ... هذا عظيم . ولكن هناك شئ واحد .

فسأله ماسون :- وما هو ؟

- من أين ستأتينى الخمسون دولاراً ؟

ضرب ماسون جيب بنطلونه بيده وقال :- من هنا يا سول .

وأخرج من جيبه رزمة من الأوراق المالية أخذ منها خمسين دولاراً وناولها للمرابى الذى قال :

- أى رجل تأتى إلى به ، أليس كذلك ؟

- الرجل الذى يأتى معى . لن أدخل المحل إلا والرجل المطلوب معى . ربما ألجأ إلى «البلف» . ولكن عليك أن تساندنى. هل الأمر واضح ؟

جعل اليهودى يداعب الخمسين دولاراً بأصابعه وقال :- لك أن تطلب منى كل ما تريد يا صديقى . سأقول ما يجب أن أقول ، وسأقول ذلك بصوت مرتفع .

فقال ماسون :- عظيم لا تتشكك فى تعرفك عليه .

دس ستينبرج الخمسين دولاراً فى جيبه وقال وهو يهز رأسه فى قوة :

- لك أن تطمئن .

وخرج بيرى ماسون وهو يصفر .

الفصل الرابع عشر

جلس فرانك لوك في مكتبه وحدق في بيرى ماسون قائلا:- حسبت أنهم كانوا يبحثون عنك .

فسأله بيرى ماسون بعدم مبالاة : - من الذى كان يبحث عنى؟

- الصحفيون ورجال البوليس والمخبرون وكثير غيرهم .

- أننى قابلتهم كلهم .

- بعد ظهر اليوم ؟

- كلا . مساء أمس . لماذا ؟

فقال لوك : - لاشئ ... ولكن لعلهم يبحثون عنك الآن لسبب آخر. ما الذى تريده منى؟

- أنى أنما أتيت لكى أقول لك أن إيفا بلتر قدمت التماسا لكى تدير تركة زوجها.

فقال لوك وهو ينظر إلى بيرى ماسون بعينيه اللتين بلون الشيكولاته باللبن :

- وفيم يهمنى هذا ؟

- معنى هذا أن إيفا بلتز تولت منذ اليوم ادارة التركة وأنك سوف تتلقى أوامرك منها منذ الآن. ومعنى هذا أيضا أنك ستتلقى بعض الأوامر منى بصفتى نائبا عنها، وأول شئ يتعين عليك القيام به هو أن لا تنشر شيئا يتعلق بحانة بيتشورود.

فقال لوك متهكما :

- حقا ؟

أجاب ماسون فى توكيد :

- هو ذلك.

- أنت متفائل جدا .

- هذا جائز . وقد لا أكون متفائلا. يمكك أن تطلب مسز بلتر فى التليفون .

- ليس هناك مايدفعنى إلى أن أطلب مسز بلتر فى التليفون، أو أى شخص آخر، فأنا الذى أتولى إدارة الجريدة.

- هكذا؟

فقال لوك :

- هكذا .

- لعلنى أستطيع أن أتحدث معك مرة أخرى اذا ذهبنا إلى

مكان أعرف أن أحدا لايسمعنا فيه.

قال لوك :

- عليك أن تكون أكثر اقتناعا فى حديثك هذا عن المرة السابقة، وإلا فلن أذهب معك إلى أى مكان.

- حسنا . يمكننا أن نتمشى يا لوك، وأن نحاول أن نصل إلى أتفاق.

- ولماذا لا نتحدث هنا ؟

فقال ماسون :

- أنت تعرف شعورى نحو هذا المكان . أننى لا أشعر بالأرتياح إليه ولا أجيد الحديث إذا ما أفتقرت إلى الأرتياح .

تردد لوك لحظة ثم قال أخيرا :

- حسنا . لن أمنحك أكثر من خمس عشرة دقيقة. لك أن تكون صريحا فى هذه المرة .

- سأكون صريحا .

قال لوك :

- حسنا . سوف أقوم بالمجازفة.

وأخذ قبعته وهبط إلى الشارع مع ماسون وقال :

- فلنأخذ سيارة أجرة وننطلق بها حتى نجد مكانا مناسبا يصلح للحديث.

- دعنا نتجاوز هذه العمارة وننعطف إلى الشارع الذى هناك .. أريد أن.

عبس لوك وقال :

- أوه .. دعك من هذه السخافات وتعقل ياماسون. أن مكتبى مجهز بطريقة أستطيع أن أسجل أى حديث حين أريد، ولكن لا أظنك تعتقد أننى أجشم نفسى مشقة تركيب أسلاك خارج المكتب لكى أسجل عليك ما تقول.

هز ماسون رأسه وقال :

- كلا . حين أعقد صفقة أستخدم نفس الطريقة دائما .

فقال لوك مقطبا :

- لا أحب هذه الطريقة .

وقال ماسون مؤيدا :

- وهناك كثيرون لايحبونها .

ولبث لوك فى مكانه وهو يقول :

- لن تحرز أى تقدم بهذه الطريقة ياماسون .. من الأوفق أن

أعود إلى مكتبى .

- إذا فعلت ذلك فسوف تندم .

تردد لوك، وأخيرا هز كتفيه وقال :

- حسنا . لنذهب . أننى قطعت شوطا كبيرا ويمكننى أن أمضى إلى النهاية .

ومضى به ماسون فى الشارع حتى بلغا محل سول ستينبرج فقال له :

- لندخل هنا .

رماه لوك بنظرة سريعة بالشك وقال :

- لن أتحدث فى هذا المكان .

فأجابه ماسون :

- لا حاجة بك أن تتكلم . سوف ندخل فحسب، ويمكنك أن تخرج بعد ذلك.

- أنه لتصرف غريب ! أتريد أن تلفق لى تهمة .. ؟

قال ماسون فى فروغ صبر :

- أوه .. لندخل .. من منا المتشكك الآن ؟

دخل لوك ونظر حوله فى حذر .

خرج سول ستينبرج من مؤخرة المحل وهو يفرك يديه مبتسما ونظر إلى ماسون وقال :

- صباح الخير .. صباح الخير .. صباح الخير .. ماذا تريدان؟ .. اذن فقد عدت ثانية !

ثم انتقلت عيناه إلى فرانك لوك، وتغيرت ملامحه عندئذ واختفت ابتسامته وحلت محلها أمارات الدهشة كما لو أنه تعرف على الرجل الواقف أمامه، ولم تلبث أن تبدلت الدهشة إلى نوع من اليقين ورفع أصبعا وهو يرتعش مشيرا إلى فرانك لوك وقال:

- أنه هو .

وكان صوت ماسون قاطعًا وهو يقول :

- مهلا ياسول .. يجب أن نتأكد أولا من أنه هو .

فأجاب المرابى فى ذلاقة :

- أننى على يقين من أنه هو، فأننى لا أنسى وجها أراه أبدا. أنك سألتنى إذا كنت أستطيع معرفته حين أراه مرة أخرى، وقد قلت لك نعم. والآن وقد رأيته فأننى أقول لك أنه هو .. أنه هو.. فأى توكيد آخر تريد غير هذا .. أنه هو ولا يمكن أن أخطئ .. أننى لأعرف هذا الوجه فى أى مكان .. أعرف هذا الأنف وهاتين

العينين.

أرتد فرانك لوك خطوة إلى الخلف وزم شفتيه وقال :

- ما هذه المؤامرة ؟ .. وأى شرك هذا ؟ .. لن يفيدك هذا على كل حال .. سوف يكلفك هذا الكثير .

فقال ماسون :

- لاتحتد ياصاحبى .

ثم تحول إلى المرابى وأستطرد :

- يجب أن تكون واثقا مما تقول يا سول لأنك قد تقف أمام المحكمة وتشهد بذلك وعليك أن تظل متمسكا بشهادتك دون تغيير .

دفن سول ذقنه بين راحتيه وقال :

- أننى واثق مما أقول . أذهب بى إلى منصة الشهود ودع مئات المحامين يتولون استجوابى فلن أغير شهادتى

قال فرانك لوك : -

- أنني لم أر هذا الرجل أبدأ قبل اليوم.

كانت ضحكة سول ستينبرج قطعة رائعة من السخرية، وتجمعت قطرات من العرق فوق جبين لوك، وتحول إلى ماسون

قائلا :

- مالذى تهدف إليه ؟ .. وأى شرك تريد أن توقعنى فيه ؟

هز ماسون رأسه بخطورة ؟ وقال :

- ليس شركا وإنما هو جزء من قضيتى .. أننى أحاول التحقق من شئ.

- أى شئ .

فقال ماسون فى صوت خافت :

- أنك أنت الذى ابتعت المسدس :

فصاح لوك :

- أنت مجنون ! .. أننى لم أبتع مسدسا فى حياتى، ولم أدخل هذه العمارة أبدا، وكذلك لم أر هذا المحل قبل اليوم .. أننى لا أحمل مسدسا .

قال ماسون يخاطب ستينبرج :

- أعطنى الدفتر الذى تقوم فيه بتسجيل مبيعاتك، ثم اذهب بعد ذلك فإننى أريد أن أتحدث مع هذا السيد .

بسط ستينبرج السجل إليه ثم عاد إلى مؤخرة المحل وهو يتبختر .

فتح ماسون السجل عند الصفحة المسجل فيها مبيعات المسدسات من طراز كولت عيار ٣٢ ووضع راحته فوق السجل بحيث أخفت المسدس وأشار بسبابته إلى هذه اكلمات، كولت عيار ٣٢ ثم حرك أصبعه نحو الأسم المدون فى الهامش وهو يقول :

- أظن أنك ستنكر الآن أنك كتبت هذا بخط يديك .

بدا على لوك أنه يفكر فى الانصراف. ومع ذلك فقد منعه الفضول عن ابداء أى حركة وانحنى إلى الأمام وهو يقول :

- أننى أنكر ذلك طبعا، فأنا لم أكتب هذه الكلمات ولم أضع قدمى فى هذا المحل قبل اليوم. بل لم أر ذلك الرجل أبدا ولم أبتع أى مسدس، وهذا ليس بتوقيعى.

فأجابه ماسون فى صبر :

- أعرف أنه ليس توقيعك يا لوك ولكنى لا أعتقد أنك ستذهب إلى حد الإنكار بأنك لم تكتب هذه الكلمات .. من الأوفق أن تتوخى الحذر فقد يكون هناك فارق كبير.

- لم أكتبها طبعا. ما الذى تهدف إليه بحق الشيطان ؟

- أن البوليس لايعرف ذلك بعد ولكن هذا المسدس هو الذى

استخدم فى قتل جورج بلتر الليلة الماضية.

ارتد لوك كما لو كانت قد أصابته ضربة مفاجئة واتسعت عيناه رعبا وتفصد العرق على جبينه بشكل واضح وصاح يقول :

- هذه هى المؤامرة القذرة التى تدبرها ضدى أذن ؟

- رويدك يالوك . لا تحتد هكذا. كان فى مقدورى أن أذهب إلى البوليس وأن أذكر لهم كل شئ، ولكنى لم أفعل . أننى أتصرف بطريقتى الخاصة وسوف أمنحك فرصة .

فصاح لوك :

- أنك فى حاجة إلى ماهو أكثر من هذا لكى تفلح هذه المؤامرة التى تدبرها أنت وهذا المرابى اليهودى المخادع ضدى .. سوف أكشف زيف هذه المؤامرة.

احتفظ ماسون بهدوئه وأناته وقال،

- حسنا . لنخرج الآن لكى نتحدث سويا .. فأننى أريد أن أتحدث فى مكان لايسمعنا فيه زحد.

- أنك أتيت بى هنا لكى تدبر هذه المؤامرة. وهذا ما افدته من الخروج معك، ويمكنك أن تذهب الآن إلى الشيطان.

فقال ماسون :

- أنى أتيت بك هنا لكى يراك سول ويتحقق منك، وهذا كل شئ، فقد قال لى أنه يستطيع أن يعرف الرجل إذا رآه مرة أخرى، وكان على أن أتأكد.

مشى لوك صوب الباب وهو يقول :

- يالها من مؤامرة جميلة .. ! لو أنك مضيت إلى البوليس بقصة كهذه لارغموك على أن توقفنى وسط طابور من الرجال لكى يروا إذا كان يمكنه التعرف على بينهم، ولكنك لم تفعل هذا، بل أحضرتنى هنا مباشرة فما أدرانى أنك لم تمنحه مبلغا من المال لكى يقول ذلك.

ضحك ماسون وقال :

- إذا كنت تريد أن أذهب بك إلى إدارة البوليس لكى تقف بين صف من الناس فسوف أذهب بك . وأعتقد أن سول سوف يتعرف عليك بغير مشقة.

- سوف يفعل ذلك طبعا بعد أن أشرت إلى بأصبعك.

فقال ماسون :

- حسنا. هذا النقاش لن يفيد. لنخرج الآن .

وأخذ بذراعه ومضى به إلى الشارع، وعندئذ تحول لوك إليه

فى شراسة وقال :

- لقد انتهى كل شئ بيننا ولن أقول لك كلمة واحدة. أننى عائد إلى المكتب ويمكنك أنت أن تذهب إلى الشيطان فقال ماسون، وكان لايزال ممسكا به من ذراعه :

- لن يكون هذا بالتصرف السليم يا لوك، فأنت ترى الآن أننى وقفت على الدافع إلى الجريمة وعلى الفرصة وعلى كل شئ.

فصاح لوك :

- حقا ؟ .. وما هو سبب الجريمة؟ .. يهمنى أن أعرفه .

- أنك اختلست أموالا من حساب المصاريف الخاصة، وكنت تخشى أن يفتضح أمرك . كنت تخشى أن يكتشف بلتر أمرك لأنك تعلم أنه يعرف الكثير عن جريمة سافانا وكان فى مقدوره أن يشى بك فيقدمونك للمحاكمة بتهمة القتل، ولهذا ذهبت إلى بيته وتشاجرت معه وقتلته.

نظر لوك إلى ماسون فى حدة. كان قد توقف عن السير، ووقف جامدا وقد امتقع لونه وارتعدت شفتاه. ولو أن لكمة حادة أصابته فى بطنه لما أثرت عليه هكذا، وحاول أن ينطق، ولكن النطق لم يسعفه.

وقال ماسون فى هدوء تام.

- والآن، لا أريد أن أظلمك يا لوك، وأعتقد أن الرجل صادق، واذا كانت هناك مؤامرة كما تقول فلن تدان، فلا يمكن أن يدان شخص طالما كان هناك ظل من الشك فى صالحه. وإذا أنت استطعت أن تثير هذا الظل من الشك فإن المحلفين سوف يصدرون عندئذ قرارهم بأنك غير مذنب.

وأسعفه النطق أخيرا فقال :

- وما دورك فى كل هذا ؟

هز ماسون كتفيه وقال :

- أننى محامى إيفا بلتر وهذا كل شئ :

قال لوك وهو يحاول ان يتهكم دون ان يفلح :

- إذن فهى مشتركة في هذه المؤامرة هي الأخرى .. أنك دبرت الأمر مع هذه المرأة ذات الوجهين.

- لاتنس أنها عميلتى :

- لم أنس ذلك.

قال ماسون فى لهجة حادة:

- من الخير لك أن تصمت إذن يالوك. أنك تلفت الأنظار،

والناس بدأوا يلتفتون إليك.

بذل لوك مجهودا كبيرا لكى يتمالك جاشه وقال :

- اسمع .. أننى لا أعرف ما هى لعبتك ولكنى سأنسفها لك نسفا فإن لدى دليلا حاسما على أنني كنت في مكان آخر ساعة وقوع تلك الجريمة. وسوف أقذف به فى وجهك.

هز ماسون كتفيه وقال :

حسنا أقذف به أذن فى وجهى. ادار لوك عينيه في ارجاء الشارع وقال : - حسنا .. سنستقل سيارة أجرة كما تريد وقفت سيارة أجرة تلبية لاشارة من لوك وصعد هذا الأخير واضطجع فى مقعده إلى الخلف قائلا :

- إلى فندق ويلبرايت .

وجفف جبينه بمنديله وأشعل سيجارة بيد ترتعد ثم تحول إلى ماسون وقال :

- اسمع . أنت رجل خبر الدنيا وعركها. سأمضى الآن إلى مسكن أمرأة، ولكنى لا أريد أن يثار اسمها فى هذه القضية. أننى لا أعرف لعبتك ولكنى سأريك كيف أن أملك ضعيف فى حبك هذه المؤامرة وتلفيقها ضدى.

- لا حاجة بك إلى أن نثبت أنها مؤامرة يا لوك. كل ما يمكنك أن تفعل هو أثارة ظل معقول من الشك، فإنك أن استطعت أن تفعل ذلك فلا يمكن لأى هيئة محلفين أن تدينك .

رمى بسيجارته في أرضية العربة فى عنف وقال :

- بالله دعنى من كلامك هذا، فأننى أعرف ماذا تحاول أن تفعل، وأنت تعرف ذلك جيدا. أنك تحاول أن تثير أعصابى وأن تفقدنى جأشى، فما الفائدة من كل ذلك بحق الشيطان .. ؟ أنك تحاول أن تلصق بى شيئا وليس فى نيتى أن أقف مكتوف اليدين.

- إذا كانت مؤامرة كما تقول فلماذا تحتد هذا ؟

فأجاب لوك:

لأننى أشفق مما قد تثيره أنت وتكشف عنه اللثام.

- هل تعنى قضية سافانا ؟

أفلتت سبة من شفتى لوك وحول رأسه لكى لا يرى ماسون وجهه وراح ينظر إلى الشارع. واضطجع ماسون فى مقعده إلى الخلف وبدا عليه أنه مستغرق فى تأمل المارة وفى النظر إلى البيوت وفترينات المحال.

وهم لوك بإن ينطق ولكنه لم يلبث أن عدل عن رأيه ولزم الصمت، واتسعت عيناه وبدت فيهما أمارات التعب والإنشغال، وكان وجهه لايزال ممتقعا لم يسترد لونه بعد.

وتوقفت سيارة الأجرة أمام فندق ويلبرايت ، هبط لوك ونظر إلى السائق وهو يشير إلى ماسون ولكن هذا الأخير هز رأسه وقال:

- كلا يا لوك. أنت الذى تدفع فأنت الذى استدعيت السيارة.

أخرج لوك ورقة مالية من جيبه أعطاها للسائق ثم مضى نحو باب الفندق وماسون فى أثره.

وسار لوك إلى المصعد مباشرة وقال للعامل :

- الطابق التاسع.

وعندما توقف المصعد مضى إلى باب غرفة استر لينتن دون أن يهتم بماسون وطرق الباب وهو يقول:

- افتحى يا حبيبتى .

فتحت استر لنتن الباب، وكانت ترتدى كيمونو مكشوفا من الأمام بما فيه الكفاية بحيث تظهر من تحته ثياب داخلية من الحرير الوردى اللون.

واذ وقعت عينها على ماسون جمعت أطراف الكيمونوحول جسدها فجأة وأرتدت إلى الخلف وقد اتسعت عيناها دهشة وقالت:

- ما معنى هذا يا فرامك ؟

واندفع لوك فتجاوزها وهويقول :

- لا أستطيع أن أوضح لك الأمر يا حبيبتى، ولكنى أريد أن تذكرى لهذا الرجل أين كنت فى الليلة الماضية (خفضت عينها وقالت :

- ماذا تعني يا فرانك.

وارتفع صوت لوك وهو يقول فى غلظة :

- أوه .. أنت تعرفين جيدا ماا أعنى فتكلمى .. أننى فى ورطة وعليك أن تقولى الحقيقة .

نظرت إلى لوك بأجفان مضطربة وقالت :

- هل أقول له كل شئ.

فأجاب لوك

- كل شئ. أنه ليس من بوليس الآداب. ما هو إلا غر أبله يتصور أنه يستطيع أن يدبر مؤامرة ضدى وأن ينال منى

بسهولة.

وتكلمت فى صوت خافت فقالت :

- أننا خرجنا معا ثم عدت معى.

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

فتمتمت :

- نضوت عنى ثيابى .

فقال لوك :

- تكلمى .. قولى له ذاك .. اذكرى له الحقيقة

فقالت فى بطء:

- أننى أويت إلى فراشى، وتناولت كأسين من الشراب.

فسألها ماسون :

- كم كانت الساعة عندئذ؟

فأجابت:

- الحادية عشرة تقريبا .

نظر لوك إليها وقال:

- وماذا حدث بعد ذلك؟

فهزت رأسها وأجابت:

- صحوت هذا الصباح وأنا أشعر بصداع شديد. أننى أعلم أنك كنت موجودا حين غلبنى النوم. ولكنى لا أدرى فى أية ساعة انصرفت ولا ماذا فعلت بعد ذلك. لا أذكر شيئا منذ اللحظة التى أويت فيها إلى فراشى.

ارتد لوك بعيدا عنها ووقف فى ركن الغرفة كما لو كان يريد أن يحتمى مما قد يصيبه منهما وتمتم :

- أيتها الكاذبة القذرة! أيتها الخائنة الغادرة .. !

وتدخل ماسون فقال :

- ما هكذا ينبغى أن تخاطب سيدة.

فصاح لوك محنقا :

- أيها الأحمق .. وهل هذه سيدة ؟

نظرت استر لنتن إليه بعينين غاضبتين وقالت :

- لن يؤدى بك هذا إلى أى شئ يا فرانك. إذا لم تكن تريد أن أذكر الحقيقة فلماذا لم تقل لى ذلك بحق الشيطان؟ أنك بحاجة إلى أن تثبت أنك كنت موجودا لدى، واذا كنت تريد أن أكذب فلماذا لم تخطرنى بذلك ؟ .. لو أنك فعلت لقلت له كل ما تريد، ولكنك طلبت منى أن أذكر له كل الحقيقة، وهذا ما فعلت.

شتمها لوك للمرة الثانية فقال المحامى :

- حسنا . من الواضح أن هذه السيدة كانت ترتدى ثيابها، ولن نحتجزها أكثر من ذلك. أننى فى عجلة من أمرى يا لوك، فهل تأتى معى أم تريد أن تبقى معها .

وكان صوت لوك حافلا بالتهديد وهو يقول :

- بل سوف أبقى هنا.

فقال ماسون :

- على رسلك أذن .. سأطلب مكالمة من هنا أذن.

ومضى إلى التليفون وزخذ السماعة وقال،

- أعطنى ادارة البوليس.

نظر لوك كالفأر الحبيس فى المصيدة، وبعد لحظة تكلم ماسون فقال :

- أعطنى سيدنى دروم من فضلك . بقسم المخبرين.

وقال لوك فى صوت بدأ أشبه بالحشرجة :

- أعد السماعة بحق السماء .. أسرع ..

تحول ماسون وأخذ يتأمله فى شئ من الفضول فصاح الآخر :

- أعد السماعة .. عليك اللعنة .. ! أنك غلبتنى على

أمرى. أنك دبرت مؤامرة ضدى، ودبرتها بحيث لا أستطيع مواجهتها لا لأنها صحيحة ولكن لأننى لا أستطيع أن أدعك تمضى فى هذه المسألة فأنك ما أن تبرر الدافع إلى الجريمة حتى يديننى المحلفون من غير أن يستمعوا إلى أى شئ آخر .

أعاد ماسون السماعة مكانها وتحول لمواجهة لوك قائلا :

- أراك قد فهمت الموقف أخيرا .

وسأله لوك :

- ماذا تريد ؟

فأجاب ماسون :

- أنك تعرف ما أريد .

رفع لوك يديه فى استسلام وقال :

- حسنا . هذا مفهوم هل هناك شئ آخر.

هز ماسو رزسه وقال :

- ليس فى الوقت الحاضر . لعل من الأوفق أن تذكر أن ايفا بلتر هى صاحبة جريدة سبايس بيتس الفعلية الآن، وأنا شخصيا أعتقد أن من الأوفق أن تستشيرها قبل أن تنشر أى شئ قد لا يروق لها. أن الجريدة تصدر كل أسبوعين، أليس كذلك ؟

- نعم . وموعد ظهورها يوم الخميس المقبل.

فقا ماسون :

- قد تقع أمور ليست فى الحسبان قبل يوم الخميس يا لوك.

لم يجب، وتحول ماسون إلى الفتاة وقال:

- آسف أذ تسببنا فى ازعاجك يا آنسة.

فقالت :

- لابأس . لو أن هذا الغبى أرادنى على أن أكذب فلماذا لم يقل ذلك؟ ماذا كان يعنى حين قال لى أن أذكر كل الحقيقة.

تحول لوك إليها فى حدة وقال :

- أنت تكذبين يا أستر، وتعرفين تماما أن النوم لم يغلبك حين أويت إلى فراشك.

هزت كتفيها وقالت :

- لعل الأمر كما تقول ولكنى لا أذكر شيئا، فأحيانا لا أستطيع أن أذكر ما حدث حين أفرط فى الشراب .

فقال لوك فى لهجة لها معناها :

- يحسن بك أن تتغلبى على هذه العادة فقد يكون ذلك نحسا عليك.

أحتدت عليه قائلة :

- ألا يكفيك ما وقع لأصدقائك من نحس حتى الآن ؟

امتقع لونه وقال :

- اسكتي يا أستر . ألا يمكنك أن تطبقي فمك ؟

- عليك أن تسكت أنت أذن، فأنا لست من أولئك الفتيات اللاتي يمكنك أن تعاملهن هكذا .

وتدخل ماسون قائلا :

تعال يا لوك. لننصرف. أظن أن من الأوفق أن تأتي معي على كل حال، فما زال لدي ما أريد أن أفضي إليك به.

مشى لوك حتى الباب ثم توقف ونظر إلى استرلينتن بعينيه اللتين تقدحان شرار ثم خرج.

وتبعه ماسون من غير أن ينظر إلى الفتاة وأغلق الباب ثم أخذ بذراع لوك وسار به إلى المصعد.

وقال لوك :

- أريد أن تعرف أن مؤامرتك هذه من السخافة بحيث أنها لاتستحق أن يهتم بها أحد. أن جريمة جورجيا التي تكلمت عنها هي التي أزعجتني ولا أريد أن يبدي بها أحد اهتماما، وأظن

أنك أسأت فهم الموقف، فهى صفحة من حياتى طويتها إلى الأبد.

فقال ماسون :

- أوه ، كلا . ليس الأمر كما تقول يا لوك . أن جريمة القتل لاتسقط بالتقادم أبدا كما تعلم، ويمكنهم دائما أن يعودوا بك إلى هناك لمحاكمتك.

ابتعد لوك عن ماسون واختلجت شفتاه وامتلات عيناه رعبا وقال :

- أستطيع مواجهة هذه القضية فى سافانا، ولكن إذا أنت إشرت إليها هنا وربطوا بينها وبين جريمة قتل أخرى فسيكون فى ذلك نهايتى ولاريب أنك من الذكاء بحيث تفهم ذلك.

هز ماسون كتفيه وقال:

- وبهذه المناسبة أعتقد يا لوك أنك اختلست مبلغا من المال من الحساب الخاص بسبايس بيتس لانفاقه على هذه الفتاة.

وأشار بيده إلى الغرفة التى غادراها منذ لحضات فقال لوك:

- حسنا، لن يمكنك أن تفعل أى شئ فى هذا الصدد، فلا أحد على وجه الأرض يعلم نصوص الاتفاق الذى بينى وبين جورج بلتر عدا جورج بلتر نفسه .. ليس بيننا أى اتفاق مكتوب وإنما

هو اتفاق ودى بيننا.

فقال ماسون محذرا :

- توخ الحذر فيما تقول يا لوك وتذكر أن مسز بلتر هى صاحبة الجريدة الآن، ومن الأوفق أن تتفاهم معها قبل أن تتصرف فى أى مبلغ آخر فسوف تراجع حساباتك فى المحكمة الآن كما تعلم.

افلتت سبة من بين شفتى لوك وقال :

- اذن فالأمر كذلك ؟

فقال ماسون :

- هو ذلك سأتركك على باب الفندق يا لوك فلا تحاول العودة لكى تضرب هذه المرأة لأن كل ماسوف تذكره فيما بعد لن غير شيئا من الموقف، ولا أدرى اذا كان سول ستينبرج على حق فى تعرفه عليك بأنك الرجل الذى ابتاع منه سلاح الجريمة أو إذا كان قد أخطأ. وحتى إذا كان قد أخطأ فما علينا ألا أن نشير للمسئولين إلى قضية جورجيا فيعودوا بك لمحاكمتك هناك. ولعلك تفلت بجلدك، ولعلك لا تستطيع. ولكنك سوف تختفى من المجتمع هنا.

فقال لوك فى فضول :

- اسمع. أنك تقوم بلعبة معقدة وأحب أن أعرف ما الذى تسعى إليه .

نظر ماسون إليه نظرة بريئة وقال :

- أننى أنوب عن أحدى العميلات وأقوم بالتحرى لعلى أهتدى إلى شئ. وقد تتبع بعض المخبرين رقم المسدس، وأظن أننا سبقنا رجال البوليس شيئا ما لانهم يتبعون فى نظامهم روتينا خاصا، وقد مكننى ذلك من أن أصل إليك قبلهم.

ضحك لوك وقال :

- دعك من هذا الكلام واحتفظ به لمن تنطلى عليه هذه الكلمات البريئة.

هز ماسون كتفيه وقال :

- حسنا يالوك. أننى آسف. قد أستطيع الأتصال بك فيما بعد. أما فى أثناء ذلك فلو أننى مكانك لتوخيت الحرص قبل أن أشير إلى أى شى بخصوص أعمال مسز بلتر أو بخصوصى أنا، وقبل أن أذكر كذلك أى شئ عن حانة بيتشوود أو عن هاريسون بورك.

فقال لوك:

- لا حاجة بك إلى هذه النصيحة، فلن أشير إلى شئ من ذلك فيما بعد طوال حياتى، فأننى أقر بالهزيمة ولكن ماذا تنوى أن تفعل فيما يتعلق بجريمة جورجيا؟

- أنا لست مخبرا ولاضابطا من ضباط البوليس. ما أنا إلا محام ولا أهتم الأن إلا بمسز بلتر وهذا كل شئ.

وهبط بهما المصعد إلى ردهة الفندق ومضى ماسون إلى الباب معتمدا بظهره إلى الحائط. كان وجهه ممتقعا وشفتاه ملتويتين فى ابتسامة باردة.

الفصل الخامس عشر

جلس بيرى ماسون فى غرفته بالفندق وقد أحاطت بعينيه دوائر سوداء وأبيض وجهه من التعب، ومع ذلك فقد بدت عيناه شديدتى الهدوء فى تركيزهما وسيطرتهما على وجهه كله.

كانت أشعة الصباح تنساب من النوافذ، وكانت الجرائد تغطى الفراش، والعناوين الضخمة كلها تتحدث عن مقتل بلتر وتكشف عن نواح هامة ويتوقع الصحفيون وقوع مفاجأة فى القريب العاجل.

فقد كتبت جريدة أكزامينر فى صفحتها الأولى بالخط العرض تقول « الجريمة تكشف عن قصة غرامية » وتحتها عناوين أخرى بحروف أصغر تقول «ابن أخت القتيل يخطب أبنة مدبرة البيت» .. «البوليس يكشف حبهما الذى يخفيانه بين الضلوع». «الاعتراض على وصية بلتر». «الأرملة المحرومة من الميراث تقول أن الوصية زائفة» .. « البوليس يبحث عن صاحب المسدس الذى بادر بالأختفاء».. «اشارة عابرة تنطق بها الأرمل مصادفة

تحمل البوليس على البحث عن محاميها ».

هذه العناوين كلها ظهرت فوق مقالات مختلفة كانت تملأ كلها الصفحة الأولى من الجريدة. أما الصفحات الداخلية فقد ظهرت فيها صور لايفا بلتر وهى جالسة وقد عقدت ساقيها وفوق عينيها منديل ومقال بعنوان : «الأرمل تبكى والبوليس يستجوبها ».

قرأ ماسون الجرائد وأخذ صورة من الموقف فعلم أن البوليس اكتشف أن صاحب المسدس هو شخص يدعى بيت ميتشيل وأنه اختفى بطريقة غامضة عقب ارتكاب الجريمة مع أنه يملك دليلا قويا يثبت أنه كان فى مكان آخر يبعد عن مكان الجريمة وقت ارتكابها، ويعتقد البوليس أن ميتشيل هذا أعطى المسدس لشخص آخر وأنه يتستر عليه.

ولم تذكر الجرائد أية أسماء ولكن ماسون أدرك أن البوليس يتعقب هاريسون بورك. وكان قد قرأ أيضا، فى اهتمام زائد أن ملاحظة عارضة لايفا بلتر دفعت البوليس إلى البحث عن المحامى الذى ينوب عنها والذى أختفى بطريقة غامضة من مكتبه. وأكد البوليس أنه لن تمض أربع وعشرون ساعة ألا ويكون الرجل الذى

أطلق النار على بلتر خلف القضبان.

وطرق بعضهم الباب فى هذه اللحظة.

ألقى بيرى ماسون الجريدة التى كان يقرأها ومال برأسه إلى جانبه وأرهف السمع.

وسمع الطرقة من جديد فهز كتفيه ومضى إلى الباب وأدار المفتاح وفتحه.

كانت ديللا ستريت واقفة بالطرقة، فأندفعت إلى الداخل، وصفقت الباب خلفها وأغلقته بالمفتاح.

وقال ماسون: قلت لك أن لاتقدمى على أى مجازفة ،استدارت ونظرت إليه. كانت عيناها حمراوين كالدم وتحتهما دوائر سودا ء، وكان وجهها ممتقعا. وقالت :

- لست أبالى. لقد مر كل شئ على مايرام. وقد أفلحت فى التخلص منهم، منذ ساعة وأنا ألعب معهم لعبة القط والفأر:

- لايمكن أن تتأكدى أبدا من هؤلاء الناس يا ديللا، فهم قوم أذكياء، وهم يجعلونك تعتقدين أحيانا أنك تخلصت منهم لكى يكتشفوا أين تذهبين.

فقالت فى لهجة تدل على أعصابها المرهقة:

- أن طريقتهم هذه لم تفلح معى. أقول لك أنهم لا يعرفون أين أنا الآن.

وأحس بالانفعال فى صوتها فقال

حسنا يسرنى أنك أتيت فقد كنت أتساءل ماذا أفعل لكى أسجل بعض الأشياء.

- أية أشياء ؟

- أشياء سوف تقع هنا بعض قليل.

أشارت إلى الجرائد التى تغطى الفراش وقالت:

- قلت لك ياريس أنها سوف تأتيك بالمتاعب. أنها جاءت إلى المكتب ووقعت على تلك الأوراق. وكان هناك عدد من الصحفيين حول المكتب طبعا فتبعوها، ثم اقتادها المخبرون إلى ادارة البوليس لمتابعة استجوابها، وها أنت الآن قد رأيت مافعلت.

أومأ ماسون برأسه وقال :

- لابأس يا ديللا. لاداعى للإنفعال.

- لاداعى للإنفعال .. ؟ هل تعرف ماذا فعلت؟ أنها قررت فى أقوالها أنها تعرفت على صوتك وأنك أنت الرجل الذى كان مع زوجها حين أطلق عليه الرصاص،ثم تظاهرت بالأغماء والتشنج.

فقال فى رقة:

- هذا حسن ياديللا. كنت أعلم أنها ستفعل ذلك.

تفرست ديلل فيه بعينين متسعتين وقالت:

- كنت تعلم .. ؟ ظننت أننى أنا التى كنت أعلم.

فهز رأسه وقال:

- طبعا. كنت تعلمين يا ديللا .. وأنا كذلك.

- أنها امرأة دؤوب على الكذب .. أنها أمرأة غادرة واشية.

هز ماسون كتفيه ومضى إلى التليفون وذكر رقم وكالة دريك ورد عليه بول دريك فقال له:

- اسمع يا بول. احرص على أن لايتبعك أحد وتعال إلى الغرفة رقم ٥١٨ بفندق ريبلى، ومن الأوفق أن تأتى معك بدفترين من دفاتر الأختزال وبعض الأقلام الرصاص.

فسأله المخبر : - الآن ، فورا ؟

- أجل . الساعة الآن الثامنة والدقية الخامسة والأربعين وأتوقع أن تبدأ الجلسة فى الساعة التاسعة.

وأعاد السماعة، وبدا الفضول على ديللا ستريت وقالت :

- ما الخبر ياريس؟

فأجابها فى اقتضاب:

- أننى أنتظر أن تأتى ايفا بلتر فى الساعة التاسعة.

- لا أريد أن أكون هنا عندما تأتى هذه المرأة، فلن أستطيع أن أتمالك نفسى. أنها طعنتك من الخلف منذ البداية، وأود لو أن أقتلها. أنها فأرة غادرة نشأت وترعرعت فى البالوعات.

ألقى بيده على كتفها وقال :

- أجلسى ياديللا وهدئى من روعك . سوف تقع مفاجأة.

وصدر صوت عند الباب، وأدير المقبض وفتح الباب ثم دخلت إيفا بلتر.

ونظرت إلى ديللا ستريت وقالت : انتما هنا معًا .

فقال ماسون :

ـ يبدو أنك أدليت ببعض الحديث.

وأشار بيده إلى الجرائد التى تغطى الفراش، فأقتربت منه متجاهلة المرأة الأخرى وألقت بيديها على كتفيه وخدقت فى عينيه وقالت :

- لم أحس بالخجل من نفسى فى حياتى كلها كما أحسست به عندئذ، ولا أدرى كيف أفلت منى لسانى.

أنهم اقتادونى إلى ادراة البوليس وأمطرونى بالأسئلة وراح كل منهم يلاحقنى بأسئلته. ولم أر فى حياتى شيئا كهذا، ولم يخطر ببالى أبدا أن الأمر سيكون هكذا. حاولت أن أتستر عليك ولكنى لم أستطع فأفلتت الكلمات منى، وما أن أفلتت أول كلمة حتى تألبوا كلهم علىّ وهددونى وقالوا لى أنهم سيقدموننى للمحاكمة بتهمة الاشتراك فى ارتكاب الجريمة.

فسألها ماسون:

- ماذا قلت لهم؟

حدقت فى عينيه ثم مضت إلى الفراش فجلست فوقه وأخرجت منديلها من حقيبتها وراحت تبكى.

تقدمت ديللا ستريت خطوتين نحوها مسرعة ولكن ماسون أمسكها من ذراعها وأرغمها على التراجع وقال:

- أنا الذى أعالج الموقف ياديللا.

واستمرت ايفا بلتر فى البكاء فى منديلها فى حين قال ماسون:

- تكلمى، ماذا قلت لهم.

هزت رأسها فاستطرد:

- دعى هذا البكاء فأنه لن يفيد الآن. أننا فى ورطة ومن الأوفق أن تذكرى لى ماذا قلت لهم.

فقالت باكية :

- قلت .. لهم .. أنى سمعت .. صوتك

- هل قلت لهم أنك سمعت صوتى ؟ .. أم قلت لهم أنك سمعت صوتا أشبه بصوتى.

- قلت .. لهم .. كل شئ .. وأن الصوت كان صوتك.

فقال فى صوت جاف:

- ولكنك تعرفين تماما أنه لم يكن صوتى.

فولولت قائلة :

- لم أكن أنوى أن أقول لهم .. ولكن هذه هى الحقيقة .. كان صوتك .

- حسنا . سنتقبل الأمر كما تقولين .

همت ديللا ستريت أن تقول شيئا ولكنها عدلت حين أومأ إليها ماسون.

وساد الصمت بالغرفة ولم يقطعه غير جلبة الشارع الخافتة وبكاء المرأة، وبعد دقيقة أو دقيقتين فتح الباب ودخل بول دريك

وقال فى مرح:

- صباح الخير جميعا .. لم أتأخر كثيرا، أليس كذلك؟ .. يخيل لى أن أحدا لم يهتم بى.

وسأله ماسون : ألم تر أحدا يحوم حول المكان ؟ .. فأنى لست موقنا بأنهم لم يتبعوا ديللا - لم أر أحدا.

أشار ماسون بيده إلى المرأة الجالسة فوق الفراش عاقدة ساقيها وقال : ـ هذه هى ايفا بلتر.

تكلف دريك الإبتسام ونظر إلى ساقى المرأة وقال : لقد عرفتها من الصورة التى ظهرت لها فى جرائد الصباح.

رفعت ايفا بلتر المنديل عن عينيها وتفرست فى بول دريك، ورمته بابتسامة مشجعة فصاحت ديللاستريت:

- حتى دموعك ليست صادقة!.

تحولت ايفا بلتر ونظرت إليها وعيناها الزرقاوان تقدحان شررا وتدخل ماسون فقال :

- اسمعى يا ديللا .. أنا الذى أعالج الموقف.

والتفت إلى بول دريك وقال له : - هل أحضرت الدفترين والأقلام يا بول؟

أومأ المخبر بالإيجاب، وأخذ ماسون منه الدفترين والأقلام واعطاها لديللا ستريت قائلا :

- هل يمكنك نقل المنضدة وتدوين ماسوف يقال؟

فأجابت في صوت مختنق : - سأحاول.

- حسنا . أحرصي على تدوين ما سأقول.

وأشار باصبعه إلى ايفا بلتر.

نظرت ايفا إلى كل منهما على حدة ثم قالت : - ما الخبر ؟ .. ماذا تنويان أن تفعلا؟

فقال ماسون : - أريد أن أعرف الحقيقة.

وسأله بول دريك : - هل أنت بحاجة إلي بقائي هنا ؟

- بكل تأكيد .. فسوف تكون شاهدا ..

وقالت ايفا بلتر : - أنك تثير أعصابي. أنهم تصرفوا معي بنفس الطريقة ليلة الأمس .. اقتادوني إلى مكتب النائب العام وكان هناك أناس يجلسون ومعهم دفاتر وأقلام .. أنه لمما يثير أعصابي أن أرى الناس تدون ما أقول.

ابتسم ماسون وقال : - أجل. أظن أن الأمر كما تقولين .. ألم يسألك عن المسدس؟

اتسعت عينا ايفا بلتر الزرفاوان فى براءة جعلتها تبدو كفتاة صغيرة لاحول لها ولاقوة وقالت :

- ماذا تعنى؟

فقال ماسون في اصرار : - أنت تعرفين ما أعنى .. ألم يسألونك كيف وقع المسدس بين يديك؟ لقد أعطاك هاريسون بورك اياه كما تعلمين ولهذا السبب اتصلت به تليفونيا لكى تخبريه أن المسدس استخدم فى قتل زوجك.

انساب قلم ديللا ستريت فوق الورق فى سرعة فى حين قالت ايفا فى عزة:

- اقسم لك أننى لا أعرف عما تتكلم.

فقال ماسون : - بل تعرفين . انك اتصلت ببورك تليفونيا وقلت له أن حادثا أو شيئا من هذا القبيل وقع وأن المسدس أستخدم فى لهذا الحادث، ولما كان قد أخذ المسدس من صديق له يدعى ميتشيل فقد أسرع إليه ولم يلبث أن أختفى الرجلان معا.

فصاحت: - ولكنى لم أسمع عن شئ من هذا.

- لن يفيدك هذا الأدعاء يا ايفا لأننى رأيت هاريسون بورك،

ومعى تقرير موقع عليه منه.

توترت فى ذعر مفاجئ وسألته : - معك تقرير موقع عليه منه؟

- نعم.

- ظننتك تنوب عنى.

- وما الضرر فى أن أنوب عنك وأن أحصل على تقرير من بورك؟

- لاشئ فيما عدا أنه يكذب اذا كان قد قال لك أنه أعطانى المسدس. أننى لم أر ذلك المسدس من قبل .

- أن هذا يسهل الأمور.

- ماذا تعنى؟

فقال : ـ سوف ترين .. ولكنى أود أن أوضح لك قبلا نقطة أو نقطتين. حين أخذت كيس نقودك، كان هذا الكيس موجودا فى مكتب زوجك، هل تتذكرين؟

فسألته فى صوت خافت حذر : - ماذا تعنى؟

فقال ماسون : - عندما كنت هناك معك وأخذت كيس النقود.

- أوه، نعم. أننى أذكر ذلك. كنت قد وضعته فى المكتب قبل

ذلك فى بداية السهرة.

- حسنا. والآن، فيما بيننا نحن الأربعة، من تظنين كان فى الغرفة مع زرجك حين أطلقت عليه الرصاصة.

فأجابت فى بساطة : - أنت!

فقال ماسون فى غير حماس، هذا عظيم .. كان زوجك يستحم قبل أن تطلق عليه تلك الرصاصة اذن؟

ولأول مرة، بدا عليها الانزعاج وقالت : - لا أدرى شيئا من هذا .. لم أكن هناك، ولكنك، أنت، كنت هناك.

فقال ماسون فى اصرار : - بل تعرفين. كان فى الحمام، وقد خرج منه وارتدى الروب دى شامبر حتى دون أن يجفف جسده.

فسألته فى صوت آلى : - حقا؟

- أنت تعرفين أنه قد فعل ذلك. ثم أن التحقيق قد أثبت ما أقول. واذا كان الأمر كذلك فكيف تفسرين دخولى البيت لكى أراه اذا كان زوجك فى الحمام.

- اعتقد أن الخادم قد أدخلك، أليس كذلك؟

ابتسم ماسون وقال : - ولكن الخادم لم يقل ذلك.

- لا أدرى اذن. كل ما أعرفه هو أننى سمعت صوتك.

قال ماسون فى بطء : - كنت أنت فى الخارج مع بورك، ثم عدت. ومن عادتك أن لا تأخذى كيس النقود عندما تخرجين بثياب السهرة، أليس كذلك؟

فأجابت : ـ كلا . لم يكن معى عندئذ.

وعضت على شفتيها فجأة. وابتسم ماسون متهكما وقال : - اذا كان الأمر كذلك فكيف حدث أنه كان فى مكتب زوجك؟

- لا أدري.

- هل تذكرين الإيصالين اللذين أعطيتهما لك بالمبلغين اللذين دفعتهما لى بصفة مقدم أتعاب.

أومأت برأسها فسألها : - أين هما :

هزت كتفيها وأجابت : - ليسا معى .. أننى فقدتهما.

فقال ماسون : - هذا هو الدليل الذى لا يمكن دحضه.

- الدليل على ماذا ؟

- على أنكِ قتلت زوجك .. أنك لاتريدين أن تذكرى لى ما حدث، ولهذا ساذكر لك أنا ما حدث.

«كنت بالخارج مع بورك وعدت. وتركك بورك عند الباب. أما أنت فقد صعدت إلى الطابق الأول. وسمعك زوجك وأنت

تصعدين، وكان يستحم في ذلك الوقت، وكان يغلى من الغضب فخرج من الحمام وارتدى الروب دى شامبر وناداك. وذهبت إلى غرفته وهناك أراك الإيصالين اللذين وجدهما فى كيس النود وأنت بالخارج، وكان اسمى مذكورا فيهما، وكنت أنا قد ذهبت إليه واطلعته على رغبتى فى أن لاتنشر جريدة سبايس بيتس واقعة معينة، وقد جمع هو الحقائق بعد ذلك وعرف من هو الموكل الذى أنوب عنه.

فقالت : - ولكنى لم أسمع أبدا عن شئ كهذا.

تكلف ماسون الابتسام وقال :- اوه، دعك من هذا .. أنك عرفت تماما أن أمرك قد انكشف فى تك اللحظة فاطلقت عليه النار، ووقع على الأرض فى حين بادرت أنت بالفرار، ولكنك قمت بدورك ببراعة فتركت المسدس على الأرض وأنت تعلمين تماما أن التحقيق سيؤدى إلى صاحبه، هاريسون بورك، وأنه لن يتجاوزه إلى أبعد من هذا. أردت أقحام هاريسون بورك فى هذا الأمر لكى ترغميه على انقاذك، واردت اقحامى كذلك لنفس السبب .. أسرعت خارج البيت واتصلت تليفونيا ببورك وأن من الخير له أن يختفى وأن أمله الوحيد هو أن يرسل لى مبلغا من المال لكى

استمر فى اهتمامى بالقضية ثم اتصلت بى تليفونيا وحملتنى على الذهاب إلى البيت، وقلت لى أنك تعرفت على صوتى وأنه هو صوت الرجل الذى كان فى الغرفة مع زوجك، وذلك لأنك أردت أن أساعدك ولأنك أردت كذلك أن تبرهنى على أننى لا أملك مايثبت أننى كنت فى مكان آخر غير مكان الجريمة اذا ما تراءى لك أن تعترفى بأنك تعرفت على صوتى فى المسكن. ظننت أنك اذا استطعت اقحامى واقحام هاريسون بورك فى هذه القضية فسوف نعمل على انقاذك وانقاذ نفسينا فى نفس الوقت. خيل لك أنى سوف أتدبو الأمر بطريقة ما، وباستخدام أموال بورك، لكى أخرج نفسى من هذه الورطة.

خيل لك أنه يمكنك التظاهر بأنك لا تدركين إلى أى تسيطرين على اذا ما قلت أنك تعرفت على صوتى بأنه صوت الرجل الذى سمعته فى الغرفة مع زوجك.

وخيل لك كذلك أنه اذا ساءت الأمور وضيقوا عليك الخناق فانك تستطيعين عندئذ أن تحولى الأتهام إلى وأن تتركينى أكافح أنا وبورك للخلاص من هذا المأزق».

حدقت فيه وقد أبيض لونها وأمتلأت عيناها رعبا وقالت :-

ليس لك الحق فى أن تحدثنى هكذا.

فقال : - هلي تعتقدين هذا حقا؟.. أن لدى أدلة ..

- أى نوع من الأدلة؟

فضحك بغلظة وقال : - ما الذى حسبت أننى كنت أفعل وهم يستجوبونك بالأمس « .. أنى اتصلت بهاريسون بورك، وقد اتصلنا معا بمدبرة البيت. كذلك هذه الأخيرة تحاول أن تتستر عليك، ولكنها تعرف أنك عدت مع بورك وأن زوجك ناداك وأنت تصعدين، وتعرف أنه كان يبحث عنك منذ بداية السهرة، وأن كيس نقودك كان معه وأنه عثر فيه على الإيصالين اللذين يحملان توقيعى. وعندما طلبت منى أن أحرر الإيصالين دون أن أذكر أى أسم، خيل لك أن الأمر سينتهى عند ذلك، ولكنك نسيت أن أسمى مذكور بهما، وأن زوجك يعلم بالقضية التى أهتم بها وأنه ما أن يقع على الإيصالين حتى يستنتج من هى المرأة المشتركة فى القضية.

وتقلصت ملامحها وقالت : - أنت محامى ولا يمكنك أن تستخدم ماذكرت لك ضدى. يجب أن تكون أمينا لمصالحى.

فضحك ضحكة مريرة وقال : - أظن أنه يجب أن أنتظر فى

هدوء إلى أن تقحمينى فى هذه الجريمة لكى تفلتى بجلدك

- لم أقل هذا . أريد أن تكون أمينا لمصالحى فحسب.

- أنت آخر من يتكلم عن الأمانة.

حاولت طريقة أخرى للدفاع فقالت : - أن كل ماذكرت لى ما هو إلا سلسلة من الأكاذيب، ولايمكنك أن تثبت شيئا منها.

أخذ ماسون قبعته وقال : ـ ربما لا أستطيع اثبات ذلك. ولكنك قضيت الليل فى الادلاء بتصريحات للنائب العام، وأنى ذاهب بدورى لكى أدلى إليه بأقوالى.

وعندما أفرغ من ذلك ستكون لديهم صورة واضحة للأحداث التى وقعت حقا. وفيما بين مكالمتك التليفونية لهاريسون بورك بخصوص المسدس وتحريضه على الهرب وبين الدافع الذى دفعك لكى لا يكتشف زوجك علاقتك ببورك فإن البوليس سيجد بين يديه قضية فى غاية الوضوح.

- ولكنى لا أجنى شيئا من موته.

فأجاب فى برود :- هذه مسألة أخرى تدل على ذكائك وبراعتك، بل أنها من البراعة بحيث تبدو لأول وهلة على مايرام. ولكنها مع ذلك لاتكفى لكى تنطلى على أحد.أن تزييف

الوصية كان عملا رائعا.

- ماذا تعنى؟

- لا أعنى أكثر مما قلت. قال لك زوجك أنه حرمك من الميراث، أو لعلك عثرت على الوصية فى الخزانة. مهما يكن من أمر فقد اطلعت على نصوص الوصية وكنت تعرفين أين هى. وحاولت الحصول على هذه الوصية بطريقة ما، وكنت تعرفين أنك إذا اتلفتها فإن ذلك لن يفيدك فى شئ لأن كارل جريفين وأرثر أتوود، محاميه، رأيا الوصية، وان زوجك أخبرهما بأمرها رأن شكوكهما سوف ترقى إليك إذا اختفت.

ولكن خيل إليك أنه إذا أبرز جريفين الوصية وأثبت حقه فى الميراث، وأنك إذا دللت بعد ذلك على أن الوصية زائفة فإنك تضعين جريفين بذلك فى موقف لايغبطه أحد، وعلى هذا أخذت الوصية وحررت غيرها بحيث يظهر زيفها بسهولة ونسختها كلمة كلمة، ثم وضعت الوصية الزائفة حيث تستطيعين الحصول عليها متى تشائين.

وعندما حملتنى علي الذهاب معك إلى البيت، وبينما كنت أقوم بفحص الجثة تظاهرت بأنك تحاولين التغلب على انفعالك،

ولم تقتربى من الجثة، ولكن وبينما كنت منهمكا فى فحصهما أخذت الوصية الحقيقية وأتلفتها واستبدلتها بعد ذلك بالوصية الزائفة. وقد وقع جريفين ومحاميه فى الفخ طبعا وقررا أن الوصية هى الأصلية وأن جورج بلتر كتبها بخط يده لأنهما كانا يعرفان نصوصها.

ولكنها، انصافا للحق، زائفة بطريقة غير متقنة بحيث أنه لايمكنهما الألتجاء إلى أى خبير لكى يشهد بصحتها، وهما يدركان موقفهما الآن فقد سجلا الوصية وشهدا بصحتها ولايمكنهما الرجوع فى أقوالهما الآن. أرأيت أنك دبرت الأمر ببراعة فائقة.

فنهضت واقفة وهى تقول : - لابد لك من أن تثبت ما تقول.

ولكن صوتها كان يرتعش، وأشار ماسون بيده إلى دريك وقال:

- اذهب إلى الغرفة المجاورة يادريك. ستجد فيها مسز فيتش فأحضرها إلى هنا لكى تؤيد ماذكرت الآن.

ولم ينم وجه دريك عن شئ وهو ينهض ويمضى إلى الباب الفاصل بين الغرفتين ويفتحته قائلا:

- مسز فيتش!

وصدرت حركة في الغرفة المجاورة. ولم تلبث أن ظهرت مسز فيتش بقامتها المديدة النحيلة مرتدية السواد وهي تنظر أمامها. وقالت تخاطب ايفا بلتر:

- صباح الخير ياسيدتى.

وتدخل بيرى ماسون فجأة فقال : - مهلا يا مسز فيتش. هناك نقطة أريد أن أجلوها قبل أن تدلى بأقوالك أمام مسز بلتر، فهل لك أن تعودى إلى غرفتك لحظة أخرى.

تحولت مسز فيتش وعادت إلى الغرفة التى خرجت منها فى حين القى بول دريك إلى ماسون نظرة جامدة ثم أغلق الباب.

وتقدمت ايفا بلتر نحو الباب الخارجى خطوتين ثم هوت فجأة إلى الأمام وتلقاها ماسون بذراعيه.

وتقدم دريك فأخذها من ساقيها وحملها الرجلان إلى الفراش وأرقداها فوقه.

والقت ديللا ستريت القلم من يدها واطلقت من بين شفتيها صيحة خافتة ودفعت مقعدها إلى الخلف.

وتحول ماسون إليها فجأة وقال لها : - ابقى مكانك ودونى كل

ما ستقول. لا تدعى كلمة واحدة تفلت منك.

وسار إلى حوض المياه وبلل منشفة بالماء البارد وراح يضرب بها وجه ايفا بلتر. وفك الرجلان صدرها وأخذا يضربانه بالمنشفة. وشهقت ايفا بلتر واستردت وعيها ورفعت عينها إلى ماسون وقالت:

- أرجوك أن تساعدنى يا بيرى.

فهز رأسه وقال : - لا أستطيع مساعدتك طالما تحاولين خداعى.

فتأوهت قائلة، ـ سأذكر لك كل شئ

- حسنا. ماذا حدث؟

- كما قلت أنت تماما. ولكنى لم أكن أعلم أن مسز فيتش تعرف شيئا مما حدث. لم أكن أعلم أن أحدا سمع جورج وهو ينادينى أو سمع الطلقة النارية.

- ما المسافة التى كانت بينكما عندما أطلقت النار؟

فأجابت: - كنت فى أول الغرفة، وصراحة لم يكن فى نيتى أن أقتله. أطلقت عليه النار عفو الساعة. كنت قد أخذت المسدس لكى أدافع به عن نفسى إذا خطر له أن يهاجمنى، فقد

كنت أخشى أن يحاول قتلى. فأنه كان حاد الطباع، وكنت أعرف أنه إذا اكتشف صلتى بهاريسون بورك فسوف يقدم على شئ فظيع. وما أن ادركت أنه أكتشف أمرنا حتى أمسكت بالمسدس فى يدى، وعندما رأيته يندفع نحوى صرخت وأطلقت رصاصة. وأظن أن المسدس وقع منى فوق الأرض بعد ذلك ولكنى لم أكن واثقة. واذا أردت الصراحة فأنا لم أفكر فى اقحام هاريسون بورك فى هذه الجريمة فى ذلك الوقت، فقد كنت من الانفعال بحيث لم استطيع أن اركز تفكيرى، واسرعت بالفرار فى جوف الليل وهذا كل شئ.

« أننى لست غبية، وقد أدركت على الفور مدى سوء الموقف بالنسبة لى، خصوصا بعد قصتى مع هاريسون بورك بخصوص جريمة حانة بيتشورود.

وأخذت أجرى تحت سيل المطر دون أن أدرى ما أفعل وأذكر أننى التقطت معطفا وأنا أغادر الردهة ركضا. ولك أن تدرك مدى انفعالى إذا قلت لك أن المعطف الذى التقطه لم يكن معطفى، وانما كان معطفا قديما لكارل جريفين كان يرتديه أحيانا. وقد ألقيته فوق كتفى ورحت أجرى. وبعد برهة تمالكت نفسى

ورأيت أن أوفق شئ هو أن أتصل بك تليفونيا، ولم أكن أعرف عندئذ إذا كان قد مات أو لا، ولكنى كنت أعرف أنه لو قدر لى أن أواجهه فلابد من أن تكون أنت معى.

ولم يجر خلفى أو يلاحقنى ولهذا فقد خطر لى أننى قتلته، ولم تكن جريمة قتل بالعمد والاصرار وانما كانت عفو الساعة، فقد عثر على كيس نقودى وفتشه، وهذه عادة من عاداته، فقد كان يبحث عن أية رسائل، ولم أكن من الغباء بحيث أترك رسالة ما ولكن الإيصالين كانا بكيس النقود، وقد عثر عليهما.

وكان يستحم عندما عدت إلى البيت، وأظن أنه سمعنى لأنه خرج من الحمام والقى الروب دى شامبر حول كتفيه وراح ينادينى بصوت مرتفع فصعدت إليه ورأيت الإيصالين معه، واتهمنى بأننى المرأة التى كانت مع هاريسون بورك، ثم اتهمنى بكل الأشياء المشينة وقال لى أنه سيطردنى من البيت من غير أن يعطينى سنتا واحدا ففقدت عقلى وصوبت المسدس إليه وأطلقت النار، وعندما بلغت الصيدلية واتصلت بك ادركت أننى بحاجة إلى أحد لكى يساندنى. ولم أملك مالا، وقد سبق أن قلت ذلك فقد كان زوجى يحتفظ بكل المال ولايعطينى إلا القليل منه من

وقت لآخر. وكنت أعلم أن هاريسون بورك لايريد اقحام اسمه فى القضية وأنه سيتركنى وشأنى وكان لابد لى من المال. كان لابد من أحد لكى يساندنى. وعندما اتصلت بهاريسون بورك تليفونيا واقحمته فى القضية عامدة، قلت له أن شيئا قد حدث وأن مسدسه قام بدور فيما حدث، وأننى أجهل من القاتل ولكنى رأيت مسدسه فوق الأرض.

هذا الفخ ما كان ليفلح ولكنه افلح مع بروك، فقد تملكه الخوف.

قلت له أن هناك شيئا واحدا يتعين عليه أن يقوم به، هو أن يبادر بالأختفاء، وأن يبذل جهده كى لايعرف أحد مصدر ذلك المسدس، وأن يحرص فى نفس الوقت على أن يرسل إليك بالكثير من المال لكى تستمر فى الأهتمام بالقضية ولكى تفعل كل ما تستطيع ثم اتصلت بك تليفونيا وطلبت منك المجئ.

وبينما كنت أنت فى طريقك إلى قلت لنفسى أن الموقف يكون أفضل اذا استطعت أن أرغمك بطريقة ما على انقاذى لكى تنقذ نفسك فى نفس الوقت وأن يكون لدى ما أستطيع أن أقوله للبوليس اذا ارتقت شكوكهم إلى.

واستطردت تقول : - وكنت على حق فى ذلك، فقد كنت أعلم أنهم لايستطيعون أدانتك لأنك شديد الحذق والذكاء، وخيل لى أنهم إذا ضيقوا الخناق وأطلقتهم خلفك فإنهم سوف يهتمون بك عندئذ ويطلقون سراحى. وحتى إذا ألقوا القبض على بعد أن تثبت لهم براءتك، فقد كنت أعلم أن من السهل على عندئذ أن أظفر بالبراءة.

نظر ماسون إلى بول دريك وهز رأسه قائلا : - ألا ترى معى أنها رفيقة ظريفة!

وطرق الباب فى هذه اللحظة.

نظر ماسون إلى الموجودين معه ثم مضى إلى الباب وفتحه. وكان سيدنى دروم واقفا بالخارج وخلفه رجل آخر من رجال البوليس، وقال سيدنى:

- صباح الخير يا بيرى. أننا وجدنا مشقة كبيرة فى العثور عليك، فقد تعقبنا ديللا ستريت حتى هذا الفندق، ولكن اقتضى منا الأمر وقتا أطول قبل أن نهتدى إلى الأسم الذى تقيم به. يؤسفنى أن أزعجك، ولكن لابد لك من المجئ معنا . أن النائب العام يريد أن يلقى عليك بضعة أسئلة.

هز ماسون رأسه وقال :- تفضل بالدخول.

أطلقت ايفا بلتر صيحة صغيرة وقالت : - بيرى .. يجب أن تدافع عنى .. أننى ذكرت لك الحقيقة يجب أن تساعدنى.

نظر بيرى ماسون إليها لحظة ثم تحول فجأة إلى دروم وقال :- هذه فرصتك يا دروم .. يمكنك أن تلقى القبض عليها أنت بنفسك .. هذه هى ايفا بلتر، وقد أعترفت الآن توا بأنها قتلت زوجها.

صرخت ايفا بلتر ووقفت على قدميها وهى تترنح وراح دروم ينقل عينيه بين الأثنين. وقال بول دريك:

- هذا صحيح.

أشار ماسون إلى ديللا ستريت وقال : - ان اعترافها مدون هنا على الورق .. ولدى شهود، وقد سجلت أقوالها كلمة كلمة.

اطلق سيدنى دروم صفيرا خافتا وقال : - انك محظوظ وايم الله يا بيري. أن النائب العام كان ينوى القاء القبض عليك أنت بهذه التهمة .

ودوى صوت ماسون وهو يقول فى وحشية : - ليست المسألة مسألة حظ. أننى كنت مستعدا لمساعدتها طالما بقيت صريحة معى، عندما قرأت فى الجرائد أنها اقحمتنى فى هذه الجريمة عمدا

قررت أن أقوم بضربتى.

وسأله بول دريك : - وهل تعرف حقا أين هاريسون بورك

فأجابه ماسون : - كلا . بل أننى لم أغادر هذه الغرفة منذ مساء الأمس. بقيت فيها أفكر. ولكننى اتصلت بمسز فيتش وقلت لها أن ايفا بلتر ستكون هنا صباح اليوم وأنها تريد منها أن تأتى لتؤيد الأقوال التى ستدلى بها للجرائد، وارسلت إليها سيارة أجرة جا ءت بها إلى هنا.

فسأله دريك : ـ ما كانت أذن لتساندك فى أقوالك؟

- لا أدرى، ولا أعتقد ذلك فأنا لم أتحدث معها على الأطلاق، وما كانت لترضى أن تتحدث معى. وأنى أعتقد أنها تعرف شيئا اتريد الأفضا ء به، وقد سرنى أنها تعرف شيئا. أردتك أن تفتح الباب فحسب وأن تراها ايفا بلتر لكى استطيع أن اضغط عليها كما شا ء.

امتقع وجه ايفا بلتر وحدقت فى وجه بيرى ماسون قائلة : - عليك اللعنة : ما أنت إلا مراء غشاش تطعن عملاءك من الخلف.

وكان سيدنى دروم هو الذى وضع النهاية الساخرة لذلك الموقف

اذ قال :

- علي اللعنة !... أن ايفا بلتر هى التى ارشدتنا إلى مكانك يا بيرى، فقد قالت لنا أنها ستراك صباح اليوم وأن علينا أن ننتظر إلى أن يأتى شخص آخر ونقول أننا تتبعناه حتى الفندق. كانت تريد أن تجعلك تعتقد أننا اقتفينا أثر ديللا ستريت أو أى شخص آخر غيرها.

لم ينطق ماسون بكلمة ولكن وجهه بدا متعبا فجأة.

الفصل السادس عشر

كان بيرى ماسون جالسا، بادى الأعياء، فى مكتبه وديللا ستريت أمامه تحاول أن تتجنب نظراته. وقال:

- ظننتك لاتميلين إليها.

وظلت تتحاشى النظر إليه وهى تقول : - مازلت لا أميل إليها، ولكن يؤسفنى أنك أنت الذى أبلغت عنها فقد كانت تعتمد عليك لكى تنقذها من متاعبها ولكنك اسلمتها للبوليس.

فاحتج قائلا: - لم أفعل شيئا من هذا. كل ما هنالك أننى أبيت أن أكون كبش الفداء.

ولكنها هزت رأسها وقالت فى بطء : - أننى أعرفك منذ خمس سنوات، وطوال هذه المدة كان عملاؤك دائما فى المقام الأول. لا تختار القضايا ولا العملاء . ولكنك كنت تأخذهم على علاتهم. وبعض هؤلاء العملاء قد شنق، وبعضهم برئت ساحته، ولكنك طوال مدة دفاعك عنهم لهم تتخل عن أى منهم.

فسألها قائلا : - أهذه موعظة ؟

فأجابت فى اقتضاب : - نعم.

- استمرى اذن.

ولكنها هزت رأسها وأجابت : - أننى فرغت.

نهض واقفا ومضى إليها وألقى يده على كتفها وقال :- ديللا.. اريد أن أقول لك شيئا واحدا ..

- وما هو ؟

فأجاب فى ذلك : - أرجوك أت تثقى بى.

رفعت رأسها والتقت نظراتهما وقالت : - هل تعنى أن ..

أومأ برأسه وقال مقاطعًا : - لم تثبت ادانتها بعد ، ولن يتم هذا إلا إذا أصدر المحلفون قرارا بإدانتها.

فقالت ديللا ستريت : - ولكنها لن ترضى بأن تتعامل معك بعد ذلك .. سوف تختار محاميا آخر . ومهما يكن من أمر فهى اعترفت ولن تستطيع شيئا أزاء هذا الأعتراف، وقد كررت اعترافها للبوليس ووقعت عليه.

- لست فى حاجة إلى تكذيبها. أن المحلفين لايصدرون قرارا بالأدانة طالما كان هناك ظل من الشك.

قطبت أساريرها وقالت: - لماذا لم توعز إلى بول دريك أن يطلب من البوليس استجوابها ؟ .. ولماذا اضطررت أن تقول لهم

ما حدث ؟.

- لأنها كانت ستكذب على طول الخط لو أن البوليس تولى استجوابها ، أن هذه المرأة ليست غبية. جاءت تنشد مساعدتى، ولكن خيل لها أن فى مقدورها أن تلقى بى إلى الذئاب فى الوقت الذى يضيق عليها الخناق .

- فما كان منك أنت إلا أن ألقيت بها إلى الذئاب.

فقال ماسون وهو يرفع يده عن كتفها : - هو ذلك، اذا كنت تصرين على تصوير الموقف على هذا الوضع.

نهضت واقفة ومضت إلى غرفتها وهى تقول :- أن كارل جريفين هنا ومعه محاميه، ارثر اتوود .

فقال ماسون فى صوت مستسلم خافت : - دعيهما يدخلان.

وفتحت الباب الفاصل بين الغرفتين وابقته مفتوحا واشارت إلى الرجلين.

كان يبدو على وجه كارل جريفين أثر أنغماسه فى الملذات، ولكن بدا عليه إلى جانب ذلك اتزان الرجل المهذب ودماثة اخلاقه وانحنى يعتذر لديللا ستريت لاضطراره إلى المرور أمامها لإنتقاله إلى مكتب ماسون. وابتسم هذا الأخير ابتسامة رقيقة وهو

يخاطب المحامى قائلا:

- صباح الخير .

وكان ارثر اتوود رجلا يشرف على الخمسين وله وجه يفتقر إلى أشعة الشمس، وعينان براقتان مراوغتان، اصابه الصلع من الجبين حتى أعلى رأسه حيث بقيت خصلة من الشعر تغطى أذنيه وقفاه بصورة مشوشة ، وكانت شفتاه ملتويتين فى ابتسامة متكلفة دائمة لامعنى لها. وقد اكسبت هذه الإبتسامة وجهه غضونا تبدأ من أنفه حتى جانبى شفتيه وعند عينيه. كان رجلا من العسير الحكم عليه فيما عدا نقطة واحدة وهى أنه كان خصمًا خطراً .

اشار بيرى ماسون إلى مقعدين فى حين أغلقت ديللا ستريت الباب ، وبدا كارل جريفين الحديث فقال:

- أرجو أن تلتمس لى المعذرة يا مستر ماسون، اذا كنت قد أسأت فهم نواياك فى هذه القضية، فقد علمت أن تحرياتك وتحقيقاتك اللامعة هى التى تسببت فى اعتراف ايفا بلتر.

وتدخل ارثر اتوود فقال فى لهجة رقيقة : - دعنى اناقش هذه المسألة يا كارل.

ابتسم جريفين فى رقة وانحنى لمحاميه. وادنى هذا الأخير مقعده من المكتب وجلس. ونظر إلى بيرى ماسون وقال:

- حسنا يا أستاذ .. اعتقد أن كلا منا يفهم الآخر.

فقال ماسون : - لست واثقا من ذلك.

التوت شفتا اتوود فى ابتسامته الدائمة ولكن ارتسمت فى عينيه البراقتين امارات الحدة والقسوة وهو يقول:

- أنت محامى ايفا بلتر فى اعتراضها على صحة الوصية، وكذلك فى طلبها الذى قدمته لتتولى ادارة أعمال التركة. وأنك لتسهل الأمور كثيرا اذا عدلت عن الأعتراض على الوصية وعن طلب تعيينها لإدارة التركة، هذا مع الأحتفاظ بحقوقك طبعا.

فسأله ماسون : - اسهل الأمور لمن؟

أشار اتوود بيده إلى عميله وقال : - لمستر جريفين طبعا.

فأجاب ماسون فى اقتضاب : - ولكنى لا أنوب عن جريفين.

ابتسمت عينا أتوود مع شفتيه هذه المرة وقال : - هذا صحيح فى الواقع، فى الوقت الحاضر، ومع ذلك فأننى استطيع أن أعترف لك صراحة بأن عميلى قد تأثر بمقدرتك النادرة التى أظهرتها فى هذه القضية، وروح الحق الذى تميزت به أثناءها، وهى طبعا

مجموعة من الظروف المؤلمة والمحيرة، وقد أصابت عميلى بصدمة، ومع ذلك فليست لنا حيلة فيما وقع، ولكى يتمكن عميلى من ادارة التركة فإنه سيكون فى حاجة مستمرة إلى نصائح وارشادات محام قدير، اذا فهمت ما أعنيه.

فسأله ماسون : ماذا تعنى بالذات تنهد أتوود وقال :

- حسنا. اذا كان ولابد أن أتكلم بصراحة أو بعبارة أصح اذا كان ولابد أن أتكلم بدون مواربة مادمنا قد اجتمعنا هنا نحن الثلاثة فإن من الممكن جدا أن يجد عميلى أن إدارة جريدة سبايس بيتس سوف تحتاج إلى أهتمام خاص. وسأكون أنا بطبيعة الحال مشغولا فى ادارة أعمال التركة وقد أقترح على أنه ربما يحتاج إلى استشارة محام قدير، خصوصا فيما يتعلق بما ينشر فى الصحيفة، بل فى الواقع فيما يتعلق بادراة الصحيفة نفسها إلى أن تنتهى المحكمة من نظر صحة اثبات التركة.

أمسك أتوود عن الكلام ونظر إلى ماسون نظرة ذات معنى بعينيه البراقتين ثم استطرد يقول حين رأى ماسون لايتكلم:

- وستمر مدة طويلة طبعا قبل أن تنتهى هذه الأجراءات، وسوف نعوضك تعويضا سخيا طبعا.

وكان ماسون فظا فى رده فقد قال : - حسنا .. لماذا المداهنة؟ .. أنك تريد منى أن أسحب طلب الأعتراض على الوصية، وأن أسمح بذلك لجريفين بأن يتولى إدارة أعمال التركة، وتقول أنه سيعوضنى فى نظير ذلك، أليس كذلك؟

زم أتوود شفتيه وقال : - الحق يا أستاذ أننى أنا نفسى ماكنت لاعبر عما أريد بمثل هذه الصراحة إلا بعد تردد كبير، ولكن إذا امعنت التفكير فى الأقتراح الذى عرضته عليك فأنى أعتقد أنك سوف تدرك أنه لا يتنافى مع حدود المهنة الأدبية ويشمل كل شئ لتغطية القضية.

فقال بيرى ماسون : - دعك من هذا الكلام المنمق. أننى أريد أن يفهم كل منا الآخر جيدا. وسأتكلم أنا بوضوح مادمت لاتريد أنت ذلك. أن كلا منا يقف فى جانب مضاد من السور، فأنت تمثل جريفين وتحاول الأشراف على التركة وابقائها تحت ادارتك فى حين أننى أمثل ايفا بلتر وسوف اعترض على الوصية فى المحكمة لأنها زائفة. وأنت تعلم ذلك.

ظلت شفتا أتوود تبتسمان، ولكن عينيه كانتا جامدتين قاسيتين وهو يقول :

- لايمكنك أن تفيد شيئا من هذا الموقف فالأمر سيان سواء كانت الوصية زائفة أو غير زائفة فإن ايفا بلتر اتلفت الوصية الأصلية، وهى قد سلمت بذلك فى اعترافها، ويمكننا أن نثبت مضمون الوصية المفقودة ونطالب بمقتضاه.

فقال ماسون : - حسنا. هذا مجرد ادعاء تعتقد أنك تستطيع اثباته بينما أقول أنا العكس.

وقال أتوود : - وفوق ذلك فهى لاتستطيع أن تصيب شيئا من الميراث لأنها قتلته، والقانون يحرم القاتل من أن يرث شيئا من أموال الشخص الذى قتله، حتى إذا كانت هناك وصية فى صالحه.

لم ينطق ماسون بكلمة. وألقى أتودد نظرة سريعة إلى عميله ثم سأل ماسون قائلا:

- هل تجادل فى ذلك.

فأجاب ماسون : - طبعا . ولكنى لن أتناقش معك فى هذه النقطة هنا. سأدع المناقشة فيها أمام المحكمة. لاتظن أننى غر أبله .. أننى أعرف ماذا تريد . فأنت تريد أن تضمن إدانة ايفا بلتر بارتكابها جريمة قتل بطريق العمد والأصرار، وتظن أننى

استطيع معاونتك باثبات نية القتل وسبق الإصرار، وذلك بأن أقدم لك دافعا لإرتكابها جريمة القتل، واذا أنت أستطعت ادانتها باقترافها جريمة القتل بطريق العمد وسبق الإصرار فأنها لا تستطيع أن ترث شيئا. هذا هو القانون، فإن القاتل لايمكن أن يرث ولكن إذا هى ادينت بتهمة القتل بدون سبق الاصرار فإنه يمكنها أن ترث .. وأنت تسعى وراء التركة وتحاول أن ترشونى.

- إذا أصررت على هذا الموقف يا أستاذ فسوف تجد نفسك ذات يوم فى قفص الإتهام.

فقال ماسون : - حسنا . ما معنى هذه الكلمات ؟ .. أهو تهديد ؟

أجابه أتوود : - لايمكن أن تستبعدنا من ادارة التركة وعندما أقول إدارتها فسوف نقوم بعدة قرارات هامة، وبعض هذه القرارات قد تضر بنشاطك.

وقف بيرى ماسون على قدميه وقال : - لا أحب هذه الطريقة الملتوية .. أننى صريح وأقول مالدى بغير مداراة.

فقال أتوود فى لهجته المعسولة : - وما الذى لديك على وجه التحديد ؟

فأجابه ماسون فى صوت مدو كالرعد : - أقول لا. (سعل كارل جريفين وقال يعتذر : - ربما استطعت أن أقول شيئا يسهل الأمور أيها السادة.

فقال أتوود : - كلا .. فأنا الذى أتولى الحديث.

ابتسم جريفين لماسون وقال : - أرجو أن لا تنقم علينا يا أستاذ .. أنها مسألة عمل.

وقال أتوود وهو يحدق فى عميله مليا : - لا عليك.

فقال جريفين : - أوه .. حسنا ..

وتقدم ماسون نحو الباب وقال حسنا أيها السادة .. أظن أن الحديث قد انتهى.

وقام أتوود بمحاولة أخرى فقال : - ليتك تدرك أن من الأوفق لك أن تلغى هذه الطلبات يا أستاذ لتوفر علينا الوقت. انصافا للحق فإنه لابد لك أن تسلم بأن قضيتنا سليمة ولكننا لانحب أن نضيع الوقت ولا المال فى نفقات لاداعى لها ريثما تأتى أمام المحكمة.

نظر ماسون إليه فى برود وقال : - اسمع، ربما تعتقد أن أمامك قضية سليمة ولكننى على رأس المعركة وسأبقى فى

المعركة.

أحتد أتورود وقال : - ولكن موقفك مزعزع ولن تستطيع الصمود فى المعركة أربع وعشرين ساعة.

- هل تظن ذلك ؟

فقال أتورود : ـ لعلك نسيت يا أستاذ أن فى مقدورنا أن نعتبرك شريكا فى هذه الجريمة، فإن البوليس سيسترشد طبعا برغباتنا فى هذه المسألة، مادام عميلى هو الوريث الشرعى الآن.

تقدم ماسون نحوه خطوة وقال : - اذا احتجت إلى أن تنبهنى إلى حقيقة موقفى يا أتورود فسوف أطلب منك ذلك.

فقال أتورود: - حسنا . مادمت تريد أن تتقبل الأمر بمثل هذا السوء فسوف نجاريك فى هذه اللعبة.

- حسنا. لك أن تظن ماتشاء.

أشار أتودد إلى عميله وسار الرجلان إلى الباب، واجتازه أتودد فى غير تردد ، ولكن كارل جريفين توقف ويده على المقبض وبدا عليه أنه يود أن يقول شيئا ، غير أن تصرف ماسون لم يشجعه فهز كتفيه وتبع محاميه خارج المكتب.

وبعد انصرافهما اقبلت ديللا ستريت وقالت : - هل استطعت

أن تعقد معهما اتفاقا ؟

واذ هز رزسه سألته وهى تتحاشى النظر إليه: - إلا يمكنهما أن ينالا منا ؟

وبدأ كأنه شاخ عشر سنوات وقال : - اسمعى ياذيللا. أننى أحاول أكتساب الوقت. ولو أنهم افسحوا لى قليلا من الوقت واعطونى مجالا أكبر لأستطعت أن أدبر الأمر لصالحى، ولكن كان لابد لتلك المرأة من أن تقحمنى فى هذه الجريمة لكى تفلت هى بجلدها، ولذلك لم أجد أمامى غير شئ واحد هو أن ألقى بها بين ايدى البوليس بحيث استطيع الأحتفاظ بحريتى لكى يتسنى لى أن أبذل ما أستطيع.

فقالت : - لا حاجة بك إلى آن تبرئ نفسك ياريس: وأننى آسفة اذا كنت قد انتقدتك فقد كان الأمر مفاجئا بالنسبة لى ولم اتعوده منك قبل ذلك بحيث أخذت على غرة. هذا كل شئ فأرجوك أن تنسى ماقلت لك.

ولكن عيناها كانتا لاتزالان تتحاشيان النظر إليه فقال :- طبعا، أننى ذاهب إلى مكتب بول دريك، ويمكنك أن تتصلى بى هناك، إذا حدث شئ هام، ولكن لاتقولى لأحد عن مكانى.

الفصل السابع عشر

جلس بول دريك أمام مكتب قديم فى غرفة ضيقة، وابتسم لبيرى ماسون الذى يجلس أمامه وقال :

- عمل جميل ياماسون . هل كنت تعرف كل هذا منذ البداية؟ .. أو أن الأمر لايعدو أن يكون «بلفا» حين رأيت أن الموقف سينقلب ضدك.

كانت عينا ماسون مفعمتين بالحزن وهو يقول : كانت لدى فكرة عما حدث، ولكن الفكرة والقرينة شيئان مختلفان، وعلى الآن أن أنقذها.

فقال دريك : - لاتشغل نفسك بأمرها بعد، فأول كل شئ، أنها لاتستحق كل هذا الأهتمام منك، ثم أنك لن تستطيع أن تفعل شيئا . أن فرصتها الوحيدة هى أن تقول أنها كانت فى حالة دفاع عن النفس، ولن يفلح هذا لأنها اعترفت بأنه كان واقفا فى آخر الغرفة حين أطلقت عليه النار.

فقال ماسون : - كلا أنها عميلة، وأنا أساند عملائى دائما ولا أتخلى عنهم أبدا ولكنها أرغمتنى.

وكان لابد أن أفعل مافعلت، والا لاصبحنا فى نفس الورطة معا.

- لو كنت مكانك لما أهتممت بها مع ذلك. أن هى إلا أمرأة مدللة ذات وجهين ساعدتها الظروف فتزوجت رجلا غنيا وطفقت تغرر بالجميع بعد ذلك. ويمكنك أن تقول ماتشاء بخصوص واجبك نحو عملائك ولكن عندما يحاول أحد هولاء أن يلفق لك جريمة قتل فإن الأمر يختلف.

نظر ماسون إلى المخبر بعينين متعبتين وقال : - كل هذا جميل، ولكنى سانقذها مع ذلك.

- وكيف تفعل؟

- افهم جيدا ما أقول .. أنها ليست مذنبة طالما لم يصدر حكم بادانتها.

- ولكنها اعترفت.

- هذا لايغير من الأمر شيئا .. أن الأعتراف قرينة يمكن أن تستخدم ضدها وهذا كل شئ.

فقال دريك : - وماذا عسى أن يفعل المحلفون؟ قد يمكنك أن تنقذها بادعاء الجنون أو بالاستناد إلى أنها كانت فى حالة دفاع

عن النفس ولكنها تمقتك الآن وسوف تكلف محاميا آخر بالدفاع عنها.

- هذا هو ما أخشاه. قد تكون هناك وسائل أخرى كثيرة لإنقاذها، وأنا لا أتكلم عن هذه الوسائل الآن ولكنى أتكلم عن النتائج. أريد أن تجمع لى كل ماتستطيع من معلومات عن آل فيتش من الألف حتى اليا ء.

فسأله دريك : - هل تعنى مدبرة البيت؟

- هى وابنتها .. الأسرة بأكملها.

- أما زلت تعتقد أن مدبرة البيت تعرف شيئا لم تفض به؟.

- هو ذلك ؟

- حسنا . سأطلق رجالى لجمع المعلومات عنها. هل أفادتك قصة جورجيا ؟

- كثيراً .

- وما هى المعلومات التى تريدها عن مدبرة البيت؟

- كل ما تستطيع معرفته عنها وعن ابنتها أيضا لاتغفل أية نقطة.

قال دريك : - هل هناك ماتخفيه يابيرى؟

- أن لدى فكرة. ماكنت لأوقع بها لو لم أكن أعرف كيف السبيل إلى انقاذها.

فسأله دريك فى فضول : - حتى بعد أن حاولت ألقاء جريمتها على كتفيك.

فأجاب ماسون فى اصرار : - حتى بعد ذلك.

- أنى أعرف عنك حقا أنك لا تتخلى عن عملاك.

فقال المحامى فى اعياء : - وددت أن اقنع بعض الناس بذلك.

نظر دريك رليه فى حدة فى حين استطرد ماسون يقول: - هذه عقيدتى فى الحياة يابول. أنا محام أتولى الدفاع عن الناس الذين يقعون فى المتاعب وأحاول أن أنقذهم من متاعبهم هذه: وأنا لا أمثل جانب الشعب فى هذه القضية وإنما أمثل جانب المدعى عليه. والنائب العام هو الذى يمثل الشعب، ويبذل كل جهده لكى يدين المتهم فى حين ابذل أنا جهدى لتبرئته. وعلى هيئة المحلفين بعد ذلك أن تصدر قرارها، وهكذا يتم اقرار العدل. ولو أن المدعى العام كان عادلا لاستطعت أن أكون عادلا أنا الآخر، ولكن المدعى العام يبذل كل ما فى مقدوره فى سبيل الحصول على الادانة. ومثلنا كمثل فريقين يلعبان الكرة: فريق

يحاول أن يصل بكل جهده إلى ناحية بينما يحاول الفريق الآخر بكل جهده أن يصل إلى الناحية الأخرى. وأنا أضع نصب عينى دائما أن أبذل خير ما أستطيع للعميل، وعملائى عندى دائما بلا جريرة، أن معظمهم من الأشرار، ومن المحتمل أن كثيرا منهم مذنبون ولكن ليس لى أن أحكم عليهم، فهذا من عمل المحلفين.

فسأله المخبر : - هل تنوى أن تثبت أن هذه المرأة مجنونة.

هز ماسون كتفيه وقال: - بل سأحاول أن أحول دون أن يدينها المحلفون.

فقال دريك : - ولكنك لن تستطيع شيئا أزاء ذلك الأعتراف .. فهو أعتراف صارخ بارتكابها الجريمة.

- سيان عندي اعترفت أو لم تعترف، فإنه لايمكن إثبات الجريمة عليها إلا إذا أدانها المحلفون.

هز دريك كتفيه هزة ذات معنى وقال : - حسنا. لاجدوى من النقاش فى هذه النقطة. سأطلق رجالى خلف آل فيتش وأجمع لك كل ما أستطيع من معلومات.

- أظن أننى لست بحاجة لكى أقول لك أن الدقائق ثمينة. أن كل ما أسعى إليه فى هذه القضية هو أن أجد من الوقت مايكفى

لكى أجمع ما أريد من أدلة، وعليك أن تعمل بأسرع ما يمكن فإنها مسألة وقت قبل أى شئ آخر.

عاد بيرى ماسون بعد ذلك إلى مكتبه وقد ازداد بروز الغضون حول عينيه لفرط التعب ولكن عينيه كانتا ثاقبتين حادتين.

وفتح باب مكتبه، وكانت ديللا جالسة أمام الآلة الكاتبة فرفعت رأسها إليه ثم عادت تنظر إلى عملها على الفور. وصفق ماسون الباب خلفه ثم سار إليها وقال متوسلا:

- بحق السماد يا ديللا! .. ألا تثقين بى؟.

نظرت إليه نظرة سريعة وقالت : - ولكننى أثق بك طبعا.

- كلا . ليس الأمر كما تقولين.

- أننى مندهشة ومرتبكة، وهذا هو كل شئ.

وقف يحدق فيها وفى عينيه امارات الحزن واليأس ثم قال أخيرا : - حسنا، اتصلى بمكتب السجل المدنى بالتليفون ولا تنهى الإتصال إلا بعد الحصول على ماتريدين من معلومات. اتصلى برئيس القسم إذا أستطعت ولاتلتفتى إلى النفقات، فأننى أريد أن أعرف شيئا بالذات، ولابد لى من معرفته .. أريد أن أعرف إذا كانت نورما فيتش قد تزوجت .. وأنا شخصيا أظن

أنها تزوجت وأريد أن أعرف إذا كانت قد حصلت على الطلاق.

تفرست ديللا ستريت فيه وقالت :- وما علاقة ذلك بجريمة القتل؟

فقال :- من المحتمل أن فيتش هو أسمها الحقيقى فهو أسم أمها ولابد أن يكون هو الأسم الموجود على وثيقة الزواج أمام أسم العروس عندما تزوجت. لعلها لم تتزوج .. ولعلها لم تتزوج فى هذه الناحية بالذات، ولكن هناك شئ غريب فى هذا الموضوع كله. وهناك شئ فى ماضيها تحاول أن تخفيه، وأريد أن أعرف ماهو.

- لا أظنك تعتقد على كل حال أن نورما فيتش مشتركة فى هذه الجريمة؟

كانت عينا ماسون باردتين ووجهه صارما وهو يقول :- كل ماأريد أن أفعل هو أن أثير الشك لدى المحلفين فلا تنسى ذلك. أمسكى التليفون وافعلى ما أريد.

ومضى إلى مكتبه وأغلق الباب خلفه وأخذ يسير طولا وعرضا غارزا أبهامه فى طرفى صدبريته وهو مطرق برأسه إلى أسفل. وقد أستغرقته الأفكار.

وكان لايزال يقطع أرض غرفته جيئة وذهابا حين فتحت ديللا

ستريت عليه الباب بعد نصف ساعة وقالت له:

- أنك كنت على حق.

- كيف هذا.

- أنها متزوجة، وقد حصلت على الخبر من مكتب السجل المدنى. أنها تزوجت منذ ستة شهور من رجل يدعى هارى لورينج ولم يقع بينهما طلاق.

بلغ ماسون الباب فى ثلاث خطوات واجتاز مكتب ديللا ستريت مسرعا واندفع إلى السلم وهو يركض تقريبا.

وهبط حتى الطابق الذى يقع فيه مكتب بول دريك وراح يطرق الباب فى فروغ صبر.

وفتح بول دريك وقال :- أهذا أنت؟ .. ألا تبقى فى مكتبك لأستقبال عملائك.

وبادره ماسون قائلا :- أسمع. أننى محظوظ حقا .. أن نورما فيتش متزوجة.

فسأله دريك :- وما وجه الغرابة فى ذلك؟

- ولكنها مخطوبة لكارل جريفين!

- حسنا . ألا يمكن أن تكون قد طلقت؟

- كلا . لم يقع الطلاق. لم يكن هناك وقت لكى تحصل على الطلاق .. فإن الزواج تم منذ ستة شهور فقط.

فقال دريك :- حسنا .. وماذا تريد ؟

- أريد أن تعثر لى على زوجها. أن أسمه هارى لورينج. وأريد أن أعرف متى انفصلا ولماذا؟ .. وأريد أن أعرف على وجه الخصوص إذا كانت قد عرفت كارل جريفين قبل أن تأتى لزيارة أمها . وبمعنى آخر أريد أن أعرف إذا كانت قد سبق لها أن زارتها قبل ذلك فى بيت بلتر .

أطلق المخبر صفيرا من بين شفتيه وقال :- حسنا .. ما أظنك تبنى مأساة عاطفية وتدافع عن إيفا بلتر مستندا إلى ذلك؟

- هل لك أن تهتم بما أريد الآن فورا ؟

- إذا كان هذا الرجل موجودا فى مكان ما من المدينة فسوف أعرف ذلك خلال نصف ساعة.

- كلما أسرعت كلما كان ذلك أفضل.

وعاد إلى مكتبه وتجاوز ديللا ستريت دون أن يخاطبها بكلمة. وأوقفته وهو على عتبة مكتبه قائلة :

- هاريسون روك تحدث فى التليفون.

رفع ماسون حاجبه وقال :- وأين هو؟

- لم يشأ أن يذكر لى ذلك . قال أنه سيتصل ثانية فيما بعد، بل أنه لم يشأ أن يترك لى رقم التليفون.

- أظنة قرأ آخر الأنباء فى الطبعة الخاصة من الجرائد.

- أنه لم يقل لى شيئًا . لم يقل أكثر من أنه سيتصل ثانية.

ودخل مكتبه وسمع ديللا ستريت تقول «لحظة واحدةيا مستر بورك».

ثم رفع السماعة وسمع صوت بورك فقال له:

- صباح الخير يا بورك.

كان صوت بورك لايزال رنانا مؤثرا، ولكن كانت تشوبه رنة من الرعب ، وكان يبدو من لحظة لأخرى كما لو أن صوته سيرتفع إلى أقصى درجات الأرتفاع ولكنه لايلبث أن يتحطم، غير أنه كان سرعان مايدبر أمره لكى يعود به إلى حالته الأولى.

قال :- اسمع .. هذا فظيع! .. أننى قرأت الجرائد الآن.

فقال ماسون :- ليس الأمر بمثل هذا السوء .. أنك بعيد عن جريمة القتل. يمكنك أن تتقدم صفتك صديق العائلة أو شئ من هذا القبيل. لن يكون سارا ولكن هذا أفضل من أن تبدو كما لو

كنت مشتركا فى جريمة قتل.

- ولكنهم سيستغلون ذلك ضدى فى معركتى الأنتخابية.

- يستغلون ماذا ؟

- صداقتى لتلك المرأة.

فقال ماسون :- لا حيلة لى فى ذلك. ولكنى أحاول اصلاح الأمور بالنسبة لك. أن المدعى العام لن ينشر اسمك فى هذه القضية إلا إذا كان هناك مايرر ذلك أثناء المحاكمة.

فقال بورك فى صوت رنان أكثر من ذى قبل :- هذا ما أردت أن أتناقش معك فيه. إن المدعى العام رجل منصف لن يزج باسمى فى هذه القضية ما لم تقدم أمام المحكمة. ويمكنك تدبير الأمر حيث لا تقع محاكمة.

فسأله ماسون:- وكيف هذا ؟

- يمكنك أن تقنع موكلتك المطالة بالظروف المخففة، فما زلت أنت محاميا وسوف يسمح لك المدعى العام برؤيتها تحت هذا الشرط، فقد تحدثت أنا معه.

وكان رد ماسون سريعا وقاطعا حين قال:- كلا. أننى أحاول أن أرعى مصالحك، ولكنى سأفعل ذلك بطريقتى الخاصة.

فقال هاريسون بورك فى صوت معسول ناعم:- وسوف أجزل لك العطاء .. خمسة آلاف دولار .. وربما أكثر ..

ألقى ماسون السماعة مكانها فى عنف وراح يسير جيئة وذهابا مرة أخرى، وبعد نحو خمس عشرة أو عشرين دقيقة رن جرس التليفون من جديد.

أخذ ماسون السماعة وسمع صوت ول دريك يقول: -

أظن أننى أهتديت إلى رجلك، فهناك رجل يدعى هارى لورينج، يقيم مساكن بلفدير وقد غادرته زوجته منذ اسبوع تقريبا .. ويقال أنها ذهبت لتقيم مع أمها، فهل نحن حاجة إليه؟

فقال ماسون: - وأية حاجة؟ .. بل أننا حاجة إليه أسرع مايمكن .. هل يمكنك أن ترافقنى إليه؟ .. سوف أحتاج إلى شاهد معى.

فقال دريك: - حسنا .. أن لدى سيارة هنا، إذا لم تكن سيارتك معك.

- بل سنأخذ السيارتين فقد نحتاج إليهما.

الفصل الثامن عشر

كان هاري لورينج رجلاً نحيفًا عصبيًا له لازمة تصاحبه ، وهى أنه يرمش بعينيه بسرعة ويبلل شفتيه بطرف لسانه . وكان يجلس فوق حقيبه مطوقة بسير من الجلد ويهز رأسه مخاطبًا بول دريك :

- كلا . انك أخطأت العنوان . اننى غير متزوج ، (نظر دريك إلى بيرى ماسون ، وهز هذا الأخير كتفية فأدرك دريك أنه يريد منه أن يستمر فى استجوابه فقال :

- ألم تعرف نورما فيتش أبداً ؟

فأجابه لورينج وهو يلعق بلسانه شفتيه :- أبداً .

- هل انت شارع فى الانتقال إلى مسكن آخر ؟

- نعم ، فالإيجار هنا مرتفع جداً .

- ألم تتزوج أبداً .

- كلا . أنا أعزب .

- وإلى أى مسكن ستنتقل ؟

- لا أدرى .. بعد .

نقل لورينج بصره بينهما وهو يرمش بعينيه ثم سألهما . هل انتما من رجال البوليس ؟

فاجاب دريك ليس هذا من شأنك انتا نتحدث عنك أنت.

فقال لورينج حسنًا يا سيدى

ألقى دريك نظره إلى ماسون ثم استطرد هل تنتقل إلى مسكن اخر هكذا فجأة ؟

هز لورينج كتفيه وأجاب ليس الأمر مفاجئًا كما تظن ، ثم انى لا أملك شيئًا كبيراً

وعاد دريك يقول أصغ إلى ، لن تستفيد شيئًا إذا حاولت ان تمكر بنا لأننا سنستطيع أن نتحرى عن أقوالك ونصل إلى الحقائق تقول انك لم تتزوج أبداً فهل هذا صحيح ؟

نعم يا سيدى أنا أعزب كما قلت لك

حسنًا ولكن الجيران يقولون انك متزوج . وأنه كانت هناك مراة تعيش معك فى هذا المسكن وتعاشرك معاشرة الأزواج حتى الأسبوع الماضى

رمش لورينج بعينيه فى حركة سريعة ، وغير موضعه فوق الحقيبة وقال

- لم أكن متزوجًا منها

منذ متى وأنت تعرفها ؟

- منذ اسبوعين كانت جرسونة فى مطعم

أى مطعم ؟

- نسيت اسمه .

- وما اسمها هى ؟

- كانت تطلق على نفسها اسم مسز لورينج

- أعلم هذا ولكن ما اسمها الحقيقى ؟

أمسك لورينج لحظة وبلل شفتيه بلسانه . وانتقلت عيناه الى مكان آخر فى شئ من التردد وقال

- جونز . مارى جونز

ضحك دريك متهكمًا واذ لم يقل لورينج شيئًا سأله فجاة

وأين هى الآن ؟

- لا أدرى تركتنى أظن أنها دهبت مع رجل اخر فقد تشاجرنا

- ولأى سبب ؟

- أوه ، لا أدرى . مجرد شجار

نظر دريك إلى ماسون مرة أخرى ، وتقدم هذا الأخير خطوة وتولى الحديث فقال :

- هل تقرأ الصحف ؟

فأجاب لورينج :- من وقت لآخر .. ليس دائمًا .. أنظر إلى العناوين فى بعض الأحيان فاننى لا أهتم كثيراً بأنباء الجرائد .

بحث ماسون فى جيبه الداخلى وأخرج منه بضع قصاصات متقطعة من جرائد الصباح ، وبسط واحدة منها بها صورة نورما فيتش وقال :

- هل هذه المرأة التى كانت تعيش معك ؟

ألقى لورينج نظرة سريعة إلى الصورة ثم هز رأسه فى قوة وقال :

- كلا . لم تكن هى هذه المرأة .

- ولكنك لم تنظر إلى الصورة جيداً .. من الأوفق أن تنظر اليها قبل أن تنكر هذا الانكار القاطع .

وألقى الصورة أمام عينى لورينج ، فأخذها هذا الأخير وفحصها بضع ثوان ثم قال :

- كلا . انها ليست المرأة التى كانت تقيم معى .

وقال ماسون :

- انك أخذت مدة طويلة هذه المرة قبل أن ترد ، أليس كذلك؟

لم ينطق لورينج بشئ . وتحول ماسون إلى دريك فجأة وأومأ اليه ، ثم قال يخاطب لورينج :

- حسنًا . اذا كان هذا هو الموقف الذى تتخذه فتبًا لك .. لا أظنك تنتظر منا أن نساعدك اذا كنت تلجأ إلى الكذب معنا .

- اننى لا أكذب .

وقال ماسون متجهمًا :

- تعال يا دريك .. هلم بنا .

خرج الرجلان من المسكن وأغلقا الباب خلفهما . وقال دريك وهما فى الطرقة :

- ما رأيك فيه ؟

- انه جرذ والا لتملكه الحنق وسألنا لماذا نتدخل فى شئونه ، ويبدو لى أنه قضى فترة من حياته بعيداً عن حياة الاستقامة . وأنه يخشى القانون ، فهو معتاد على استجوابات المخبرين .

فقال دريك :

- هذا هو ما بدا لى أنا أيضًا . ماذا نفعل الآن ؟

- سنأخذ هذه الصورة ونحاول أن نرى إذا كان بين الجيران من يمكن أن يتعرف عليها .

- ان صورة الجريدة غير واضحة . ألا نستطيع أن نحصل على صورة أفضل ؟

فقال ماسون منبهًا :

- اننا نسابق الزمن .. قد يقع شئ من وقت لآخر ، وأريد أن أكون على رأس السباق .

- اننا لم نقس على هذا الشاب ، فهو من ذلك النوع الذى ينهار على الفور اذا عرفنا كيف نوجه اليه ضربتنا .

- طبعًا . هذا ما سنفعل حين نعود اليه فانني أود الحصول على ما أستطيع معرفته عنه ، وأظن أنه سيكون أطوع لنا من بناننا اذا استطعنا أن نضغط عليه .

سمع الرجلان فى هذه اللحظة صوت أقدام تصعد السلم فقال دريك :

- للنتظر لحظة ... يخيل لى أن بعضهم قادم .

وظهر عند السلم رجل قصير ، بدين ، عريض الكتفين ثم تقدم فى الطرقة فى خطوات وئيدة . وكانت ثيابه براقة وأكمام

سترته موشاة ، ويبدو عليه شئ من الوقار . وهمس ماسون يقول لدريك : انه محضر .

تقدم الرجل نحوهما . كانت هيئته تدل على أنه كان فى وقت من الأوقات من رجال البوليس . ونظر إلى الرجلين وقال :

- هل يدعى أحدكما هارى لورينج ؟

تقدم ماسون خطوة إلى الأمام على الفور وقال :

- نعم . أنا هو .

بحث الرجل فى جيبه وهو يقول :

- أظنك تعرف عم أتحدث . ان معى هنا اعلانًا وصورة من شكوى وصورة من الاعلان بخصوص دعوى اقامتها نورما لورينج على هارى لورينج . واننى أريك الآن أصل الاعلان وأترك لك صورة منه وكذلك صورة من الشكوى .

وابتسم ابتسامة صفراء وقال :

- أعتقد انك تعرف الموضوع ، فقد فهمت أنها قضية لن تعارض فيها وأنك تتوقع قدومى .

أخذ ماسون الأوراق منه وقال :

- طبعًا .. هذا حسن .

فقال المحضر :

- بلا موجدة .

وأجابه ماسون :

- لا عليك .

استدار المحضر وأشر بالقلم الرصاص على ظهر الأصل ثم مضى نحو السلم فى بطء ، وفيما هو يهبط تحول ماسون إلى دريك وخاطبه قائلاً وهو يبتسم :

- أرأيت إلى هذا الحظ .

وبسط الرجلان صورة الشكوى وقال ماسون :

- انه طلب لفسخ زواج وليس طلبًا للطلاق .

وقرءا ادعاءات الدعوى وقال ماسون :

- هذا هو تاريخ الزواج ! هلم بنا نعود إليه .

وطرقا باب المسكن من جديد ، ارتفع صوت لورينج من الداخل يقول :

- من الطارق ؟

فأجاب ماسون :

- معنا أوراق نريد تقديمها اليك .

فتح لورينج الباب ، وما كاد يرى الرجلين حتى ارتد خطوة إلى الوراء وصاح :

- أنتما مرة أخرى ... ظننتكما انصرفتما .

دفع ماسون الباب بكتفه ودخل الغرفة ودريك فى أثره .

بسط ماسون الأوراق التى أخذها من المحضر وقال :

- اسمع . هناك شئ غريب .. ان معنا هذه الأوراق ونريد أن نسلمها لك ، ولكن ، قبل أن نقدمها لك ، يجب أن نتأكد انك أنت الشخص المطلوب ، ولهذا ألقينا عليك هذه الأسئلة بخصوص زواجك و ...

فأسرع لورينج يقول :

- آه . أهذا هو الأمر اذن ؟ ... لماذا لم تقل ذلك ؟ ... نعم ... هذا هو ما كنت أنتظر .. لقد طلبوا منى أن أنتظر هنا حتى تأتى الأوراق فأتسلمها ، ثم ارحل على الفور بمجرد استلامها .

فقال ماسون متأففًا :

- ولماذا لم تقل ذلك بدلاً من أن تجشمنى كل هذه المشقة . انك تدعى لورينج وأنت متزوج بنور ما فيتش فى التاريخ المذكور فى هذه الدعوى ، أليس كذلك ؟

مال لورينج إلى الأمام ليعرف التاريخ المدون فى الدعوى فأشار ماسون اليه بسبابته اليمنى ، فأومأ لورينج برأسه قائلاً .

- هذا صحيح .

فسأله ماسون وهو ينقل سبابته إلى سطر آخر :

- وهل صحيح أنكما افترقتما فى هذا التاريخ ؟

- نعـم .

- حسنًا . تقول الشكوى أنك فى الوقت الذى تزوجت فيه كانت لك زوجة أخرى ما تزال على قيد الحياة ولم تطلقها ، وعلى ذلك يكون الزواج غير شرعى وتطالب الشاكية بفسخ الزواج .

أومأ هارى لورينج بالإيجاب ، فقال ماسون :

- اصغ إلى الآن ... ان هذا ليس صحيحًا ، أليس كذلك ؟

فأومأ لورينج وقال :- نعم يا سيدى . انها تطلب فسخ الزواج لهذا السبب .

فسأله ماسون :

- وهل هذا صحيح ؟

- صحيح طبعًا .

- من واجبى اذن أن ألقى القبض عليك بتهمة تعدد

الزوجات.

امتقع وجه لورينج وقال :

- ولكنه قال لى اننى لن ألقى أية متاعب .

- من الذى قال لك ذلك ؟

- المحامى الذى جاء لزيارتى .. محامى نورما .

- انه غرر بك لكى يتم فسخ الزواج ولكى تستطيع نورما أن تتزوج ذلك الرجل الذى ورث مليونين من الدولارات .

- هكذا قالا لى ولكنهما أكدا لى أننى لن ألقى أية متاعب وأن الأمر مجرد إجراء شكلى .

فقال ماسون :

- مجرد اجراء شكلى ... ؟ ألا تعرف أن هناك قانونًا ضد تعدد الزوجات .

فاحتج لورينج قائلاً :- ولكنى .. لم أكن متزوجًا بامرأة أخرى .

فقال ماسون :

- بل كنت متزوجًا .. هذا ثابت من الدعوى ثبوتًا صريحًا بتوقيع المحامى وطبقًا لليمين التى أقسمتها نورما ، فالشاكية

تقول أنه كانت لك زوجة أخرى على قيد الحياة عندما تزوجت بها وانك لم تطلقها ، ولهذا فاننا نطلب منك أن ترافقنا إلى إدارة البوليس ، وأخشى أن تكون عرضت نفسك لمتاعب شديدة الخطورة .

استولى الانفعال على لورينج وقال أخيراً :

- ليس هذا صحيحًا .

- ماذا تعنى ؟

- أعنى أن ذلك غير صحيح .. أعنى لم أتزوج أبداً قبل ذلك، ونورما تعرف ذلك ، والمحامى يعرف هذا هو الآخر . اننى تحدثت معهما وقالا لى أنهما لا يستطيعان الانتظار للحصول على الطلاق وأن الاجراءات ستطول ، وأن في مقدور نورما أن تتزوج ذلك الرجل وأن أحصل على مبلغ من المال فى نفس الوقت اذا أنا تركت نورما تقدم هذه الشكوى . وكان على أن أقرر فى المحكمة بأننى متزوج فعلا وأن زوجتى مازالت على قيد الحياة ، وأحتج بأننى كنت أحسب اننى طلقتها حين أقدمت على الزواج للمرة الثانية . وقالا لى أن موقفى سيكون سليمًا وأن ذلك سيسمح لنورما بفسخ الزواج ، وكان مع المحامى أوراق كثيرة

وقعت عليها وسيقوم هو بتسجيلها غداً ..

- ثم تعجل باجراءات فسخ الزواج بعد ذلك . أليس كذلك ؟

أومأ لورينج فقال ماسون :

- ان الكذب على الذين يحاولون استجلاء الحقائق لا يفيد أبداً . لماذا لم تقل لى ذلك حين أتيت للمرة الأولى فتوفر علينا كل هذه المشقة .

- ذلك لأن المحامى نصحنى بأن لا أقول شيئًا .

- حسنًا انه مجنون سنقدم تقريراً فى هذه المسألة . ولهذا يحسن بك أن تقدم لنا اقراراً كتابيًا بهذا المعنى حتى يمكننا تقديمه مع التقرير .

تردد لورينج فقال ماسون :

- أو ترافقنا إلى إدارة البوليس وتفسر موقفك .

فأسرع لورينج يقول :

- كلا . كلا .. سأعطيك الاقرار .

فقال ماسون :

- حسنًا .

وأخرج دفتراً وقلمًا من جيبه واستطرد يقول :

- اجلس هنا على هذه الحقيبة واكتب الاقرار . أذكر فيه كل شئ وقل أنه لم يسبق لك أن تزوجت أبداً وأن ذلك المحامى قال لك أنه يريد أن تحصل نورما على فسخ زواجها بصورة عاجلة ، وأنه اتفق معك على أن تدعى أن لك زوجة أخرى على قيد الحياة بحيث تستطيع نورما أن تتزوج ذلك الرجل الذى سيرث الثروة .

- ألا يوقعنى ذلك فى مشاكل ؟

فقال ماسون :

- هذه هى الطريقة الوحيدة لكى تتجنب المشاكل . لا داعى لكى أوضح لك الأمر ولكنك كنت موشكًا على الاضرار بنفسك كل الضرر ، ومن حسن حظك أنك أوضحت لنا موقفك ، فقد كنا ننوى اقتيادك إلى إدارة البوليس .

فتمتم لورينج :

- حسنًا .

وأخذ القلم وبدأ يكتب بينما راح ماسون يراقبه بعينين هادئتين يتجلى فيهما الصبر ، وقد وقف مباعداً ما بين قدميه . واغتصب دريك ابتسامة وأشعل سيجارة .

وأخذ اعداد الاقرار من لورينج خمس دقائق ثم أعطاه لماسون

قائلاً :

- هل هذا على ما يرام ؟.. اننى لست ممن يحسنون الكتابة .

أخذ ماسون الاقرار ثم قرأه وقال :

- هذا عظيم .. ضع توقيعك عليه .

وبعد أن وقع لورينج على الاقرار قال ماسون :

- حسنًا .. ألم ينصحك المحامى بالانتقال من هنا ؟

- نعم . انه أعطانى نقوداً وقال لى أنه لا يجب أن أبقى هنا . لم يشأ أن أبقى حتى لا يستطيع أحد استجوابى إذا حاول العثور على .

- حسنًا . هل تعرف أين تذهب ؟

- سأذهب إلى أحد الفنادق ولا يهمنى أيها بالذات .

فقال دريك :

- حسنًا . ستأتى معنا الآن . سنحصل لك على غرفة . ولكن من الأوفق أن تنزل بها باسم مستعار بحيث لا يستطيع أحد ازعاجك . اذا خطر لأحد أن يبحث عنك . ولكن عليك أن تبقى على اتصال بنا وإلا وقعت لك بعض المتاعب ، فقد نحتاج إليك لكى تؤيد أقوالك هذه أمام بعض الشهود .

هز لورينج رأسه وقال :

- كان يجب على المحامى أن يذكر لى أمركما ، انه أوشك أن يزج بى فى ورطة .

فقال ماسون :

- وأى ورطة .. كان فى الإمكان أن تكون فى طريقك إلى إدارة البوليس الآن ، ولو أن ذلك حدث لما استطعت أن تنجو بسهولة .

وسأله دريك :

- هل جاءت نورما هنا مع المحامى ؟

- كلا . جاءت أمها أولاً ثم المحامى .

- ألم تر نورما ؟

- كلا . رأيت أمها فقط .

وقال ماسون :

- حسنًا . سوف ترافقنا ، وسنأخذك إلى الفندق الذى نريدك أن تنزل فيه ، ونستأجر لك غرفة ، ومن الأوفق أن تنزل به تحت اسم هنرى ليجراند .

- وحقيبتى ؟

- سنعنى بأمرها . سنرسل رجلاً لينقلها لك . ان بواب الفندق سيدبر كل شئ بنفسه . كل ما عليك أن تفعل هو أن تذهب هناك. ان بانتظارنا عربة ، ومن الأوفق أن تأتى معنا .

جفف لورينج شفتيه وقال :

- الحق أننى أشعر بارتياح كبير . كنت شديد الانفعال وأنا جالس هنا أنتظر أن يأتى ذلك الرجل بالأوراق إلى حد أننى بدأت أسائل نفسى إذا كان ذلك المحامى يعرف ما هو فاعل .

فقال ماسون :

- لقد كان على حق ولكنه نسى أن يقول لك شيئين ، ولعله كان شديد الانفعال وفى عجلة من أمره .

- نعم . الحق أنه كان يبدو منفعلاً .

وهبطا به إلى السيارة وقال ماسون :

- سنذهب إلى فندق ريبلى يا دريك فهو مكان لا بأس به .

فقال دريك :

- نعم . أنه لكذلك .

وانطلقوا فى صمت إلى الفندق الذى نزل فيه ماسون باسم جونسون واقترب من عامل الاستقبال وقال له :

هذا هو مستر ليجراند ، القادم من ديترويت مثلى وهو يريد قضاء بضعة أيام . وأنى أتساءل إذا كان من الممكن أن تقدم له عرفة فى نفس الطابق الذى أنزل فيه .

فحص الموظف السجل وقال :

سأرى . انك تقيم فى الغرفة رقم ٥١٨ يا مستر جونسون .

فأجابه ماسون :

هو ذلك

أستطيع أن أعطيه الغرفة رقم ٥٢٢ .

هذا عظيم .. هناك بعض المتاع يجب أن تهتم به سأتحدث مع البواب فى هذا الصدد

وصعد هو ودريك مع لورينج . وقال ماسون يخاطبه :

حسنًا عليك بالبقاء هنا الآن ، وعدم الخروج .. اجلس على مقربة من التليفون لكى تستطيع الرد إذا أردنا الاتصال بك. لأنه يجب أن نقدم تقريرنا لإدارة البوليس ولعلهم يريدون القاء بعض الأسئلة عليك . ولكن الأمر سيكون على ما يرام بالنسبة لك بعد أن أخذنا منك هذا الاقرار . انك الآن قد نجوت .

فقال لورينج :

- هذا عظيم .. سأفعل كما تقول . لقد طلب منى المحامى أن أتصل به بمجرد أن أنتقل إلى مكان آخر ، فهل أفعل ؟

فقال ماسون :

- كلا . ليس هذا ضروريًا لانك اتصلت بنا . لا تتصل بأى أحد آخر . ابق هنا وانتظر حتى نتصل بك . لا يمكنك أن تفعل شيئًا إلا بعد أن نقدم تقريرنا إلى إدارة البوليس .

- حسنًا . كما تشاء .

وخرج ماسون ودريك وأغلقا الباب خلفهما .

وتحول دريك إلى ماسون وقال مبتسمًا :

- يا لهذا الحظ .. ! ماذا نفعل الآن ؟

- سار ماسون إلى المصعد وهو يقول :- حان الوقت لكى نضرب ضربتنا الكبرى .

فقال دريك :

- هلم بنا .

توقف ماسون فى قاعة الفندق واتصل بادارة البوليس تليفونيًا وطلب أن يتحدث مع سيدنى دروم بمكتب المخبرين ، وبعد دقيقة أو دقيقتين سمع صوت دروك عبر الأسلاك التليفونية

فقال له :

- دروم ... أنا ماسون ... لدى جديد بخصوص قضية بلتر ولكنى بحاجة إلى بعض المساعدة .. اننى قدمت لك العون فى القبض على المرأة وأريد أن تساعدنى .

ضحك دروم وقال :

- لا أعرف إذا كنت قد ساعدتنى أم لا . اننى أتيت فى اللحظة المناسبة لكى تنجو بجلدك .

فقال ماسون :

- حسنًا . لا داعى للنقاش فى ذلك . اننى أنا الذى قمت بالعمل ، وأنت الذى نلت كل الفضل .

- حسنًا . وماذا تريد ؟

- حاول أن تضع يدك على الرقيب هوفمان وأن تحضره لمقابلتى عند أسفل شارع الموود . أريد أن أذهب إلى بيت بلتر معكما . أظن أننى أستطيع أن أريكما شيئًا هناك .

فقال دروم محتجًا :

- لا أدرى إذا كنت أستطيع العثور على الرقيب . لعله انصرف الآن ، فان الوقت متأخر .

- اذا كان قد انصرف فحاول أن تعثر عليه . وأريد أن تحضرا معكما ايفا بلتر كذلك .

- مهلاً يا صاحبى .. انك تطلب المستحيل .. اننا إذا أخرجناها الآن فسنلفت الينا الأنظار .

فقال ماسون :

- لن يحدث هذا اذا تسللتما فى هدوء . أحضرا معكما من الرجال ما تريدان ، على أن يتم كل شئ فى هدوء .

احتج دروم قائلاً :

- لا أدرى رأى الرقيب فى هذا الأمر ولكنى لا أعتقد أن هناك فرصة واحدة فى المليون .

- حسنًا . ابذل ما تستطيع . اذا لم يقبل أن يأتى بايفا بلتر معه فاحمله على أن يأتى هو بنفسه . كنت أفضل أن تأتى هى أيضًا ولكنى أقنع بقدومكما ، أنت وهو .

قال دروم :

- حسنًا . سألتقى بك عند أسفل الرابية ، إلا إذا حدث ما يسئ . سأحمله على المجئ ، إذا كان لا يزال موجوداً هنا .

- كلا . ليس هذا ما أريد . حاول أن تعرف أولاً إذا كنت

تستطيع تدبير ذلك ثم انتظر . سأتصل بك بعد خمس دقائق ، فإذا تم الأمر كما أريد فسوف ألقاكما عند أسفل الرابية . أما إذا لم تستطع فلا داعى لكى أذهب إلى هناك .

فقال دروم :

– حسنًا بعد خمس دقائق اذن .

ثم أعاد السماعة . ونظر دريك إلى ماسون وقال له :

– انك تقضم لقمة كبيرة يا صاحبى .

– هو ذلك ، ولكنى أستطيع أن ألوكها .

– هل تعرف ما أنت فاعل .. ؟

– أظن ذلك .

– اذا كنت تحاول تدبير خطة للدفاع عن هذه المرأة فمن الأفضل تدبيرها بعيداً عن البوليس حتى تكون الضربة مفاجئة لهم .

فقال ماسون :

– اننى لا ألجأ إلى هذا النوع من الدفاع وأريد أن يكون البوليس حاضراً .

هز دريك كتفيه وقال :

- انها نهايتك أنت .

هز ماسون رأسه ومضى إلى قسم السجاير وابتاع علبة وانتظر خمس دقائق ثم اتصل بدروم .

وقال له هذا الأخير على الفور :

- انني اقنعت بيل هوفمان يا ماسون ، ولكنه لم يوافق على اصطحاب ايفا بلتر معه ، فهو يخشى أن تعد له كمينًا ، فهناك صحفيون كثيرون يحومون حول السجن ولا نستطيع أن ننقلها إلى أى مكان دون أن يحدقوا بنا . ويخشى هوفمان أن يذهب بها اليك فتدبر له مقلبًا يجد فيه الصحفيون مادة دسمة لدعابتهم . ولكنه لا يرفض المجى هو نفسه .

- اتفقنا . لا بأس بذلك . سنلتقى عند أسفل شارع المورد اذن . سننتظر هناك فى سيارة من طراز بويك .

قال دروم :- حسنًا . سننطلق بعد خمس دقائق .

فقال ماسون :- إلى الملتقى اذن .

ثم أعاد السماعة مكانها .

الفصل التاسع عشر

صعد الرجال الأربعة الدرجات المؤدية إلى بيت بلتر . ونظر الرقيب هوفمان إلى ماسون مليًا وقال له :

- دعك من ألاعيبك فقد أوليتك ثقتي .

- لا أطلب منك الا أن تفتح عينيك وأذنيك . وإذا ظننت أنني كشفت عن شئ فسر قدمًا وتول القيادة ، أما إذا اعتقدت فى أية لحظة أننى أحاول خداعك فيمكنك أن تنصرف .

فأجاب هوفمان :- هذا جميل .

وحذره ماسون قائلاً :- دعنا نتذكر شيئًا أو شيئين قبل أن نبدأ . انني التقيت بمسز بلتر أمام الصيدلية ، فى أسفل الشارع وجئنا معاً . ولم تكن معها مفاتيحها وكذلك لم يكن معها كيس نقودها . وقد تركت الباب مفتوحًا عندما خرجت لكى تستطيع الدخول حين تعود . وقالت لى أن الباب كان مفتوحًا ، ولكنى عندما حاولت فتحه وجدته مغلقًا ، فان سقاطة الباب كانت قد انزلقت .

فقال دروم :- انها كذابة مغرقة فى الكذب إذا قالت أن الباب

مفتوح فانني أعرف انه كان موصداً .

فقال ماسون في اصرار :- هذا صحيح أيضًا ولكن تذكر أن المفاتيح لم تكن معها ، وأنها خرجت تحت المطر . كان فيَ نيتها أن تعود بطريقة ما .

فقال هوفمان :- لعلها شديدة الانفعال .

أجاب ماسون :- انها ليست من هذا النوع .

قال هوفمان في اهتمام :- اتفقنا . استمر . وبعد ذلك ؟

- وعندما دخلت كانت هناك مظلة مبتلة معلقة بالشماعة . وكانت هناك بركة من الماء الذي انساب منها تحتها ، ومن المحتمل انك لحظت ذلك حين دخلت .

ضاقت عينا هوفمان وقال :- انني أذكر الآن .. وما شأنها ؟

- لا شئ .. في الوقت الحاضر .

ومد أصابعه ودق جرس الباب . وبعد بضع دقائق فتح رئيس الخدم وحدق فيهم فسأله ماسون :

- هل كارل جريفين بالبيت ؟

هز رئيس الخدم رأسه وقال :- كلا يا سيدي . انه بالخارج . انه على موعد بخصوص العمل .

- وهل مسز فيتش ، المدبرة ، موجودة ؟

- أوه ، نعم يا سيدى .. بالطبع يا سيدى .

- وابنتها نورما ؟

- نعم يا سيدى .

- حسنًا . سنصعد إلى غرفة مكتب بلتر . لا تقل لأحد هنا ، هل تفهم ؟

فأجاب رئيس الخدم :- نعم يا سيدى .

دخل هوفمان البيت ونظر نظرة ثاقبة إلى الشماعة حيث كانت المظلة معلقة ليلة الجريمة . وبدا فى عينيه تفكير عميق .

وكان دروم يصفر فى انفعال وفى صوت خافت يكاد لا يسمع.

وصعدوا السلم ودخلوا إلى المسكن الذى عثروا فيه على جثة بلتر وأدار ماسون الكهرباء وراح يفحص الجدران فحصًا دقيقًا وهو يقول :

- أريد أن تفحصوا جيداً أنتم أيضًا .

وسأله دروم :- عم تبحث ؟

فأجاب ماسون :- عن ثقب رصاصة .

زمجر الرقيب هوفمان وقال :- لا تتعب نفسك . اننا فحصنا

هذه الغرف فحصًا دقيقًا والتقطنا لها صورًا ورسمنا لها خرائط كثيرة . وما كانت الرصاصة لتنطلق خلال هذه الجدران دون أن تحدث ثقبًا ونحن لم نر أى ثقب ، بل أن الملاط لم يصب بأى خدش فى أى مكان .

فقال ماسون :- أننى أعلم ، وقد قمت بفحص شامل قبل قدومكم ، وكنت أبحث عن نفس الشئ ولكنى لم أعثر عليه . بيد أنى أريد أن أقوم بالفحص للمرة الثانية فاننى أعرف ما الذى حدث حقًا ولكنى لا أستطيع اثبات ذلك .

بدت امارات الشك على الرقيب هوفمان فجأة وقال :

- اسمع يا ماسون ! .. هل تحاول تبرئة هذه المرأة ؟

تحول ماسون اليه وتفرس فيه قائلاً :- اننى أحاول أن أريك ما حدث حقًا .

عبس هوفمان وقال :- ليس هذا ردًا على سؤالى . هل تحاول تبرئة هذه المرأة ؟

- نعم .

فقال هوفمان :- سأنصرف اذن .

- كلا . لن تفعل . انى أمنحك الفرصة لكى تظهر صورتك

فى الصفحة الأولى لجميع الجرائد .

- هذا هو ما أخشاه بالذات ، فأنت بارع جداً يا ماسون وأننى أعرفك .

- حسنًا . اذا كنت تعرفنى حقًا فأنت تعرف اذن اننى لا أغرر باصدقائى أبداً . وسيدنى دروم صديق لى ، وقد أقحمته فى هذه القضية ، واذا كنت أنوى الخداع أو الغدر بأحد لأقحمت شخصًا آخر غيره .

قال الرقيب هوفمان على مضض :- سأبقى لحظة أخرى . ولكن لا تحاول خداعى . أريد أن أعرف ما الذى تهدف اليه .

وقف ماسون يحدق فى غرفة الحمام . كانت هنالك علامات مرسومة بالطباشير تشير إلى الوضع الذى كانت عليه جثة چورج بلتر عندما عثروا عليه .

وفجأة ضحك ماسون وهو يقول :- على اللعنة !

فقال دروم :- ما الخبر ؟

تحول ماسون إلى الرقيب هوفمان وقال :- أيها الرقيب . اننى أستطيع الآن أن أمضى قدمًا وأن أريك شيئًا . هل لك أن تستدعى مسز فيتش وابنتها ؟

بدا الشك على الرقيب هوفمان وقال :- ماذا تريد منهما ؟

- أريد ألقى عليهما بضعة أسئلة .

هز هوفمان رأسه وقال :- كلا . لا أعتقد أننى أريدك أن .. ما لم تقل لى أولاً ماذا تريد منهما .

فقال ماسون فى اصرار :- ان طلبى معقول أيها الرقيب . أجلس وأصغ إلى الأسئلة ، ولك أن توقفنى فى أى وقت يبدو لك فيه أننى شططت عن الموضوع . ولكن بالله يا رجل ! .. لو أننى أردت أن أدبر لك مقلبًا لانتظرت حتى تأتى القضية أمام المحلفين ثم أطلق مفاجأتى ، وما كنت لأذهب إلى البوليس وأكشف له لعبتى .

فكر الرقيب هوفمان لحظة ثم قال :- هذا كلام منطقى .

ثم تحول إلى دروم وقال له :- اهبط وأبحث لنا عن هاتين السيدتين وأحضرهما الينا .

هز دروم رأسه وغادر الغرفة .

نظر بول دريك إلى ماسون فى فضول . لم يكن وجه هذا الأخير ينم عن شئ . ولم ينطق بكلمة واحدة طوال الدقائق القصيرة التى مرت بين مغادرة دروم للغرفة والخطوات التى طرقت

سمعهم بالطرقة ثم فتح الباب وانحنى دروم أما السيدتين مفسحًا لهما الطريق .

كانت مسز فيتش على كآبتها المعهودة . وتفرست عيناها الشاحبتان فى غير فضول فى الرجال الموجودين بالغرفة ، وتقدمت بطريقتها المأثورة عنها ذات الخطوات الواسعة المفرطحة .

أما نورما فيتش فكانت ترتدى ثوبًا ضيقًا ملتصقًا بجسدها يبرز مفاتنها ، وكانت تبدو كما لو كانت تفخر بأنوثتها الصارخة التى تظهر للعيان ، وأخذت تنقل بصرها بين الرجال وعلى شفتيها شبه ابتسامة .

وقال لها ماسون :- نريد أن نلقى عليك بضعة اسئلة .

فقالت نورما فيتش :- ألم يكفكم ما ألقيتم من أسئلة .

وعاد ماسون يقول متجاهلاً ملاحظة نورما :- مسز فيتش ، هل تعرفين أي شئ عن خطوبة ابنتك لكارل جريفين ؟

- أننى أعرف أنهما مخطوبان .

- هل تعرفين إذا كانا متحابين ؟

- عندما تتم الخطوبة بين شابين فذلك دليل على أنهما متحابان .

فقال :- لست أتكلم عن هذا . أرجوك أن تردى على سؤالى يا مسز فيتش . هل كان بينهما أى حب قبل قدوم نورما إلى البيت ؟

تحولت العينان الغائرتان نحو نورما لحظة ثم عادتا فاستقرتا على وجه ماسون من جديد وهى تقول :

- كلا . لم يكن بينهما أى حب قبل قدومها . انهما تعارفا بعد ذلك .

- هل كنت تعلمين أن ابنتك متزوجة ؟

واجهته المرأة دون أن تطرف لها عين وقالت فى صوت متعب:- كلا . انها لم تتزوج .

تحول ماسون مسرعًا إلى نورما وقال :- وأنت يا مسز فيتش، ألم تتزوجى أبداً ؟

فأجابت :- لم أتزوج بعد ، ولكنى سوف أتزوج . ولا أرى علاقة لهذا الأمر بمقتل چورچ بلتر . اذا أردت القاء أسئلة فى هذا الصدد فأظن أنه لابد لنا من أن نرد عليها . ولكنى لا أعتقد أن هناك أى سبب يدفعنى إلى أن أكشف لك عن شئونى الخاصة .

- كيف يمكنك الزواج بكارل جريفين فى حين انك متزوجة

فعلاً؟

فقالت نورما :- اننى لست متزوجة ، ولن أحتمل اهاناتك هذه.

فقال ماسون :- ولكن ليس هذا برأى هارى لورينج .

لم تتغير ملامح الفتاة فيما عدا رعشة خفيفة أصابت أهدابها. وقالت فى صوت هادئ :

- لورينج ، لم أسمع عن هذا الرجل قبل الآن . هل سمعت عن رجل يدعى لورينج يا أماه ؟

قطبت مسز فيتش حاجبيها وقالت :- لا أذكر ذلك يا نورما . اننى لا أحسن تذكر الأسماء عادة ولكني مع ذلك لا أعرف شيئًا عن لورينج هذا .

فقال ماسون :- لعلنى أستطيع أن أنعش ذاكرتكما . انه رجل كان يقيم بمساكن بلفدير بالغرفة رقم ٣١٢ .

هزت نورما فيتش رأسها فى سرعة وقالت :- اننى واثقة أن هناك غلطة ما .

أخرج بيرى ماسون صورة الدعوى وطلب الطلاق من جديد وقال :- لعلك تستطيعين أن تفسرى اذن كيف رفعت هذه

الدعوى التى تقسمين فيها انك اقترنت بهارى لورينج .

ألقت نورما فيتش نظرة سريعة إلى الورقة ثم حولت عينيها إلى أمها . وكان وجه مسز فيتش لا ينم عن شئ . وقالت نورما على عجل :

- يؤسفن انك عرفت هذا الأمر . وما دمت قد عرفته فيمكننى أن أذكر لك ما هناك . لم أشأ أن يعرف كارل أى شئ عن ذلك فقد كنت متزوجة وتشاجرت مع زوجى وغادرته وقدمت هنا واستردت اسمى الأول . والتقيت بكارل ووقعنا فى هذا الحب من أول نظرة ولم نجرؤ على اعلان خطوبتنا لأننا كنا نعرف أن مستر بلتر سيغضب ، ولكن بعد أن مات مستر بلتر لم يكن هناك ما يدفعنا إلى أن نكتم السر ، وكنت قد اكتشفت أن لزوجى زوجة أخرى ما تزال على قيد الحياة . وهذا سبب من الأسباب التى انفصلنا من أجلها . وتحدثت مع أحد المحامين فقال لى أن زواجى باطل واننى أستطيع المطالبة بفسخه . وقمت بالإجراءات فى هدوء ، ولم أكن أعرف أن أحداً سيعرف شيئًا عنه أو يربط اسم لورينج باسم فيتش.

فقال ماسون :- ليس هذا هو ما يقوله جريفين .

فقالت :- طبعًا . فلا علم له بشئ من ذلك .

هز ماسون رأسه وقال :- كلا . ان جريفين قد اعترف ، ونحن نحاول التحقق من أقواله للتأكد إذا كنت شريكة له وإذا كنت ضحية للظروف .

تقدم الرقيب هوفمان عندئذ وقال :- أظن انه قد حان الوقت سأوقف هذه المهزلة الآن يا ماسون .

تحول ماسون اليه وقال متوسلاً :- انتظر دقيقة أخرى أيها الرقيب ، ويمكنك أن توقف المهزلة عندئذ إذا أردت .

نقلت نورما فيتش عينيها مسرعة من أحدهما إلى الآخر . أما مسز فيتش فكانت قناعًا من الاستسلام المرهق . وقال ماسون :

- الحقيقة أن مسز بلتر تشاجرت مع زوجها وأطلقت عليه الرصاص ثم ولت هاربة دون أن تنتظر لكى ترى ما حدث . وهى كامرأة اعتقدت طبعًا أنها ما دامت قد أطلقت عليه النار فلابد أن تكون أصابته ، والواقع أننا إذا أخذنا فى الحسبان المسافة بينهما مع شدة انفعالها فقد كان هناك احتمال كبير فى أن الرصاصة قد طاشت .

«وعلى ذلك فقد ولت هاربة وهبطت السلم ركضًا والتقطت

معطفًا ، وأسرعت خارجة تحت المطر . أما أنت يا مسز فيتش فقد سمعت الطلقة ونهضت فارتديت ثيابك وأسرعت لكى ترى ما حدث . وفى أثناء ذلك كان كارل جريفين قد عاد إلى البيت ودخل . وكانت الدنيا تمطر فعلق مظلته على الشماعة ثم صعد إلى مكتب خاله .

«وسمعت أنت صوت جريفين وصوت بلتر فارهفت السمع وكان بلتر يروى ما حدث لجريفين ويقول له كيف أطلقت زوجته عليه النار ، وكيف اكتشف الدليل على خيانتها له وذكر له اسم الرجل وسأله ماذا يجب أن يفعل .

«واستبد الفضول بجريفين وأراد أن يعرف كيف وقع الأمر فطلب إلى بلتر أن يقف بباب غرفة الحمام . تمامًا كما كان واقفًا عندما أطلقت مسز بلتر عليه النار ، وعندما تم لجريفين ذلك رفع المسدس وأطلق رصاصة على قلب بلتر ثم ألقى المسدس وهبط السلم مسرعًا وانصرف من البيت ركضًا وركب سيارته وانطلق بها بعيداً .

«وذهب فأفرط فى الشراب لكي يتمكن من مواجهة الموقف ، وأفرغ الهواء من إحدى عجلات سيارته حتى يكون هناك سبب

وجيه لتأخره في العودة ، وعاد بعد أن عرف أن البوليس فى البيت ، وادعى أن هذه هى أول مرة يعود فيها بعد أن خرج من البيت بعد ظهر اليوم ، ولكنـه نسى مظلته التى علقها فى الردهة ولم يفطن إلى أنه وجد الباب مفتوحًا عند عودته أول مرة وأنه أضـاء المصباح «السـهارى» قبل أن يصعد إلى مكتب خالـه .

«وقد أطلق النار على خاله لأنه كان يعلم أنه سيرثه طبقًا للوصية ، ولأنه أدرك أن ايفا بلتر حسبت أنها أصابته . كان يعرف أنهم سيصلون اليها عن طريق المسدس وأن القرائن كلها ضدها وأن كيس النقود الذى عثر بلتر فيه على الايصالين اللذين استدل منهما على أن لها صلة بالرجل الذى يحاول أن يمنع جريدة الفضائح التى يملكها من نشر اسمه موجود هو الآخر فى أحد أدراج بلتر .

«وقد تناقشت أنت وأمك فيما رأيتما وسمعتما وقررتما أن الفرصة قد سنحت لكى يدفع جريفين ثمن صمتكما ، ولهذا خيرتماه بين أن تفضحا أمره فيعدم بسبب جريمته أو أن يتزوجك. »

حك الرقيب هوفمان رأسه وقد بدت عليه امارات الحيرة ، وألقت نورما فيتش نظرة سريعة إلى أمها فى حين استطرد ماسون فى بطء :

- هذه هى فرصتكما الأخيرة للافلات بجلدكما ، فالواقع أنك أنت وأمك شريكتان له ، وتتعرضنا للمحاكمة كما لو كنتما قد اقترفتما جريمة القتل تماماً . وقد أدلى جريفين باعترافه ، ولسنا بحاجة إلى شهادتكما ، وإذا أردتما الاستمرار فى موقفكما هذا فأنتما وشأنكما . ولكن إذا شئتما أن تتعاونا مع رجال البوليس فهذه ، فرصتكما .

وقاطعه الرقيب هوفمان عندئذ وقال :- اننى سألقى عليكما سؤالاً واحداً فقط نفرغ بعده من هذه القصة .. هل فعلتما كل ما قاله ماسون أم لا ..

أجابت نورما فيتش فى صوت خافت :- نعم .

خرجت مسز فيتش أخيراً من جمودها واندفعت نحو ابنتها وقد لمعت عيناها غضباً وصاحت :

- نورما .. اصمتى أيتها الغبية الصغيرة .. ألا ترين أنه «يبلف» .

تقدم الرقيب هوفمان نحوها وقال فى بطء :- لعله كان «يبلف» يا مسز فيتش ، ولكن اعترافها وملاحظتك قد كشفتا الحقيقة . تكلمى الآن وقولى لنا الحقيقة فهذا هو الشئ الوحيد الذى بقى أمامكما ، والا فسوف اعتبركما شريكتين فى هذه الجريمة .

مرت مسز فيتش بلسانها على شفتيها وصاحت محنقة :- لم يكن ينبغى أن أثق فى هذه الأوزة الصغيرة .. انها لم تكن تعرف شيئًا عن اهذه الجريمة . كانت غارقة فى نوم عميق ، وأنا التى سمعت الرصاصة فأسرعت بالصعود . كان يجب أن أرغمه على أن يتزوجنى أنا وأن لا أثق بابنتى . ولكننى ظننت أنها فرصة العمر بالنسبة لها . وهذا هو اعترافها لى بالجميل .

تحول الرقيب هوفمان إلى بيرى ماسون وقال :- هذه قصة غريبة . وماذا حدث للرصاصة التى أخطأت بلتر ؟

فضحك ماسون وقال :- هو ما حيرنى حتى الآن أيها الرقيب. لقد أثارت هذه المظلة حيرتى ، وهذا الباب الموصد هو الآخر منذ البداية .. كنت أظن أننى أعرف ما حدث ولكننى لم أستطع أن أفهم كيف حدث هذا وقد قمت بفحص هذه الغرفة فحصًا دقيقًا

عن ثقب رصاصة ، ولكنى لم ألبث أن تحققت أن جريفين كان على شئ من الادراك بحيث يفهم أنه ما كان ليستطيع النجاة من هذه الجريمة لو أن هذا الثقب كان موجوداً . وعلى ذلك لم يكن هناك غير شئ واحد من المحتمل أن يكون قد حدث للرصاصة .

هل تفهم ؟

«كان بلتر يستحم ، والبانيو ضخم ، وكان مملوءاً بالماء نحو قدمين حين خرج منه ، وكان ثائراً ضد زوجته وينتظر قدومها منذ وقت طويل . وقد سمعها تصعد السلم وهو فى الحمام فخرج من البانيو مسرعًا والتف فى الروب وهو يناديها .

«وتشاجرا وأطلقت عليه النار . وكان يقف بباب الحمام عندئذ، فى نفس الموضع الذى وجدنا فيه جثته تقريبًا . ويمكنك أن تقف بجوار الباب وتتصور خط اندفاع الرصاصة بأن تمد أصبعك .. وعندما أخطأته الرصاصة استقرت فى البانيو حيث أوقف الماء اندفاعها .

«وأقبل جريفين فى هذه اللحظة فروى له بلتر ما حدث . وهكذا ، وبدون أن يدرى وقع على جواز موته فقد رأى جريفين فرصته وحمل بلتر على أن يقف فى نفس المكان الذى كان يقف

فيه عندما أطلقت زوجته عليه النار . ثم التقط المسدس ، وكان يلبس القفاز في يده وصوبه نحو بلتر وأطلق رصاصة أصابت هذا الأخير في قلبه . ثم التقط الخرطوشة الفارغة ووضعها في جيبه وترك المسدس على الأرض وخرج . هذا كل ما حدث ، ولم يكن بالأمر المعقد كما كنا نعتقد .

الفصل العشرون

كانت شمس الصباح تنساب من نافذة مكتب بيرى ماسون. وكان جالسًا أمام مكتبه وعيناه حمراوان كالدم من قلة النوم ، وكان ينظر إلى بول دريك .

وقال هذا الأخير :- حسنًا . لدى معلومات .

فقال بيرى ماسون :- تكلم .

فأجاب المخبر :- انه أقر بالحقيقة فى نحو الساعة السادسة صباحًا . لقد تولوا أمره طوال الليل . وقد حاولت نورما فيتش أن ترجع فى أقوالها عندما رأت أنه لا يريد أن يحيد عن أقواله . ولكن مديرة البيت هى التى أرغمته على الاعتراف . ان هذه المرأة أمرها غريب . كانت قمينة بأن تصمد حتى النهاية لولا أن ابنتها كشفت الحقيقة .

فسأله المحامى :- اذن فقد شهدت ضد جريفين فى النهاية ؟

- نعم . وهذا هو الأمر المضحك فى القصة ، فهى تحب ابنتها إلى حد العبادة ، وعندما رأت الفرصة سانحة لكى تزوجها زيجة طيبة تعلقت بها ، ولكنها حين أدركن أن جريفين افتضح أمره

وأنها لن تجنى شيئًا بتعلقها به وأن من المحتمل أن يقبضوا على ابنتها بتهمة الاشتراك فى الجريمة إذا هى استمرت فى الكذب انقلبت على جريفين ، وعلى كل حال فهى الشخص الوحيد الذى يعرف حقيقة ما حدث .

- وايفا بلتر ؟ .. اننى قدمت التماساً لاطلاق سراحها .

- لن تكون بحاج إلى هذا الالتماس ، فأنى أعتقد أنهم أطلقوا سراحها فى الساعة السابعة من صباح اليوم . هل تظن أنها ستأتى هنا ؟

هز ماسون كتفيه وقال :- ربما تأتى للشكر وربما لا .. انها لعنتنى فى المرة الأخيرة التى رأيتها فيها .

فتح الباب الخارجى للمكتب ولم يلبث أن أغلق . وقال بول دريك :- كنت أحسب ذلك الباب موصداً بالمفتاح .

فقال ماسون :- لعله البواب .

نهض دريك وبلغ الباب الفاصل بثلاث خطوات وفتحه وأطل منه ثم قال وهو يبتسم :- صباح الخير يا مس ستريت .

وارتفع صوت ديللا ستريت من خلال الباب الفاصل قائلاً :- صباح الخير يا مستر دريك . هل مستر ماسون هنا ؟

فأجاب دريك :- نعم . ثم أغلق الباب .

ونظر إلى المحامى ثم إلى ساعته ثم قال :- ان سكرتيرتك تأتى لمباشرة عملها فى وقت مبكر جداً .

- كم الساعة الآن ؟

- لم تبلغ الثامنة بعد .

فقال ماسون :- ما كان يجب أن تأتى قبل التاسعة . ولم أكن أريد ازعاجها فقد ثقل العمل عليها فى هذه القضية، ولهذا كتبت أنا بنفسى طلب الافراج عن مسز بلتر على الآلة الكاتبة وبذلت جهدى للوصول إلى القاضى فى منتصف الليل لكى يوقع عليه ثم قدمته .

- انهم أطلقوا سراحها . لم تكن بحاجة إلى أمر الافراج .

- من الأوفق أن تكون الأوراق تحت يدنا قبل أن نحتاج اليها بدلاً من أن نحتاج اليها وهى ليست تحت أيدينا .

فتح لاباب الخارجى للمرة الثانية ثم أغلق . كانت العمارة من الهدوء بحيث بلغ الصوت مكتب ماسون . وسمع الرجلان صوت رجل يتكلم ثم دق جرس التليفون على مكتب ماسون فأخذ هذا الأخير السماعة وسمع ديللا تقول :

- مستر هاريسون بورك هنا وهو يريد أن يراك على الفور . يقول أن الأمر عاجل .

لم يكن الشارع التجارى الذى يقع به المكتب قد استرد حركته العادية بعد واستطاع المخبر أن يسمع كلمات ديللا ستريت في وضوح فنهض واقفًا وقال :

- اننى خارج يا بيرى . أتيت فقط لكى أقول لك أن جريفين اعترف وأنهم أطلقوا سراح موكلتك .

فقال المحامى :- شكراً يا بول .

وأشار إلى الباب الخارجى المؤدى إلى الممر وقال :- يمكنك أن تنصرف من هنا يا بول .

خرج المخبر من الباب فى حين كان ماسون يقول فى التليفون:- دعيه يدخل يا ديللا . ان دريك منصرف .

وبعد أن أعاد ماسون السماعة بلحظة فتح الباب ودخل هاريسون بورك ، وكان وجهه يتألق بالابتسام وقال :

- يا له من عمل بوليسى عظيم يا مستر ماسون .. عظيم حقًا ! .. لا حديث لجرائد الصباح إلا عنه ... وهى تتوقع أن يعترف جريفين قبل ظهر اليوم .

فقال ماسون :- انه اعتراف فى وقت مبكر جداً من هذا الصباح . اجلس .

تململ هاريسون بورك وأخذ مقعداً وجلس ثم قال :- ان المدعى العام أظهر كرمًا كبيراً نحوى ... لن يذكر اسمى للجرائد ... والجريدة الوحيدة التى تعرف كل الحقائق هى تلك الجريدة المتخصصة فى نشر الفضائح .

فسأله ماسون :- هل تعنى سبايس بيتس ؟

- نعم .

- حسنًا . وما شأنها ؟

- أريد أن تعمل على أن لا ينشر اسمى فى هذه الجريدة .

فقال المحامى :- من الأوفق اذن أن ترى مسز بلتر فى هذا الصدد ، فهى التى ستتولى إدارة أعمال التركة ابتداء من اليوم .

- والوصية ؟

- لا دخل للوصية فى ذلك . فطبقًا لقوانين هذه الولاية لا يمكن للقاتل أن يرث شيئًا من أموال أو أملاك الشخص الذى يقتله ، سواء كانت هناك وصية بذلك أم لا . وربما لم يكن فى استطاعة ايفا بلتر أن تثبت حقها فى الميراث ، فقد حرمها چورچ

بلتر فى وصيته من ذلك ، ولكن بما أن جريفين لا يمكن أن يرث بناء على الوصية فإن كل الأملاك تضم إلى التركة وترثها ايفا بلتر ، ليس طبقًا لنصوص الوصية ولكن بصفتها زوجته ، حيث أنها الوريثة الوحيدة الشرعية الباقية على قيد الحياة طبقًا لنصوص القانون .

- هى التى ستتولى إدارة الجريدة اذن ؟

- نعم .

فقال هاريسون بورك وهو يضم أصابعه :- فهمت .

هل تعلم ماذا يفعل البوليس بها ؟ ... أظن أنها ما زالت فى الحبس الاحتياطى ؟

فأجابه المحامى :- لقد أخلو سبيلها منذ ساعة .

نظر هاريسون بورك إلى التليفون وقال :- هل أستطيع أن أتكلم فى التليفون يا أستاذ ؟

دفع ماسون التليفون ناحيته وقال :- اطلب من سكرتيرتى أن تعطيك الرقم الذى تريد .

هز هاريسون بورك رأسه وأخذ السماعة بذلك الوقار الذى يوحى بأنه يستعد لكى يلتقط المصورون صورة له . وأعطى

ديللا ستريت رقمًا ثم انتظر فى صبر . وبعد لحظة سمع صوتًا مكتومًا فى آخر الخط ، وقال هاريسون بورك :-

- هل مسز بلتر موجودة ؟

سمع الصوت المكتوم مرة أخرى ثم قال هاريسون بورك في صوت ناعم دسم الايقاع :

- هل لك أن تخبرها عند عودتها بأن الشخص الذى يجب أن يتصل بها بخصوص الأحذية التى طلبتها قد تكلم وأن مقاسها من الأحذية المطلوبة متوفر الآن وأنه يمكنها أن تأتى للحصول على ما تريد فى الوقت الذى تشاء .

وابتسم خلال السماعة وهز رأسه مرة أخرى أو مرتين كما لو كان يتحدث إلى جمهور غير متطور ثم وضع السماعة مكانها فى رقة متناهية ، وأعاد الجهاز نفسه إلى مكانه من المكتب وهو يقول :

- أشكرك يا أستاذ . اننى ممتن لك بأكثر مما أستطيع أن أعبر . ان حياتى السياسية كلها كانت مهددة وأشعر أن الجهد الذى بذلته قد جنبنى ضرراً كبيراً .

تمتم بيرى ماسون بكلمات مبهمة فى حين اعتدل هاريسون

بورك بكل قامته ونفض سترته . ودفع بذقنه إلى الأمام وقال فى صوته الجهورى .

- حين يكرس المرء كل حياته لأجل الصالح العام فإنه يخلق لنفسه بطبيعة الحال أعداء سياسيين لا يحجمون عن أى صورة من صور الغدر والخداع للاطاحة به ، وفى مثل هذه الظروف فان أقل هفوة أو حماقة بريئة تضخم وتشوه وتستغلها الجرائد أسوأ استغلال ، وأنا قد خدمت الصالح العام بقدر استطاعتى وبكل اخلاص ...

نهض بيرى ماسون واقفًا فجأة بحيث أن المقعد الدوار ارتطم بالحائط خلفه ، وقال :

- يمكنك أن تدخر خطبتك هذه لمن يريد سماعها . أما بخصوصى أنا فان ايفا بلتر ستدفع لى خمسة آلاف دولار ، وسأقترح عليها بأن تحصل منك أنت على نصف هذا المبلغ .

ارتد هاريسون بورك إلى الخلف ازاء لهجة المحامى الشرسة وقال :-

- ولكن يا سيدى العزيز .. انك لم تكن تنوب عنى يا سيدى العزيز .. وانما ترعى مصالحها هى وتنوب عنها فى قضية قتل ،

وهى قضية كان من الممكن أن يكون لها أوخم العواقب بالنسبة لها عى ، ولم أقحم أنا فيها الا عرضًا وبصفتي صديق لها ..

فقاطعه بيرى ماسون :- اننى انما ذكرت لك النصيحة التى سأزود بها عميلتى ، ولعلك تذكر انها الآن صاحبة جريدة «سبايس بيتس» . ولا أظن أننى بحاجة إلى احتجازك أكثر من هذا يا مستر بورك .

ازدرد هاريسون بورك لعابه فى ارتباك ، وهم بأن يقول شيئًا ، ولكنه لم يلبث أن عدل عن ذلك . وهم أن يبسط يده اليمنى ولكنه لمح فى عينى بيرى ماسون شيئًا من الحنق فأعاد يده إلى جانبه وقال :

- أوه ، نعم ، بالطبع ، أشكرك يا أستاذ . انما أتيت لكى أقدم لك تهنئتى .

فقال بيري ماسون :- العفو ! ... يمكنك أن تخرج إلى الطرقة من هذا الباب .

وظل واقفًا خلف مكتبه ينظر إلى ظهر السياسي وهو يخرج إلى الطرقة . وبعد أن أغلق بورك الباب خلفه ظل يحدق فى الباب متجهم الوجه وفي عينيه نظرة عدائية باردة .

وفتح الباب الداخلى فى هدوء ووقفت ديللا ستريت على عتبته تنظر إلى جانب وجهه واذ رأت أنه لا يراها ولا يسمعها ولا يعرف أنها دخلت مكتبه سارت فى صمت فوق السجادة حتى اقتربت منه ، وكانت عيناها مغروقتين بالدموع وهى تلمس كتفيه وقالت:

- أرجوك .. شد ما أنا آسفة .

أجفل حين سمع صوتها ، وتحول اليها ونظر إلى العينين المبتلتين ، ومرت بضع ثوان وكل منهما ينظر إلى الآخر دون أن ينطق . وتشبثت يداها بكتفيه فى هوس كما لو كانت تتشبث بشئ يفلت من بين يديها وقالت :

- كان يجب أن أعرفك خيراً من هذا ... اننى قرأت جرائد الصباح وأحسست بأننى غير جديرة حقًا ..

أحاط كتفيها بذراعه القوية وضمها اليه وأطبق بشفتيه على شفتيها وقال فى رقة شرسة :

- لا تشغلى بالك بهذا الأمر يا صغيرتى .

وسألته وفى حلقها غصة :- لماذا لم توضح لى الأمر ؟

فقال فى بطء وهو ينتقى كلماته :- ليس هذا ما يؤلمنى يا

صغيرتى ... انما آلمنى انك كنت بحاجة إلى توضيح .

- لن أشك فيك أبداً ... أبداً بعد اليوم طوال حياتى .

وتناهى إلى سمعها صوت سعال بعتبة المكتب كانت ايفا بلتر قد دخلت دون أن يلحظها أحد حتى بلغت باب المكتب وقالت فى لهجة باردة .

- معذرة إذا كنت أزعجتكما ، ولكن أريد أن أرى مستر ماسون حتمًا .

ابتعدت ديللا ستريت عن بيرى ماسون وقد اضطرمت وجنتاها ونظرت إلى ايفا بلتر بعينين فقدتا رقتهما وأصبحتا تقدحان غضبًا .

أما بيرى ماسون فقد نظر إلى المرأة مليًا ولم يبد عليه أى انزعاج وقال :

- حسنًا . ادخلى واجلسى .

فقالت فى لهجة حادة :- يمكنك أن تمسح «الأحمر» عن شفتيك .

استمر بيرى ماسون ينظر الهيا مليًا ثم قال أخيراً :

- هذا «الأحمر» يمكنه أن يبقى حيث هو . ماذا تريدين ؟

رقت عيناها ومضت اليه وقالت :- أردت أن أقول انني أسأت فهمك حقًا ، وانني ..

تحول ماسون إلى ديللا ستريت وقال :- ديللا . افتحي أدراج هذه الدواليب المعدنية .

نظرت سكرتيرته وقد بدا في عينيها أنها لم تفهم ما يعني ، وأشار بيري ماسون إلى الدواليب المعدنية وقال :

- افتحي هذه الأدراج .

فتحت الفتاة الأدراج ، وكانت مملوءة بالملفات الحافلة بالأوراق وقال المحامي يسأل ايفا بلتر :

هل ترين هذه الملفات ؟

نظرت ايفا بلتر اليه وعبست أساريرها وهزت رأسها فقال ماسون :

- حسنًا . هذه قضايا . في كل ملف من هذه الملفات قضية ، وجميع الأدراج الأخرى زاخرة بالملفات وهي تمثل القضايا التي عالجتها ، واكثرها قضايا قتل.

«وعندما أفرغ من قضيتك سيكون لك ملف أنت أيضا كهذه الملفات، وستكون له نفس الأهمية، وستعطيك مس ستريت رقما ،

واذا حدث شئ بعد ذلك واحتجت إلى الاطلاع علي ملفك لكى أرى ماذا تم فى قضيتك فسأذكر لها ذلك الرقم فتأتينى بالملف وما فيه من أوراق.

قطبت ايفا بلتر حاجبيها وقالت ك - ما الخبر ؟ .. هل أنت مريض؟ .. ماذا تحاول أن تفعل؟ .. ماذا تريد أن تقول؟

سارت ديللا ستريت فى هدوء إلى الباب الفاصل واجتازته ثم أغلقته خلفها فى سكون. وحدق بيرى ماسون فى ايفا بلتر وقال:

- أننى إنما أذكر لك المكان الذى تحتلينه فى هذا المكتب. أنت لست أكثر من قضية. وهناك قضايا كثيرة فى هذا الدولاب، وسوف يكون هناك ملفات غيرها من القضايا. وستدفعين لى خمسة آلاف دولار أخرى، وإذا أردت نصيحتى فلك أن تستردى نصفها من هاريسون بورك.

ارتجفت شفتا ايفا بلتر وقالت :- أننى أردت أن أشكرك، وصدقنى، أننى أتيتك مخلصة، إن شعورى هذا يأتى من سويداء القلب. أننى غششتك وخدعتك قبل اليوم ولكن شعورى هذه المرة حيقى .. أشعر بأننى كثيرة الأمتنان لك بحيث لا أحجم عن أى شى تريده منى. أنك رائع حقا . وقد اتيتك لأعبر لك عن

شعورى هذا، فإذا بك تعاملنى كما لو كنت عينة أرسلت إلى المعمل لفحصها.

كان فى عينيها هذه المرة دموع حقيقة. ونظرت إليه فى لهفة ولكنه قال:

- مازال أمامنا الكثير من العمل لابد أن نفرغ منه. فلابد لك أن تتأكدى أولا أن جريفين قد أدين بجريمة القتل العمد حتى لايستفيد من الوصية، يجب أن تبقى أثناء ذلك فى الكواليس، ولكن عليك أن تستمرى فى المعركة فى نفس الوقت. أن الأموال الوحيدة التى يستطيع جريفين الحصول عليها هى الموجودة فى خزانة بلتر. وعلينا أن نمنعه من الحصول عليها. هذه هى بعض الأشياء التى يجب أن نقوم بها وأننى أقول لك هذا لكى تعلمى جيدا أنك لن تستطيعى الأستغناء عنى.

فأسرعت تقول :- ليس هذا ما أقول .. ليس هذا ما أعنيه .. ليس هذا ما يدور فى خلدى.

فقال : - حسنا .. هذا ما أردت أنا أن أقوله لك.

وطرق الباب الخارجى فى هذه اللحظة ولم يلبث أن فتح فصاح بيرى ماسون :

- نعم ؟

وفتح الباب الداخلى ودخلت ديللا ستريت وقالت فى قلق وهى تنظر إلى عينيه الحمراوين :

-هل يمكنك أن تضطلع بقضية أخرى اليوم؟

هز رأسه كما لو كان يريد أن يبدد شيئا من الضباب وقال :- أى نوع من القضايا ؟

فأجابته :- لا أدرى. أنها فتاة ترتدى ثيابا أنيقة غالية، وهى جميلة ويبدو أنها من أصل كريم، وهى تعانى مشكلة ولكنها لاتريد الأفضاء بمكنون قلبها.

- متبرمة؟

- متبرمة .. أظن أن من الأوفق أن أقول أنها فى ورطة.

فأبتسم ماسون وقال : - ذلك لأنها راقت لك، ولولا ذلك لما قلت عنها متبرمة. ما هو شعورك يا ديللا؟ .. أنك تحسين عادة بنتائج القضايا سلفا، وقلما يخطئ احساسك هذا .. تذكرى القضية الأخيرة.

نظرت ديللا ستريت إلى ايفا بلتر ثم اسرعت تنظر إلى ناحية أخرى وقالت فى بطء:

- أن هذه الفتاة تغلى من الغضب، تكاد تتمزق حنقا. أنها سيدة، بل تكاد تكون أكثر من سيدة .. أنها أشبه .. حسنا لعلها متبرمة لاغير ..

ندت عن بيرى ماسون تنهدة كبيرة، وخبا من عينيه وميض من الحدة والشراسة وحلت محله أمارات الأهتمام الشديد، ورفع ظهر يده إلى فمه ومسح « الأحمر » وابتسم لديللا وقال :

- سأراها حالما تنصرف مسز بلتر.

ثم أردف يقول :

- وهى ستنصرف بعد دقائق قلائل.

تمت

إيرل ستانلى جارنر

ولد فى ١٨٨٩ فى ولاية ماساتشوستس ، وأنتقل منها إلى كاليفورنيا صغيراً . وعمل فى هذه الولاية محامياً منذ ١٩١١ ، واشتهر بالدفاع عن المهاجرين الصينيين اليها . وقد بدأ يكتب قصصه الاجتماعية الغزيرة منذ ١٩٢١ ، ثم تحول عنها إلى قصص الجريمة. واخترع بطله المحلي والشرطى السرى بيرى ماسون فى ١٩٣٣ ، الذى نبغ فى استجواب خصومه والايقاع بهم خلال جلسات المحاكمات . وقد كتب بهذه الشخصية ٨٢ رواية (يقال انه كان يملى الواحدة منها على سكرتيراته خلال أيام) ثم توقف منذ عام ١٩٣٣ وتفرغ للمحاماة وللدفاع منذ ١٩٤٨ عن المحكوم عليهم بأحكام ظالمة . وتوفى عام ١٩٧٠ . ويقدر ما بيع من مولفاته بمختلف لغات العا[illegible] نسخة ، وتحول بعضها إلى أفلام (ببطولة ريموند بير) و[illegible] نجاحًا كبيراً .



دار ومطابع المستقبل بالفجالة والأسكـ[illegible]

ومكتبة المعارف ببيروت